سورية رؤية
مجلة - شهرية - مستقلة
السنة الثانية - العدد 22 - آب/ أغسطس 2015

مشاعر طائفية مستعادة
عرب يهود - سنة وشيعة

صورة الثورة سياسيا
في مأزق "الثقة"

# المنطقة الآمنة في لعبة الاصطلاحات

الدرس الإيراني
للعرب

" الشانزليزيه "
سوق مخيم الزعتري

لاحل إلا بتفجير
طاقات السوريين

# تلك اللحظة السورية المنتظرة

يصدر هذا العدد من رؤية سورية، محملاً بالكثير من تفاصيل حياة السوريين، اليومية منها، والسياسية، الثقافية والفكرية والفنية، معرجاً على التاريخ البعيد والمعاصر، ليقدم الرؤية السورية للأوضاع كما يجب أن يراها السوريون، فهي غير منفصلة عما تم التأسيس من قبل، في الماضي القريب، أو ما بينت عليه القيم الروحية والإنسانية العامة للمواطن السوري، والتي يدفع ثمنها اليوم أو يجني ثمارها، مركزاً على الطاقات السورية التي يتوجب أن يتم استثمارها بعد حين من التعطيل، مارسها الاستبداد طويلاً، ومارسه السوريون على أنفسهم من بعد أن ثاروا ضده.

فلا يعدم السوريون القدرة على الخروج من المآزق التاريخية، وهم الذين قادوا الحراك العربي قبل قرن من الزمان، وكان من نتائجه كرامة وحضور عربي بعد طول غياب عن العالم، ووضعوا الأسس لما نراه اليوم من دول ومجتمعات قائمة، صحيح ان الاستعمار كان هو من قسّمها، ولكنها بفضل المنارة الحضارية التي شكلتها دمشق، تمكنت من بناء لبناتها على مهل، حتى وقفت على رجليها، مستفيدة من الخبراء السوريين في بناء الدولة والثقافة والفكر والصناعة والتجارة والتعليم، ولن يتعب القارئ حين يبحث عن السوريين في المئة عام الماضية في لحظات تاسيس الدول العربية، ليجدها في الخليج ومصر والمغرب العربي والعراق، حاضرين ومعلّمين كباراً لم يترددوا في تقديم ذكائهم ومهاراتهم لإخوتهم العرب.

واليوم تمر بلاد السوريين، أو ما تبقى منها بعد التقسيمات السابقة، باحتمالات جديدة للتقسيم، لا يخشاها السوريون، فهم يدركون أنهم عاشوا من قبل أكثر من اثني عشر عاماً في خمس دول مستقلة، شكلتها فرنسا، ما لبثت أن أعلنت اتحادها بإرادة شعبية ذاتية، وبقيادة نخبة سياسية رفيعة، نبحث عنها اليوم بين السوريين، ولن نعجز عن العثور عليها.

تظهر مبادرات ومقترحات للحل، ويعلم السوريون أن المآلات ستكون لهم، وأنهم لن يقبلوا بأي حل لا يرضي الشهداء، حتى وإن اتخذ شكلاً سياسياً محتملاً، مخرجاً ما، توافقاً دولياً ما، اتفاقاً إقليمياً ما، كل ذلك لا يهم، فالنهايات سيصنعها أبناء المخيمات، الذي يرون ويسمعون ويعيسون المأساة السورية لحظة بلحظة.

وسيذكر أولئك الشهود، من وقف معهم، ومن ثبت على مبادئه في الممر الصعب الذي نمر منه جميعاً، وسيذكر اولئك الأطفال في الحر والبرد، من الذي حافظ على أحلامهم، ومن رفق ببراءتهم، سواء في البعيد أو القريب، سواء بالكلمة أو المال أو الموقف أو البندقية أو الفكرة، فذاكرة أبناء المخيم، قوية بقدر ما هي ثقيلة معاناتهم وبقدر ما هو طويل صبرهم.

سيجد القارئ الكريم، درس إيران السياسي، وسيجد المطلب بتفجير طاقات السوريين، وسيجد المشهد العربي والحاجة لبلاد الشام، وكذلك التطوير في الوعي الديني، سيعثر على الفن التشكيلي المواكب للإنسان السوري، وكذلك على النص القصصي والكتابة الشابة.

تحاول رؤية سورية أن تكون وثيقة على السوريين، وللسوريين، سيجدونها ذات يوم في لحظة انتصارهم، وسيذكرون أنها دونت يومياتهم ومناماتهم وهواجسهم ولم تتركهم للعتمة والإهمال، وستصل معهم إلى تلك اللحظة لتحتفل معهم بها ككائن حي منهم وإليهم على قدر أصالتهم ونبل مطالبهم بالحرية والكرامة والتطور والنماء.

رؤية سورية

رؤية سورية

السنة الثانية - العدد 22
آب / أغسطس 2015

تصدر عن بناة المستقبل
برعاية
م.وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات والآراء والدراسات والنصوص الأدبية التي تتناول الشأن السوري وترصد حاضر الثورة السورية ومستقبلها

ترسل المواد إلى العناوين الإلكترونية للمجلة :

@bof_sy
bof-sy.com
fb.com\bof.sy
info@bof-sy.com

التصميم و الإخراج :
القسم الفني
في مجلة رؤية سورية

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقبل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة لاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة

7 الأزمة السورية — د. خطار أبو دياب

9 الدرس الإيراني للعرب — د. رياض نعسان آغا

10 التأثيرات الأقليمية — د. عبدالله تركماني

12 لاحل بلا تفجير الطاقات — م. وليد الزعبي

17 المنطقة الآمنة — عبدالقادر عبداللي

19 الدين والعلم .. — د. محمد حبش

21 مشاعر طائفية .. — إبراهيم الجبين

29 النكوص العربي — ثائر زكي الزعزوع

45 الأمم المتحدة توقف مساعداتها — فادي رياض

53 الشانزليزية - سوق مخيم الزعتري — فراس اللباد

62 صور المرأة — شام محمد علي

63 سيزر نيرون كاليغولا — نجم الدين سمان

65 التغريبة السورية — د.حسين عنتابي

67 من فلوريدا .. — فاضل السباعي

71 اسماعيل الرفاعي — عبدالرزاق عكاشة

75 ضرسي المكسور — عبدالرزاق كنجو

77 الشوايا .. في زمن الأسد وداعش — سعد نجم

79 جمال الدين القاسمي — باسل الحمصي

# الأزمة السورية
## رهينة الحسابات الأمريكية والدولية

د . خطار أبو دياب

**يعيش بركان الشرق الأوسط على وقع ما بعد الاتفاق النووي الإيراني وتداعياته , على خلاف انتظار غودو بطل مسرحية بيكيت، الغائب الذي ينتظره الجميع ولا يأتي ابداً ، يعول الكثيرون على مفاجآت أو اوامر عمليات ستأتي من وراء الأطلسي تعيد ترتيب الاوراق او تغير موازين القوى في بعض الملفات الدولية ، ويعول البعض الاخر على تعديلات في نهج سيد الكرملين او ترتيبات عند هذه القوة الإقليمية او تلك .**

حيال الصراع داخل سوريا وحولها ومنذ ٢٠١٢ ، تعطلت المجموعة الدولية بالفيتو المتكرر للثنائي الروسي ـ الصيني ، أما «غودو « الامريكي فقد أمعن في تردده وملاحظاته واولوياته في مواجهة ما يشبه الحرب الباردة المتجددة. إزاء الحصيلة المروعة للمأساة السورية من حيث عدد الضحايا والجرحى والمعاقين والمفقودين وملايين اللاجئين داخل الديار وخارجها ، ناهيك عن حجم التدمير للبنية التحتية والنسيج الاجتماعي، تبدو الحسابات الامريكية والدولية لا صلة لها بحق الانسان في الحياة وأحقية مقاومته لطبائع الاستبداد وممارساته. ومن هنا اصبح الانتظار ثقيل الثمن وأخذ النزاع يتخطى الحدود السورية و غدا الاهتراء ينذر بمزيد من التفتيت والتدمير والحرب الطويلة.

من أجل فهم السياسة السورية لواشنطن لا بد من الاحاطة بالكثير من العوامل بدءا من المصلحة العليا للولايات المتحدة التي تفضل ان تطبق نظرية التدخل الانساني و تحمل المسؤولية الاخلاقية تحت سقف الشرعية الدولية ، ولذا فإنها لا تريد الانغماس في حرب جديدة بعد حربي العراق وافغانستان حيث يبقى الانخراط في ليبيا الاستثناء وليس القاعدة . ويأتي العامل الاسرائيلي في المقام الثاني. بالنسبة لإسرائيل لا تعد خسارة « الكنز الاستراتيجي» خسارة النظام المصري السابق لوحده ، بل يأتي القلق الاساسي من احتمال سقوط النظام السوري بسبب الواقع الجديد والغامض في مجمل المنظومة الاقليمية وتغير الوضع على الحدود الشرقية مع إمكانية تواجد قوى راديكالية متشددة أو قيام انظمة تحسن الدفاع عن مصالحها بشكل أفضل وأجدى. تبعا لذلك ، نفهم سبب عدم تسريع الجهد الأمريكي لا سقاط نظام الاسد وعدم السماح بوصول اسلحة نوعية للقوى الثائرة حتى لا تتغير المعادلات قبل اتضاح صورة البديل في دمشق. بالطبع تطول لائحة الموجبات أو الذرائع التي ردعت أو أخرت الانخراط الأمريكي وأولها عدم وحدة المعارضة وثانيها الخوف على الاقليات وثالثها مخاطر صعود التطرف على ضوء التجربة الليبية وغيرها. لكن القطبة المخفية في الأداء الأمريكي كانت توجد في تطورات المسألة الايرانية ورغبة واشنطن في عدم حرق المراكب مع موسكو فيما يخص الآزمة السورية ، بحيث تبقى روسيا لاعبا غير صدامي في موضوع الملف النووي الإيراني والآن بعد خروج الدخان الأبيض من فيينا في ١٤ تموز ٢٠١٥، هل نأمل الخير ام المزيد من الصراع المفتوح في الإقليم وخصوصا في سوريا وعلى الأرجح ان تكون الشهور القادمة حتى نهاية هذا العام شهورا صعبة لانها مرحلة الاختبار لتطبيق الاتفاق النووي وليس هناك توقع ان تقدم طهران اي تنازلات او تسهيلات خلال هذه المرحلة، وبالرغم من الاستدارة السعودية نحو موسكو يستتر الكرملين على التركيز بأولوية الحرب ضد ما يسمى بداعي ، من دون إعطاء اولوية لحل سياسي واقعي ومنصف في سوريا . بيد ان تحرك تركيا نحو منطقة آمنة في الشمال وصمود المناهضين للنظام في الوسط والزبداني والغوطة وحوران ، يعبر عن تخبط واختلاط أوراق في مشهد إقليمي مضطرب و لعبة امم معقدة ومفتوحة على كل الاحتمالات من طرطوس إلى انطاكية و اصفهان.

> الحسابات الامريكية والدولية لا صلة لها بحق الانسان في الحياة وأحقية مقاومته لطبائع الاستبداد وممارساته

انطلاقا من هذه المراقبة التاريخية ومن جردة الحسابات الحالية إزاء الوضع السوري ، يمكن القول ان الحراك الدبلوماسي يتيه امام حجم المصالح في لعبة النفوذ . تبدو موسكو حريصة على الحفاظ على نكسبها التاريخي على ساحل شرق المتوسط وما تلوح به تجميل للنظام وليس الحل الموضوعي بعد كل شلال الدماء ، اما طهران فليست في وارد التخلي عن محافظتها السورية كما سماها احدهم ولو كان الثمن تقسيما وتفتيتا . ولا يبدو ان تركيا والعربية السعودية تنسقان بأحكام كما ظهر عند معركة أدلب ولهذا تتجه الأنظار نحو واشنطن وتقييمها منذ ٢٠١٢ اعتبرت واشنطن ان « الحسم ضد نظام الاسد سيكون أما عسكريا بعد حرب استنزاف أو سياسيا في حال فرض الحل السياسي الملائم بعد استكمال حصار النظام واضعافه» . لكن مصدراً اوروبياً يعتقد أن الافضلية الامريكية هي « لتغيير موازين القوى كي يتم ارغام النظام على التفاوض».

> عدم تسريع الجهد الأمريكي لإسقاط نظام الاسد وعدم السماح بوصول اسلحة نوعية للقوى الثائرة حتى لا تتغير المعادلات قبل اتضاح صورة البديل في دمشق

يرتبط الدفع الامريكي نحو تفاوض المعارضة مع جزء من النظام في سياق استخلاص للدرس العراقي فيما يخص الحفاظ على ما أمكن من مؤسسات الدولة. بيد ان هذه القراءة لا تعبر عن فهم دقيق لطبيعة النظام السوري وتركيبته ، وربما يتم تسويقها لمراعاة الطرف الروسي أو للتحكم بالبدائل الممكنة.

في انتظار التفاوض او الحسم ، تبقى المسألة السورية أسيرة الحسابات الامريكية وتقاطع الرهانات الإقليمية الخبيث والتدميري

# الدرس الإيراني للعرب

د . رياض نعسان آغا

**لابد** للعرب من وقفة بحث وتأمل عميق لتداعيات الاتفاق الدولي مع إيران حول ملفها النووي, وأقترح أن يعقد المثقفون والمفكرون العرب ندوات يتدارسون فيها رؤية مستقبل العلاقات العربية الإيرانية, ومستقبل علاقاتهم مع الولايات المتحدة وأوروبا في ضوء المتغيرات الراهنة, وأخص المثقفين والمفكرين كي لا يكون هناك حرج رسمي لبعض الدول التي لا تريد إعلان مواقف وأعذرها لأن الوضع حساس والحسابات كبيرة في مرحلة مضطربة لم تتضح فيها رؤية المستقبل. ولكن بوسع المثقفين والمفكرين أن يتحدثوا بحرية أوسع, وأن يطرحوا المسكوت عنه من القضايا والأفكار قبل أن تتراكم المشاعر المخبوءة وتصير قابلة للانفجار.

ولابد من تقويم عربي لما حدث بعيداً عن الأفكار المسبقة وعن ردات الفعل، ومن إعلان لثوابت تاريخية وجغرافية تكون المنطلق في تصور المستقبل العربي الإيراني، فعلاقاتنا مع إيران محكومة بالجغرافيا والتاريخ ثم بالدين المشترك على رغم الاختلافات المذهبية. ولو أن إيران لم تبادر بمواقف عدائية للعرب منذ انطلاق ثورتها، لكنا اليوم في موقف مختلف مع ما تراه انتصاراً لها فيما حققته من اتفاق مع خصومها. وليس مؤكداً أن ما حدث هو انتصار حقاً، فقد توقف مشروع إيران، وإنْ كانت ستقبض ثمن هذا التوقف، فمن حقنا أن نسأل عن طبيعة هذا الثمن وأن نخشى من أن يكون على حسابنا ونحن نرى إيران تطمح لابتلاع دول عربية ولضمها إلى حلمها الإمبراطوري من اليمن إلى بلاد الشام.

لقد نهض التحالف العربي الذي قادته المملكة العربية السعودية بعاصفة الحزم لصد التدخل الإيراني في اليمن، معبراً عن توجه واضح في اعتماد العرب على أنفسهم في حماية أمنهم القومي، ولابد من تصعيد هذه الاستراتيجية، فقد آن أن يفيد العرب من حقائق الدرس الراهن، وأن يدركوا أنهم وحدهم المسؤولون عن حماية أمنهم. واليوم يشعر العرب جميعاً أن الولايات المتحدة ليست معنية بالدفاع عن شيء غير مصالحها. ولعل إسرائيل المرتبطة وجودياً بالدعم الغربي والأميركي كانت تدرك أهمية اعتمادها على قواها الذاتية على رغم ثقتها بحماية الغرب لها، لأن الصهيونية العالمية متوغلة في القرار الغربي بقوة تكاد تستلب سيادة دول كبرى، ولكن هذا لم يمنعها من امتلاك قوة نووية لم تعترض عليها الدول الكبرى. وهي سعيدة اليوم بإذعان إيران للإرادة الدولية وليس صحيحاً أنها منزعجة لأن سياسة الاحتواء المزدوج التي انتهجتها الولايات المتحدة هي رؤية إسرائيلية أساساً. وقد نجحت إسرائيل في ترويضها، ولم تعد إيران عدواً لها، فالعدو الذي توجه إيران له كل أسلحتها بقوة هو العرب الذين وجدوا أنفسهم أمام صراع شيعي سني يفرضه الإيرانيون بديلاً عن الصراع العربي الإسرائيلي. وهم يتوغلون في الشؤون العربية. وما زال العرب يحافظون على علاقات اقتصادية ودبلوماسية مع إيران، ولا يريدون توسيع الشرخ الذي صنعته السياسات الإيرانية التوسعية والأحلام الفارسية التاريخية. وسيكون من مصلحة إيران أن تحقق اتفاقاً استراتيجياً عادلاً مع جيرانها العرب وهو أهم لمستقبلها في محيطها العربي والإسلامي، وأن تتخلى عن مشروعها التوسعي كما تخلت عن مشروعها النووي.

وإذا كان الشعب الإيراني قد فرح بالاتفاق واعتبره نصراً، ونهاية للعداء مع الاستكبار ومع «الشيطان الأكبر»، فإن التفاؤل بمحبة «الشيطان» والثقة بوعوده ليست محل اطمئنان، ولن يغيب ذلك عن الشعب الإيراني الذكي والقادر على فهم أبعاد مجاله الحيوي التاريخي والجغرافي. ولابد لهذا الشعب من أن يعلن موقفاً ضد سياسة الحقد والكراهية التي تبثها إيران، فالخلافات المذهبية ليست حدثاً طارئاً كي ننهض لمواجهته. وقد عاش المسلمون شيعة وسنة متصالحين قروناً وبينهم مما يتفقون حوله أضعاف أضعاف ما يختلفون فيه، وقد آن للعقلاء أن يوقفوا هذا الطموح الإمبراطوري الفارسي الذي يتجلى اليوم في احتلال إيران لأجزاء مهمة من سوريا، وفي سيطرتها على أجزاء من العراق، وفي سطوتها على القرار اللبناني، وسيكون واهماً من يظن أن بوسع إيران أن تلتهم الأمة العربية. إنني أدعو إلى مؤتمر فكري يدرس رؤية المستقبل في منطقتنا الملتهبة، حيث ستحرق النار التي يوقدها الاستبداد والتطرف معاً كل ما فيها من أمل وتنمية، وأرجو أن يشارك فيه مفكرون إيرانيون من المعتدلين الذين صاغوا الاتفاق النووي وخلصوا بلدهم من الحصار الاقتصادي، وآن لهم أن يخلصوه من أحقاد التاريخ. (الاتحاد)

> نهض التحالف العربي الذي قادته المملكة العربية السعودية بعاصفة الحزم لصد التدخل الإيراني في اليمن, معبرا عن توجه واضح في اعتماد العرب على أنفسهم في حماية أمنهم القومي, ولابد من تصعيد هذه الاستراتيجية, فقدآن أن يفيد العرب من حقائق الدرس الراهن

# التأثيرات الإقليمية والدولية على الحالة السورية

د . عبدالله تركماني

الصراع في سورية هو صراع إقليمي ودولي عبر السوريين، ولن ينتهي إلا إذا جرى توافق إقليمي - دولي على الخروج منه. وقد أضحى للقوى الخارجية كلها ميليشيات تحارب عبرها في هذا الطرف أو ذاك، ومؤسسات إغاثية تهيمن عليها، وتجمعات سياسية تؤثر في مواقفها.

تركيا تريد إسقاط النظام، لذلك هي تقوم بدعم المعارضة والجماعات المسلحة التي تعمل على الأرض، وتستقبلهم على أراضيها وتوفر لهم الدعم الكافي، وهذا ليس حباً في المعارضة، وإنما لأنّ عمقها الاستراتيجي للشرق الاوسط هو من خلال سورية، خاصة كونها تعد حليفاً استراتيجيا لإيران، التي تعد الموازن الاستراتيجي الأبرز لتركيا في السيطرة على المنطقة. كما تتمثل مصالح تركيا الجوهرية في قيام دولة سورية قادرة ومستعدة للمساعدة على احتواء المجموعات المسلحة، وحماية حدودها، وعودة ما يقارب مليوني لاجئ سوري تستضيفهم تركيا، وفتح المناطق ذات الأغلبية الكردية في الشمال أمام المشاركة التعددية من قبل جميع القوى الاجتماعية والسياسية بشكل يضمن وجودها جزءاً لا يتجزأ من سورية، بما لا يؤثر سلباًعلى أكراد تركيا.

أما مشروع المحافظة على النظام فتمثله إيران، لكن ليس حباً فيه، ولكن لأنه يمثل حليفاً استراتيجياً وامتداداً لمشروعها في الهيمنة على المنطقة. لذلك نرى أنها تبذل ما بوسعها من أجل إجهاض التغيير في سورية، فهي تدعم النظام بالمقاتلين، فضلاً عن الدعم اللوجستي. ولا شك أنّ ما دفع إيران للقفز إلى هذا المستوى من الوضوح والشفافية في تظهير أدواتها وأهدافها استشعارها تغيّرات قادمة في المشهد الإقليمي، من خلال احتمال تشكّل تكتل من القوى الإقليمية المركزية يقف ضد طموحاتها، لذا فهي تندفع إلى تكريس أوضاع ثابتة في سورية حتى لو اضطرت إلى عدم مراعاة اعتبارات كثيرة لدى الأسد، ولا شك أنّ هذه الوضعية سينتج عنها إما حصول تصادم عند أكثر من مفصل، أو استمرار هذه الديناميكية التي ستكون نتيجتها الحتمية بداية تغيير آليات السلطة عبر تحويل المرجعية الإيرانية إلى الثابت الوحيد فيها فيما المنفذون متغيِّرون، قد يكون الأسد أو أي واجهة أخرى فيما يبدو استنساخاً للحالة العراقية.

أما المراهنات الإسرائيلية في الحالة السورية فهي على مزيدٍ من التفاعلات السلبية - أمنياً وسياسياً - وعدم التوصل إلى أي حل في القريب العاجل. فمن مصلحة إسرائيل بقاء هذا الكابوس الجاثم فوق المشرق العربي والمهدِّد لوحدة والشعوب، والمنذر بحروب أهلية في عموم المنطقة. وفي هذا السياق يبقى للجنوب السوري وضع خاص، نظراً لمتاخمته للحدود الإسرائيلية، التي تمثل بيضة القبان في الأمر برمته. فمن ناحية تستحيل إعادة سيطرة النظام على كامل درعا والقنيطرة، ومن ثم عودة النظام لممارسة وظيفته الرئيسية بحراسة حدود إسرائيل. ومن ناحية أخرى لن تسمح إسرائيل والولايات المتحدة بسيطرة طرف لا تستطيع التأكد من نواياه تجاه إسرائيل على تلك المنطقة الحيوية.

ومن جهة أخرى ينظر إلى سقوط مدينتي إدلب وجسر الشغور في أيدي المجموعات الإسلامية في الشمال الغربي من سورية والمكاسب التي حققوها حول درعا في الجنوب في الأسابيع الأخيرة بوصفها نتيجة للتحسن الملحوظ في العلاقات والتنسيق المباشر بين داعميهم الإقليميين الرئيسيين: تركيا والسعودية وقطر. ووفق هذا المنظور، تسعى هذه القوى إلى تغيير التوازن العسكري ضد نظام الأسد بالترافق مع توقيع الاتفاق النووي بين مجموعة (٥+١) وإيران، الأمر الذي قد يفتح الطريق أمام التوصل إلى صفقة منفصلة مع إيران بشأن سورية.

وفيما يخص روسيا الاتحادية، تريد الإبقاء على نظام بشار الأسد، لأنه ضامن للمنفذ الوحيد لها وعمقها الاستراتيجي الرئيسي للتدخل في الشرق الأوسط وللوصول للمياه الدافئة (العقدة التاريخية)، فضلاً عن وجود القاعدة الروسية الوحيدة في المنطقة في طرطوس. كما أنّ روسيا، التي وصلت إلى طريق مسدود في أوكرانيا، تعتقد أنّ بإمكانها الاستفادة من معطيات الحرب الدولية ضد الإرهاب من أجل تعويم نفسها دبلوماسياً، وفتح تجارة جديدة رابحة مع واشنطن، والمراهنة على انقسام المعارضة، لتهميشها وتقليص مطالبها وتدجينها. وليس هناك ما يمنع من تجريب طرائق أخرى، مع تراجع قدرة الطرائق العسكرية على الحسم، وتفاقم كلفتها المادية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية.

فضلاً عن ذلك، تبدو المقاربة الروسية - الأمريكية للمسألة السورية، اليوم، أقرب منها في أي وقت مضى. فالطرفان يركزان على جزئية « الإرهاب « في الصراع السوري، وهناك اتجاه لفصل التعاون في المسألة السورية عن الخلاف المحتدم في أوكرانيا. ويرغب الغرب، في هذه المرحلة بالذات، في أن تلعب روسيا دوراً أكثر إيجابية في حل المسألة السورية، خصوصاً مع تنامي القلق من دور الجماعات الجهادية التي ما فتئت تستقطب مناصرين لها في المجتمعات الغربية.

والمهم بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، في هذه المرحلة، بقاء النظام على حاله، من أجل بقاء الدولة وعدم صوملة سورية، وإقناع الأطراف المعارضة بجعل مصير الأسد نتاجاً للعملية السياسية وليس مقدمة لها، وهذه هي المهمة السياسية الموكلة إلى روسيا من المجتمع الدولي، بالسماح لموسكو بتتبع مسار دبلوماسي للأزمة، بتوظيف علاقاتها مع النظام السوري، ومحاولتها تشكيل تكتل سياسي معارض جديد.

**عمق تركيا الاستراتيجي من خلال سوريا , لذلك تقدم تركيا كل الدعم اللارم للمعارضة والجماعات المسلحة**

وليس مستبعداً رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في استكمال إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط، وفق أسس تفكيكية، لذلك نراها تدفع باتجاه إغراق المنطقة بحروب طائفية وعرقية بين مجتمعات الشرق الاوسط بهدف تفكيكها واعادة تشكيلها من جديد، وأحد سياسات هذا المشروع هو آلية « الفوضى الخلاقة « التي اعتمدتها في المنطقة وتحديداً في العراق منذ سنة ٢٠٠٥، وحاولت نقلها إلى دول المنطقة، خاصة بعد التغييرات التي مرت بها المنطقة العربية فيما عرف بـ « ربيع الثورات العربية كما أنها لم تعد تخفي أنّ الصراع على سورية لم يعد يشكل بالنسبة لها أولوية في هذه المرحلة، وأنّ المطلوب أن يتفرغ الجميع للحرب المشتركة ضد التطرف والإرهاب، الذي سيبقى محور الصراع في المنطقة لسنوات، وربما عقوداً طويلة. ويرتبط بهذا التفكير الاعتقاد، أيضاً، أنّ الخوف من التنظيم الإرهابي « داعش « سيكون كافياً لتشجيع المعارضة والنظام على التقارب والتفاهم وتقاسم الكعكة والسلطة والنفوذ، بانتظار ظروف أفضل.

**إيران تحافظ على النظام ليس حبا فيه بل لأنه حليف استراتيجي وامتداد لمشروعها في الهيمنة على المنطقة**

ولا شك أنّ استمرار الصراع في سورية وحولها في مصلحة أمريكا وإسرائيل، إذ أنّ الحرب المعلنة ضد « داعش « ستحرك سوق السلاح في الشرق الأوسط، ليزيد الطلب على السلاح الأمريكي خصوصاً. كما أنّ استمرار الحرب في سورية يقودها إلى حافة الانهيار، وهو ما تريده إسرائيل التي تريد أن تصبح سورية دولة فاشلة، أو في أحسن الأحوال ضعيفة، وهو ما يوفره لها استمرار الصراع.

وهكذا، شكلت الأزمة الطويلة وحاجة النظام السوري إلى الدعم الخارجي مناسبة مهمة لكل من روسيا وإيران لزيادة نفوذهما في سورية. لكن، ما بدا وكأنه توافق روسي - إيراني على دعم النظام السوري، كان يخفي وراءه تنافساً حاداً. فمع تنامي الاتجاه إلى تعاون أمريكي - إيراني في الحرب على « داعش « يمتد من العراق إلى سورية، أخذ القلق يستبد بموسكو من أنّ ذلك قد يعني خروجها بالكامل من دائرة التنافس في سورية وضياع أربع سنوات من الاستثمار السياسي والمالي والعسكري الكبير فيها. هذا يدخلنا في السبب الرئيس الآخر للتحرك الروسي، وهو الاحتمال المتزايد للتوصل إلى اتفاق حول برنامج إيران النووي، يشكل مدخلاً نحو علاقات أكثر وداً بين طهران وواشنطن. ويتخوف الروس أنهم لن يكونوا حاضرين على أية تفاهمات إقليمية يمكن التوصل إليها، بعد تجاوز عقبة النووي الإيراني.

**القاعدة العسكرية الوحيدة لها في المنطقة في طرطوس والمنفذ الاستراتيجي الرئيسي للتدخل في الشرق الاوسط كانت أسباب التدخل الروسي في سوريا**

وبناء على ما تقدم، يبقى العامل الذاتي الوطني حجر الأساس في أي تعامل مع المبادرات والجهود التي تقارب الحالة السورية. فمن دون قيادة سياسية متماسكة للمعارضة تمتلك رؤية سياسية واضحة ومطمئنة لسائر المكوّنات السورية، على قاعدة احترام الحقوق والخصوصيات، وتكون بعيدة كل البعد عن التعصب والتطرف، وتأخذ في اعتبارها المعادلات الإقليمية والدولية، وتؤكد للجميع أنّ سورية المستقبل ستكون عامل استقرار وأمن لمصلحة الجميع، ستبقى الأمور عائمة، مفتوحة على غير ما هو منشود.

م. وليد الزعبي

# لا حل بلا تفجير طاقات السوريين

تصل كلفة الكرفانات التي تم تطبيقها في مخيمات مختلفة منها الزعتري, إلى قرابة ال3000 دولار, بينما البيوت الطينية لا تكلف عشر هذا المبلغ, وتظل تمثل عامل استقرار وسعة أكثر من الكرفانات وبقية الخيارات, وهي ليست غريبة على حياة أبناء القرى والارياف السورية, التي تمثل البيوت الطينية معظم تركيبتها العمرانية

**سيبقى كثيرون يستاءلون عن الحل في سوريا, عسكريا كان أم سياسيا, توافقيا أم بصيغة لا غالب ولا مغلوب, إقليميا عربيا أو دوليا؟, وسيبقى غياب الدور السوري عن الحل هو جوهر المشكلة ومخرجها في الوقت ذاته, فمن غير أن يفجر السوريون طاقاتهم, لا فائدة من بقائهم طيلة الوقت يحلمون بالحل, وإن لم يضعوا بأنفسهم كل ما بوسعهم, في سبيل تحقيق ذلك الهدف, فلن يتقدم وضعهم قيد أنملة.**

وسواء تناولنا الأوضاع السورية، من الجانب الإداري الخدمي أو السياسي والميداني، سنجد أن الأمر ذاته ينطبق في كل حال، وكل مستوى، فالبعد السياسي للثورة السورية، تجاوز السوريين اليوم، وإن لم يمدوا إيديهم إلى شؤونهم، ويقولوا قولهم في كل تفصيل، فسيستمر هذا التدهور، حتى يقرّر لنا الكبار ما يجب أن نعيشه من جديد، كما كان يحصل في السابق، ويتوافقون على حل يناسبهم لا يناسبنا نحن.

صحيح أن العالم يبحث عن مصالحه، ولكننا يمكن أن نكون جزءاً من تلك المصالح، بدلاً من أن نكون العبء الذي يستثقله المجتمع الدولي، فنحن لا نختلف بمعاييرنا الأخلاقية المدنية عن قيم العالم المتمدن الذي نطلب دعمه، لكننا لا نفعل، بل نقف مكتوفي الأيدي أمام التطرّف الذي يتزايد ويتعاظم، وسرعان ما نتحول إلى ضحايا له، عوضاً عن وقوفنا في وجهه كي لا ينمو ويتضخم، وحين يتضخم التطرف يسارع العالم الى القول: هاهي الثورة السورية، ثورة متطرفين وإرهابيين، حينها نندب حظنا، وكأننا لم نساهم في صنع هذا الواقع ولا دخل لنا به.

والحق أننا يمكن أن نشارك في كل صغيرة وكبيرة من خطوط المصالح المتقاطعة في الإقليم والمنطقة عموماً، بحيث نصبح نحن الضرورة، لا النظام القديم، الذي يقدم نفسه شريكاً في الحرب على الإرهاب، ولكننا نتردد في قول الحقيقة، ونقد الظاهرة، خشية فقدان الشعبية، أو فقدان التأثير على بعض النقاط في الداخل، وهذا ما يفعله بعض المعارضين السوريين، وبعض الجهات المعارضة في الداخل والخارج.

كذلك الأمر في توصيف شكل الدولة والعقد الاجتماعي، الذي تجري محاولات كثيرة اليوم، لوضع صيغ متطورة منه، يجري التوافق عليها بين أجنحة المعارضة، والمطلوب أن يجري تعميمها على المجتمع، وتسويقها ليشارك فيها السوريون من الشعب الثائر، وليس لعرضها فقط على الأصدقاء في المجتمع الدولي.

والحال ذاته في الأداء العسكري، الذي آن الأوان ليظهر بمظهر لائق بالسوريين، فلا يقدّم الصورة الجهادية المتطرفة، مع الاحترام والتقدير للمعتدلين منهم، المخلصين في توجهاتهم والصادقين في نيتهم حماية الشعب والبلد من جور الأسد واشباهه.

## مشروع البيت الطيني

في مجال آخر لا يقل أهمية، نعمل اليوم على تطبيق فكرة السكن البديل في المناطق المحررة، بحيث نقدم المخططات التنظيمية، والبنية التحتية والخدمات والصرف الصحي والحدائق والمرافق، بينما يقوم المواطنون ببناء بيوتهم بأنفسهم، نقدم لهم التراب والماء والخبراء، ونوفر بذلك كلفة الأيدي العاملة والأرباح واللوازم المختلفة، والتي تتجاوز نسبة ال٨٠٪ من كل مشروع، ويمكن بهذا الاعتماد على ٢٠٪ فقط من الكلفة لإعادة إعمار البيوت والقرى والبلدات، وتأهيلها لتصبح مناسبة للحياة بأفضل صورة، وتبقى أفضل من الخيمة المعرضة للحرارة والحرائق والثلوج والأمطار والسيول وغيرها.

وبينما تصل كلفة الكرفانات التي تم تطبيقها في مخيمات مختلفة منها الزعتري، إلى قرابة ال٣٠٠٠ دولار، فإن البيوت الطينية لا تكلف عشر هذا المبلغ، وتظل تمثل عامل استقرار وسعة أكثر من الكرفانات وبقية الخيارات، وهي ليست غريبة على حياة أبناء القرى والارياف السورية، التي تمثل البيوت الطينية معظم تركيبتها العمرانية.

يستطيع هذا المشروع الذي طرحناه، وتبنته جهات عدة، أن يؤمن حياة وكريمة للسوريين على أرضهم، وهو لا ينتقص من مكانة العمران في تلك المناطق، لو عرفنا أن مجتمعات متطورة اليوم، لا تنقصها الإمكانات المادية، مثل دول الخيج، تطبق تلك الفكرة للرفاهية، في الشاليهات والقرى السياحية والأملاك الخاصة، لما للبيت الطيني من مواصفات مميزة، فهو يحافظ على درجة حرارة معتدلة في الأجواء الصيفية الساخنة، كما أنه دافئ في الشتاء، وكما أسلفت فإن كلفة إعماره منخفضة قد لا تصل إلى عدة مئات من الدولارات، لا تعادل جزءاً بسيطاً من المعونات الشهرية لأي أسرة.

بالطبع فإن إعمار بيت الإنسان بيده، في بيئة حرة هذه المرة، ودون أن يسرقه أحد كما كان يحصل تحت سلطة النظام، سينعكس إيجابيًا على معنوياته، ويدفعه إلى الحياة فيه بكل ما للحياة من معنى، فيطوّره ويطوّر من سيسكنون معه فيه، ليكون وحدة سكنية وإنسانية في الوقت ذاته.

## التعليم التشاركي

من خلال تجربتي التي تمتد اليوم لعدة سنوات، في مجال التعليم الخيري، وتأسيس المدارس المجانية للاجئين السوريين، فإني أجزم أن التشارك الرمزي في تكاليف الدراسة، وإن كان لا يزيح عبئاً مالياً عن كاهل المؤسسين، إلا أن فوائده أكبر من أن تحصى، وتعدّ بقناعتني ضرورية للغاية، فحين يقدم الوالد (ولي أمر الطفل ـ الطالب) مبلغ ليرتين تركيتين على سبيل المثال إلى المدرسة يومياً، وهو ما يعادل نصف ثمن علبة سجائر للمدخنين، فإن ذلك سيشعره أنه يقوم على تعليم ابنه، ويجنبه الحرج أمام طفله الذي لا يجب أن يشعر أن الآخرين هم من قاموا بتقديم تلك الكلفة على قلتها، إضافة إلى الشعور الحقيقي للأسرة بأنها تشارك بالفعل في عملية عامة، ولا تبحث فقط عن إنقاذ نفسها وظروفها، وهو ما سيعيد تركيب الروابط المجتمعية على قيم صحيحة من جديد.

والمدرسة ذاتها، بكادرها التعليمي، الذي قبل حتى اليوم أن يعمل بأقل الأجور، إن لم عمل الغالبية من أولئك تطوعياً خيرياً حسب استطاعتهم، ستدرك أن الطفل الذي بين يديها لم يأت للتعلم مجاناً، بل مقابل أجور وإن كانت قليلة، لكنها تدفع لكادرها ومنشآتها ومطبوعاتها وخدماتها وتساهم في بقائها مستمرة تقدم العلم لطالبيه.

إن هذه المفاهيم البسيطة المتكونة من تجارب مباشرة مع العملي، وليس مع النظري، إنما ترى ذلك الحل الذي يبحث عنه السوريون، فمن دون أن يساهموا بأنفسهم في إصلاح شأنهم، لن يحصلوا على شيء، وسيبقون كالكرة بين ارجل اللاعبين.

**نتردد نحن السوريين في قول الحقيقة, ونقد الظاهرة, خشية فقدان الشعبية, أو فقدان التأثير على بعض النقاط في الداخل, وهذا ما يفعله بعض المعارضين السوريين, وبعض الجهات المعارضة في الداخل والخارج**

**يمكن أن نشارك في كل صغيرة وكبيرة من خطوط المصالح المتقاطعة في الإقليم والمنطقة عموما, بحيث نصبح نحن الضرورة, لا النظام القديم, الذي يقدم نفسه شريكا في الحرب على الإرهاب**

**من خلال تجربتي التي تمتد اليوم لعدة سنوات, في مجال التعليم الخيري, وتأسيس المدارس المجانية للاجئين السوريين, فإني أجزم أن التشارك الرمزي في تكاليف الدراسة, وإن كان لا يزيح عبئا ماليا عن كاهل المؤسسين, إلا أن فوائده أكبر من أن تحصى, وتعد بقناعتني ضرورية للغاية**

# المنطقة الآمنة في لعبة الاصطلاحات

عبدالقادر عبدالله

**يرى كثيرون أن هناك تناقضات في التصريحات حول «المنطقة الآمنة في الشمال السوري» بحسب تسمية رئيس الجمهورية التركية رجب طيب أردوغان. تبدلت فيما بعد التسمية لتصبح «مناطق آمنة»، وسربت الخارجية التركية أولى الخرائط لهذه المنطقة.**

**من جهة أخرى تنكر العديد من الدوائر في الولايات المتحدة عزمها على إنشاء منطقة من هذا النوع. بداية السبب في التحول من «المنطقة الآمنة» إلى «المناطق الآمنة» بالنسبة إلى تركيا هو حليف الولايات المتحدة الأمريكية الجديد «PYD»، ولكن الولايات المتحدة اضطرت لمراعاة تركيا بطلبها إحداث هذه المناطق لكي لا يتمدد حليفها الكردي في المناطق العربية، وهذا ما ترفضه أنقرة بشكل قاطع.**

على الرغم من التحالف الجديد المعلن بين الولايات المتحدة الأمريكية و«PYD» وغير المعلن مع «PKK» فقد وافقت على إنشاء هذه المناطق لكي ضرب الطائرات التركية مواقع حزب العمال الكردستاني في شمال العراق، إذ ما زالت الولايات المتحدة ترفض بأن الحزبين هما حزب واحد، ولا تعتبر مئات التوابيت التي تنتقل من سورية إلى تركيا يومياً لأنصار «PKK» الذين يقتلون في سورية دليلاً كافياً على العلاقة بين هذين التنظيمين. أليس هناك تناقض في موقف الولايات المتحدة من الحليف الكردي الجديد؟ لا. لو أخذنا تصريح السياسي الكردي الخبير المخضرم «مسعود برزاني» بعين الاعتبار لتوضحت القضية أكثر. فهو اتهم بكل صراحة حزب العمال الكردستاني بالغرور، أو «الشطط» كما نقلت الصحف التركية التصريح. فتمدد «PYD» إلى المناطق العربية والتركمانية، وقام بعمليات تهجير واسعة، وحتى إفراغ قرى مما أزعج الأتراك، فسمح لهم الحليف الأمريكي بأن يشدوا أذن هذا التنظيم. وضرب مواقع «PKK» في شمال العراق، والعمل من خلال المناطق الآمنة على حصر الكنتونات الكردية هي شدة أذن نتيجة «غرور» أو «شطط» بحسب تسمية برزاني.

هذا الأمر جعل تركيا تطلق اسم «مناطق آمنة» وحتى إنها تولت بنفسها تدريب البنية الجديدة للجيش السوري الحر بعدما وجدت التباطؤ الأمريكي الذي اعتبرته مقصوداً بتدريب هذه البنية. وتستند تركيا إلى اتفاقية اعترف بها الطرفان الأمريكي والتركي وهي دعم المقاتلين ضد داعش جواً، وحماية المناطق التي يحررونها من هذا التنظيم لكي لا تذهب إلى النظام أو تنظيمات متطرفة أخرى.

بمعنى آخر، هناك اتفاقيات موقعة، ولم يعلن أحد الطرفين إلغاءها، ولكن ما سبب هذه التناقضات؟ لو لاحظنا التصريحات الأمريكية نجد أنها هي أيضاً بدورها تبدو متناقضة. فهل هناك منطقة آمنة أم لا بالنسبة إلى الولايات المتحدة؟

نعود مرة أخرى إلى منطق الاصطلاحات. الولايات المتحدة تقول: «لم نتفق على فرض منطقة حظر جوي» وتركيا تقول: «اتفقنا على مناطق آمنة»، هل هناك تناقض؟ لا، ليس ثمة أي تناقض. لماذا؟

تعتبر تركيا أن الأسد يقدم الإسناد الناري جواً لداعش عندما تصطدم بمجموعات مسلحة أخرى، وعندما تنتزع تركيا اتفاقاً مع الأمريكان لتقديم إسناد جوي للجيش السوري الحر، فهذا يعني أن أي تدخل لطائرات النظام السوري سيضعها في موضع الدفاع عن داعش، وهذه صعبة. وهناك بند واضح في الاتفاق الأمريكي بتقديم الحماية الجوية للقوات المتدربة في تركيا، فممن سيحميها هذا الطيران؟ طيران جزر واق الواق؟

ما سبب تصريحات الأمريكان إذاً؟ يستخدم الأمريكان عبارة: «مناطق مطهرة من داعش» وهنا تتعهد الولايات المتحدة بحماية هذه المناطق على عمق بين أربعين ومائة كيلومتر، بين تحمي تركيا ما بين صفر وأربعين كيلومتراً. لقد اختار الأمريكان هذه التسمية أيضاً لمراعاة حليفهم الجديد «جمهورية الإمام الفقيه» ونلاحظ بأن الناطقة باسم خارجية الإمام الفقيه باركت إعلان تركيا الحرب على داعش، وطلبت منها الانتباه إلى السيادة. لو أردنا أن نفسر هذا التصريح فهو يعني: «أدخل المعارضة السورية لتقاتل داعش، وادعمها جوياً وبرياً بالمدفعية البعيدة المدى، ولكن انتبه للسيادة!» أي سيادة هذه؟

الأمريكان يراعون حلفاءهم طالما أن الأمر يخدم مصالحهم، وبالطبع فإن الحليفين الجديدين «حزب العمال الكردستاني» و«جمهورية الإمام الفقيه» يحتاجان بين فترة وأخرى إلى عملية تليين، لأنهما يعتقدان بأن الولايات المتحدة الأمريكية عندما تتحالف معهما يستطيعان عمل ما يريدان.

حزب العمال الكردستاني مازال مدرجاً على قوائم الإرهاب الأمريكية، ومهما تحالفت معه الولايات المتحدة فإن هذه الورقة تبقى بطاقة حمراء تشهرها متى شاءت. وأكثر من يعرف هذا هو مسعود برزاني، لذلك حذر من الغرور أو التكبر، فهو وُلِد وترعرع في وسط هذه التقلبات الأمريكية.

إيران أيضاً تعرف الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك بقيت متفرجة في اليمن، صحيح أن بقاءها متفرجة في الشمال السوري سيكلفها أضعافاً مضاعفة من تكلفة اليمن، ولكن ما باليد حيلة، فسياسة موظفها واجهة الحكم في دمشق تنطق بما تأمل به، فهي أدركت جيداً عدم إمكانية الاحتفاظ بكثير من المناطق السورية، وحين قال هذا موظفها الجالس على مقعد رئاسة الجمهورية في سورية، فهو ينقل ما قاله معلموه، وقد سلم بالأمر الواقع، فالشمال السوري سيخرج من يد داعش والنظام السوري، وأقرت إيران بهذا مكرهة.

«منطقة آمنة»، «منطقة حظر جوي»، «منطقة عازلة»، «منطقة خالية من داعش»، «منطقة مطهرة من داعش»... اصطلاحات تحمل تطمينات سياسة لأطراف فاعليتهم أقل في حيز الشمال السوري، ولديهم فاعلية أكبر في منطقة أخرى هي العراق، ولكنها بالنتيجة لعب على الألفاظ، ونتيجته واحدة.

# الدين والعلم ضد شرعنة الخطيئة

د . محمد حبش

**شغل العالم كله الشهر الماضي بقرار المحكمة الدستورية العليا في امريكا بإقرار حق المثليين في تسجيلهم كأسرة قانونية يطبق عليهم بعض ما يطبق على الأسرة من قوانين ومواريث ويسمح لهم الحصول على دفتر عائلة مثلية. ومع أن الأمر يبدو بعيداً عن همٍّ اهلنا ومعاناتهم وعذاباتهم في سوريا ولكنه يتصل بشكل جوهري بالصراع بين الحضارات،ويطرح تساؤلات مباشرة حول مخاطر الديمقراطية وضوابطها.**

وكان من الممكن أن نتجاوز ذلك كله لولا أن كثيرا من السوريين راحوا يكتبون على مواقع التواصل الاجتماعي ان الحرية تنتصر على القهر، وان الخطوة حضارية وضرورية، وظهرت مطالبات بهذا النوع من السقوط الأخلاقي والاجتماعي في جارتنا لبنان، وكان كومبارس هذه المطالبات أولاد صايعين من سوريا قدمهم الإعلام اللبناني كشاذين يفتخرون بشذوذهم أمام الإعلام نموذجاً للسوري التائه.

ومن العجيب أن اللبنانيين لديهم كومبارس أهم من هذا فهم يسبقوننا في كجال الحرية المنفلتة بمسافات طويلة، ولكن الإعلام شاء أن يصور السوري فقط مأزوماً بالشذوذ، وهو تصرف لا يمكن أن يكون بريئاً بحال.

فهل يعتبر هذا القرار خطوة باتجاه الحرية؟ بوصفه صادراً عن عاصمة الحضارة والحريات واشنطن؟

أم هل يتعين علينا الكفر بالديمقراطية التي جاءت بهذه النتائج المناقضة تماماً لمقاصد الدين وان نعود للسؤال القديم» الإسلام أو الديمقراطية؟

يجب أن يبقى اسمهم الشاذون، وتسميتهم بالمثليين ليس إلا تلطيفاً لهذه الكارثة الاجتماعية المرعبة التي انجرفوا إليها، وينبغي أن بيقى اسمه الشذوذ والخطيئة، مهما قدم الطب أعذاره ودلائله على العقدة الجينية والهرمونية التي لا تقبل المعالجة في سلوك الشاذين.

لا أنكر العوامل الهرمونية والجينية، بل إنني أفهم عناءهم وعذابهم، وأفهم أن معظمهم ضحايا وليسوا مجرمين، ولكنني أيضاً أثق بالعلم، وأنا مؤمن تماماً بأنه سيقضي على الشذوذ كما قضى على الجدري والسفلس والسل وكما هو في طريقه للقضاء على السرطان.

من المؤكد أن الشذوذ حرام في الشريعة، وكون الشاذ مريضاً أو مضطرب الجينات فهذا لا يعفيه من المسؤولية في جهاد النفس والهوى، وإجبار النفس على سلوك الفطرة المستقيم، مهما كان ذلك قاسياً وبالتالي متابعة الطب والعلم في البحث عن علاج، تماماً كما نفهم معاناة المدمن الذي لا يستطيع الإقلاع عن مصيبته في التدخين أو الخمرة، ولكن العالم عن بكرة أبيه يواجه الإدمان بكل الوسائل ويصادر كثيراً من الحريات المزعومة، ويتجه إلى عالم جديد لا مكان فيه للإدمان على الكحول، وقد اشتد أكثر في محاربة التدخين وهو متجه إلى عالم بلا تدخين.

ولكنني مع ذلك لا أويد الحدود القاسية التي وردت بحق هؤلاء، وما تمارسه اليوم أمارات الجهاد ما هو إلا عبث وجهل لا يلتقي مع رسالة الشريعة، فالحدود أصلاً لا تقام في زمن الحرب، ثم إن هذا اللون من الحد لم يرد في قرآن ولا سنة صحيحة، وهذا من وجهة نظري من وعي الشريعة وتقديرها لعناء الشواذ ومحنتهم، ولكنني مؤمن بمسؤولية المجتمع والشريعة في مكافحة هكذا شذوذ بالسبل المتاحة، وعلى رأسها تطوير البحث العلمي وتوفير الحجر الصحي والاجتماعي، لمساعدة هؤلاء البائسين على تجاوز عذاباتهم ومحنتهم، والانتقال إلى الحياة الطبيعية الرشيدة.

التعاطف مع الضحية لا يعني الاستسلام للأقدار، بل إنه يعني مواجهتها بكل سبيل، فالشذوذ خروج عن سنة الحياة وعن طبيعتها التي عرفتها البشرية منذ عهد آدم وحواء، وحين مضت سدوم قرية لوط في اختيار هذا اللون من الشذوذ والفحشاء، وجعله أشارهم أصلاً للعلاقة الاجتماعية واختاره المجتمع بديلاً عن الأسرة المستقيمة، ومارسوا اغتصاب المردان وهموا باعتصاب ضيوف النبي لوط نفسه فإن القرآن الكريم أخبرنا عن غصب الله الماحق وجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود، مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد.

ويجب القول إن القرار الأمريكي الأخير بتنظيم الشذوذ جاء نكسة لجهود المخلصين من دعاة العفاف والاسرة والدين، ولكنه ليس نهاية العالم وهو لا يعني أن العالم ذاهب إلى حانة الخطيئة، وأن العفاف والطهر والفضيلة قج أصبحت خرافات شرقية تحاوزها الزمن، ما لها في مستقبل العلم من نصيب.

> يجب القول إن القرار الأمريكي الأخير بتنظيم الشذوذ جاء نكسة لجهود المخلصين من دعاة العفاف والاسرة والدين

إن المسالة ليست بهذه القتامة، والغرب لم يتحول إلى عالم الانحلال والشذوذ، إنه كالشرق تماماً، فيه العفاف وفيه الشذوذ وفيه الفضيلة وفيه الرذيلة، ولكن هامش الحريات هناك أكبر، وهذا ما حقق بعض النصر لتيارات خارج الطبيعة، ولكن هؤلاء المبتهجين بانتصارهم وفق بشعارات الحرية السائبة يواجهون رفضاً ضارياً من منظمات الأسرة ومنظمات الدين التي تقوم بدور كبير في توضيح الحقائق والمخاصمة الحقوقية والقضائية، للعدول عن هذه القرارات المتسرعة، ولا أشك أنها ستحقق نجاحاً في ذلك.

وهنا فإنني ألوم نفسي وألوم خطابنا الديني التقليدي الذي ما فتئ يهاجم الغرب على أنه مستودع للرذيلة والانحلال وربما كان حدثاً كهذا يثير الأسئلة إياها، ولكن هذا الأسلوب في شيطنة الغرب يؤدي تأثيراً عكسياً على أبنائنا، حيث نجعلهم ينظرون إلى العالم بثنائية صارمة: إما الغرب بانحلاله وخطاياه، وإما الإسلام بطهره ونقائه، وتالياً يطرح السؤال نفسه بصيغة: إما الإسلام وإما الحضارة وهي قسمة تنتهي في كثير من الأحيان باختيار ابنائنا الحضارة الحديثة، وتزايد شكوكه في جدوى العفاف والفضيلة التي ظلت شانا شرقياً بائساً لا احترام له في العالم.

> يجب أن يبقى اسمهم الشاذون, وتسميتهم بالمثليين ليس إلا تلطيفا لهذه الكارثة الاجتماعية المرعبة

يجب أن نعلم أن حملات الترويج للفحشاء التي تتذرع بالحريات لم تتمكن من تغيير طبيعة الحياة والفطرة التي خلقها الله، وفي أوربا على سبيل المثال وهي أكثر بلاد الدنيا اعتزازاً بالحريات، وقد قامت فيها ثورات هائلة وتضحيات كبيرة من أجل كتابة دساتير تحمي الحريات، ولكنها مع ذلك لم تتقبل هذا اللون من الانحراف ومن أصل ٤٨ دولة أوربية فإن الدول التي اعترفت بالشذوذ الجنسي لا تزيد عن تسعة ومؤخراً عادت إحداهن وألغت ما منحته للمثليين، وطالبتهم بالعلاج والصبر.

كما أن الاعتراف بهذه الظاهرة على مستوى العالم لم يتعد حتى الآن ١٨ دولة من أصل ١٩٧ دولة مسجلة في الأمم المتحدة، وهذا يؤكد أن الأمر لا يزال غير مقبول فطرياً واجتماعياً.

كما أن الاعتراف بحقوق الشواذ لا يعني أبداً رضا المجتمع عن ذلك بل هو في نظر كثير منهم ضرورة تنظيمية لعلاقة سيئة يجب ان لا تبقى بلا قانون، وهي سلوكيات مرفوضة يمارسها بعض الأشقياء ومن النادر أن ترى شيئاً منها في العائلات النبيلة ذات الأصالة، وهناك قناعة لدى كثير من رجال التشريع أنهم يشرعون هذا للمنحرفين ليتم ضبط سلوكهم المشين، ومثل ذلك تنظيم الدعارة، على منطق شر لا بد منه، وليس على أساس الفرح بهذه الممارسات والانحرافات، أو تشجيعها والترويج لها.

ولقد كان إعلان هولندا عن الاعتراف بهذه العلاقات عام ٢٠٠١ مفاجئاً للعالم الذي لا يقبل هذه الممارسة في عقل ولا دين، ولنتذكر أن الحريات في هولندا تعيش حالاً منفلتة أجبرت الحكومة على تشريع المخدرات أيضاً، وربما كانت هولندا الدولة الوحيدة في العالم التي تبيح المخدرات وتسمح بنوادي خاصة للتعاطي وهو أمر غير مقبول لا عقلاً ولا شرعاً، ولا أعتقد أن المجتمع الهولندي سعيد بهذه الحريات ولا بد أن ينتصر العقل والفضيلة ذات يوم.

كما ان الاعتراف لا يعني مساواة العائلة الشاذة بالعائلة الفطرية المستقيمة، فهناك في سائر هذه القوانين قيود وشروط طويلة، ولا تزال معظم هذه القوانين ترفض منح الشواذ حق التبني مثلاً، أو الانخراط في منظمات الأسرة والاستفادة من مزاياها، وتقتصر فيما أجازته على تسجيل العلاقة الشاذة في دوائر الدولة.

ومع ذلك فإنني شخصياً لا أعتقد أبداً أن هذه الطفرة مستمرة، وهذا الانحدار الذي تورطت فيه عدة حكومات غربية خلال السنوات الخمس عشرة الأخيرة نتيجة ضغط شركات الهوى والخطايا، نتيجة الرغبة في تعزيز الحريات وبلوغها الأوج سيواجه بشكل حاد وقاس أيضاً من قبل هيئات الأسرة والعفاف، وكذلك مؤسسات الكنيسة والدوائر الدينية المختلفة في أوربا، وفي أمريكا تم تشريع الشذوذ بموافقة خمسة فقط من القضاة التسعة في المحكمة الدستورية العليا ومن الوارد تماماً أن تتغير النسبة في السنوات القادمة وتظهر وقائع مختلفة، ولا شك لدي ان الفطرة ستنتصر في نهاية المطاف، خاصة حين يتقدم العلم خطوتين ويقدم علاجات للشواذ أو وقايات على الأقل للأجيال الآتية، فإن الديمقراطية نفسها ستقوم بإلغاء ذلك، وسيكون خيار الإنسان الديمقراطي هو العودة إلى الفطرة التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

إبراهيم الجبين

# مشاعر طائفية مستعادة

## عرب يهود ـ سنة شيعة

بنيت الحضارة العربية الإسلامية على التشارك, قومها سلوك القادة والمفكرين الكبار, الذي شاركوا في تأسيسها بعد أن ابعدوها عن مركز الإشعاع الديني في جزيرة العرب, مكة والمدينة, واختاروا لها الشام ثم بغداد والقاهرة مراكز اشعاع حضارية مدنية لا دينية, غير أنها احترمت الدين الإسلامي وقيمه, واعتبرته رسالتها الثقافية والإنسانية العادلة.

وخلال اكثر من الف واربعمائة عام، مضت، كان العرب المسلمون، قد ارتاحوا من هموم التمييز العنصري، بفضل التكوين الفريد للمجتمع في الامبراطوية العربية والإسلامية التي ابتدعوها، فكان الإسلام كفيلاً بإحضار الأعراق والحضارات، وكانت العروبة كفيلة بالحفاظ على التنوع الديني، وكان من بين افراد المجتمع آنذاك العلماء الكبار من المسيحيين واليهود والصابئة، أسوة بالمسلمين، قدم كل منهم ما يقدر عليه من فنون وفلسفات وابتكارات علمية ورياضية، دون أن يمنعه دينه، ولا عرقه ولا الثقافة التي يتحدر منها أسلافه، واستثمرت دولة العرب المسلمين كل تلك الخبرات دون أن تفرّق بينها أو تميّز أو تمنح المسلم والعربي غير ما تمنحه للفارسي أو الكردي او التركي او البخاري أو غيره.

حتى كان القرن العشرون، وحروبه، التي بدأت بالتأسيس لمشاعر جديدة، لم تكن مألوفة لدى العرب والمسلمين، فبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، بدا وكأن العرب هم من نفذوا الهولوكوست بحق اليهود، وصوّرالعالم الغربي العلاقة بين العرب واليهود على أنها علاقة عداء تاريخي، واستشهدوا على ذلك بما ورد في القرآن من قصص عن بني إسرائيل متناسين وجود اليهود التاريخي في حياة العرب المسلمين، كيهود عرب، وليس أدل على ذلك من وجود الحاخام موسى بن ميمون، أكبر شخصية يهودية في التاريخ من بعد النبي موسى بن عمران، والذي قالت عنه اليهود « لم يخلق الله بعد موسى مثل موسى إلا موسى».

كان موسى بن ميمون وزيراً للأسرة الأيوبية ومؤسسها صلاح الدين الأيوبي وأولاده، وطبيباً وعالماً «إسلامياً» كما يجري تصنيفه لدى المصنفين، ولم يمنعه دينه، من تولي أكبر المناصب في الدولة والمجتمع، وبعد موسى بن ميمون جاء كثيرون، كانوا من أصل المجتمع العربي المسلم، لا غرباء عنه، وصولاً إلى إلياهو ساسون، أحد أهم القوميين العرب ومؤسس ورئيس تحرير جريدة الحياة الدمشقية التي موّلها الملك فيصل في أول دولة عربية مستقلة بعد زوال الأتراك العثمانيين.

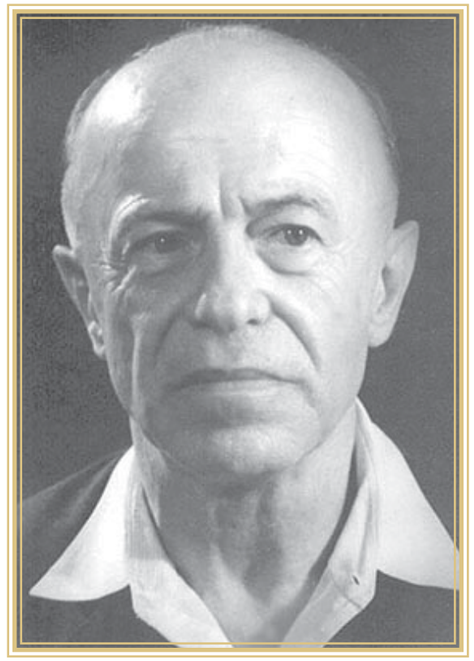

## الياهو ساسون مثال الحال

كان ساسون، ورحلته في الانتقال عبر الحدود، تمثيلاً حقيقياً لتدهور العلاقة بين العرب من جهة والعرب اليهود من جهة أخرى، وهو ما بنيت عليه مشاعر طائفية حادة وشرسة، لم يكن للطرفين فيها يد، بل صنعت لهم صناعة، وتم استثمارها بعناية لخلق جدار غليظ من الكراهية، يؤسس لكل أشكال الطائفية التي نمت فيما بعد بين العرب بمكوناتهم، لا بين العرب واليهود فقط.

وكان يعيش في دمشق كأحد أبناء النخبة الشامية، ممن تعهدوا بمحاربة التريك، والوقوف إلى جانب ثورة الشريف حسين ضد العثمانيين، ولكنه هذه المرة، لم يكن مسلماً سنياً علمانياً مثل الدكتور عبدالرحمن الشهبندر، ولا مسيحياً مثل فارس بك الخوري، ولا شيخاً كطاهر الجزائري، بل كان دمشقياً يهودياً قومياً عربياً، وكان اسمه إلياس ساسون، أو كما صار اسمه فيما بعد" إلياهو ساسون".

ولد ساسون في دمشق، في العام ١٩٠٢، ودرس في مدرسة "كيئح" وهو الاسم العبراني لمدارس "الإليانس" ببيروت للدراسة في الجامعة الفرنسية فيها، وعاد إلى دمشق للعمل في المهنة التي أحبّها كثيراً وكانت بوابته للدخول إلى عالم السياسة، مهنة الصحافة، وقد بدأ اسمه يلمع في السنوات التي تلت الحرب العالمية الأولى، وعن تلك الفترة يقول موشيه ساسون ابن إلياهو ساسون والذي شغل منصب السفير الإسرائيلي في عواصم عدة منها القاهرة: "في تلك السنوات، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى، لم يكن هناك في الشرق الأوسط موقف عربي متشدد ومناهض للصهيونية، كما حدث في وقت لاحق، فالحركتان الوطنيتان اليهودية والعربية، كانتا في بداية طريقهما ولم تصلا بعد إلى طريق المواجهة الكلامية والتحديات الحربية، ولهذا فإن الاتصالات السياسية أسفرت عما يبدو عن شبه اتفاق أو ترتيبات بينهما، مثل اتفاق فيصل بن الحسين مع وايزمن في الثالث من كانون الثاني من العام ١٩١٩، وكذلك موقف الوفد السوري للجنة السلام في باريس في العام ١٩١٩، بعد الحرب العالمية الأولى، عندما أعلن رئيس الوفد شكري غنام أمام اللجنة عن تطلعاتهم لإقامة سوريا مستقلة ومنفصلة، وفي إطارها تعمل الحركة القومية السورية على التوصل إلى تفاهم وترتيبات مع الحركة الصهيونية يعتمد على فتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية، وأن يحكم اليهود فيها عندما يصبحون الأغلبية، ولحين ذلك تتمتع فلسطين بحكم ذاتي مرتبطة فدرالياً مع سوريا المستقلة المنفصلة، والاتفاق بين جماعة القوميين في سوريا ولبنان بزعامة نجيب سفير و يوسف موازين، ورشيد فارس، ونجيب هاشم، وأنطون شحادة، مع التنظيم اليهودي، والذي وقع باسم (يشوع حذكفن) في ٢٦ من مارس من العام ١٩٢٠، وفي البند الأول من الاتفاق جاء (إن حكومات سوريا ولبنان تعترف باستقلال فلسطين ويكون للحركة الصهيونية الحق في بناء وطن قومي للشعب اليهودي فيها).

كل تلك المنعطفات الهامة، كان لإلياهو ساسون دور فيها هامشي مرة ورئيسي مرات، فقد كان يتمتع بعلاقات وثيقة مع المئات من السياسيين العرب في مصر وسوريا ولبنان وفلسطين مكنته من لعب أدوار هامة وحساسة فيما بعد.

## لحظة دمشق

قبل وصول الملك فيصل بن الحسين إلى دمشق، كان الكثير من العمل قد أنجز، على شكل سلسلة لقاءات ومواقف حاسمة، تمهّد له الطريق إلى عاصمة الأمويين، ففي مارس من العام ١٩١٨، تم نشر مقالة في صحيفة "القبلة" في مدينة مكة، عندما كانت تحت سيطرة الشريف الحسين بن علي، ودعت المقالة إلى التعاون مع اليهود والحركة الاستيطانية في فلسطين، وفي يونيو من العام نفسه، جرى لقاء بين حاييم وايزمن والأمير فيصل بن الشريف حسين، ووضع الزعيمان نقاطاً ثابتة سميت "اتفاق فيصل وايزمان" تتعلق بمستقبل الحكم في فلسطين.

وبعد ستة أشهر، أي في ٣ كانون الثاني من العام ١٩١٩، وقع الاثنان في لندن على اتفاق اعترفت فيه المملكة العربية في الحجاز (بزعامة الشريف حسين) بوعد بلفور مع ضمانات كاملة لتطبيق الوعد البريطاني، كما اعترفت الدولة العربية بحق الشعب اليهودي بالهجرة الحرة والاستيطان في أرض إسرائيل، وفي الاتفاق المذكور نفسه، اعترفت الحركة الصهيونية من جانبها بأن الأماكن المقدسة للمسلمين ستكون تحت سيطرة المسلمين وإدارتهم، وعندما تولى الأمير فيصل الحكم في سوريا ملكاً عليها، دعا إلى قصره الصحفي إلياس ساسون، وكان عمره ١٩ عاما، وكان قد أصبح رئيساً للشبيبة الصهيونية في دمشق وأصبح في الوقت نفسه عضوا في الحركة الوطنية العربية، واقترح عليه إصدار صحيفة يومية باللغة العربية بتمويل من الملك نفسه، بهدف التقارب بين الحركة الصهيونية والحركة القومية العربية، وصدرت الصحيفة في دمشق وترأس تحريرها إلياس ساسون، وقد صدرت بواقع ثلاث مرات بالأسبوع ولمدة تسعة أشهر ثم توقفت بعد طرد فيصل من دمشق على أيدي الفرنسيين في ٢٨ يوليو من العام ١٩٢٠، وكان اسم تلك الصحيفة "الحياة".

غادر فيصل دمشق، بعد احتلالها من قبل الجنرال الفرنسي غورو، وبقي إلياهو ساسون، ثماني سنوات، يتابع ما كان قد بدأه في زمن فيصل، وفي العام ١٩٢٨ غادر بدوره دمشق إلى فلسطين، وعمل محاسباً في شركة كهرباء القدس، ثم انتقل إلى العمل في مكتب أبراهام سيتون في المدينة القديمة، للعمل كمحاسب أيضاً.

ومع الوقت أصبح إلياهو ساسون عضواً في الوكالة اليهودية، وتم تعيينه كمساعد لموشي شاريت لإجراء الاتصالات مع الدول العربية، فمهّد للقاءات كبيرة مع قادة الحركة الوطنية السورية أثناء الانتداب الفرنسي، ورتب اجتماعاً لجميل مردم بيك مع حاييم وايزمان وموشيه شاريت في باريس في العام ١٩٣٦، وعدة اجتماعات لإيلاهو

> خلال اكثر من الف واربعمائة عام, مضت, كان العرب المسلمون, قد ارتاحوا من هموم التمييز العنصري, بفضل التكوين الفريد للمجتمع في الامبراطوية العربية والإسلامية التي ابتدعوها, فكان الإسلام كفيلا بإحضار الأعراق والحضارات, وكانت العروبة كفيلة بالحفاظ على التنوع الديني, وكان من بين افراد المجتمع آنذاك العلماء الكبار من المسيحيين واليهود والصابئة, أسوة بالمسلمين

إيلات مع الزعماء السوريين أثناء اندلاع الثورة السورية الكبرى وتفجّر الشارع ضد الفرنسيين.
قال إلياهو ساسون عن تلك اللقاءات: "كانت المفاوضات التي جرت في الوقت نفسه بين فرنسا والكتلة الوطنية السورية من أجل التوقيع على اتفاقية تتمتع فيها سوريا بمساحة واسعة من الاستقلال السياسي، في حين طلب الزعماء السوريون مساعدة الحركة الصهيونية، خاصة أن رئيس الحكومة الفرنسية كان ليون بلوم اليهودي الذي لعب دوراً كبيراً في العام ١٩٢٩ في تكوين الإدارة الصهيونية الموسعة للوكالة اليهودية، وترأس الوفد السوري في أغسطس من العام ١٩٣٠، شكري القوتلي، وضم الوفد لطفي الحفار وفخري البارودي وفائز الخوري"،
وفي العام ١٩٣٧ وبعد أن تولت الكتلة الوطنية الحكم، اجتمع إلياهو ساسون وإلياهو أفشتين في دمشق مع جميل مردم رئيس حكومة سوريا، وشكري القوتلي، الذي تولى وزارة الدفاع في ذلك الوقت، وفخري البارودي الذي تولى وزارة الإعلام السورية، وقد كتب إلياهو ساسون عن ذلك الاجتماع قائلا: "لقد أعرب القوتلي عن أمله في أن اتفاقا يهوديا عربيا سيجلب فائدة اقتصادية لأرض فلسطين ولسوريا، وأن السوريين سيسعدون كثيرا إذا عمّ الرخاء والهدوء في أرض إسرائيل وسوريا معاً". وحول اللقاء مع جميل مردم قال ساسون: "لقد شكرنا على التهاني التي أرسلها له حاييم وايزمان وموشيه شرتوك" وأضاف: "إن اللقاءين اللذين كانا له مع وايزمان تركا انطباعاً إيجابياً، وأكد أنه طالما أن لدى اليهود سياسيا رفيع المستوى من أمثال وايزمان، وخبيرا في شؤون الشرق الأوسط مثل موشيه شرتوك، فإنه، أي جميل مردم، سيكون متفائلاً وعلى قناعة بأن أي سؤال عن العلاقات بين اليهود والعرب عاجلاً أو آجلاً سيجد الإجابة عنه، وقال جميل مردم إنه حتى الآن لم يتحقق السلام بين الشعبين، لكنه نزاع بين أقرباء وليس بين غرباء".

## منصة باريس

في شهر يوليو من العام ١٩٤٨ سافر إلياهو ساسون الذي أصبح مدير دائرة الشرق الأوسط في وزارة الخارجية، إلى باريس وأنشأ قاعدة لإجراء اتصالات سرية مع حكومات وشخصيات عربية تمهيدا لمفاوضات مباشرة لوضع حد للحرب ولإيجاد حل للسلام، وبعد إنشاء القاعدة في باريس أخذ إلياهو ساسون اثنين من كبار موظفي الدائرة للعمل معه كطاقم، ثم انضم إليه سليم نمور، وهو من كبار موظفي الخارجية الإسرائيلية.
ومن تلك القاعدة تطورت الاتصالات ونجحت، وجرى الاتصال مع الدكتور كومران، الذي كان على اتصال مع حسني البرازي ومن خلاله مع حسني الزعيم بدمشق، وقامت المنصة التي أسسها ساسون بإجراء اتصالات مع المسيحيين والشيعة في لبنان، وأجرى سليم نمور اتصالات مع شخصيات عراقية، أما ساسون نفسه فقد جدد اتصالاته مع شخصيات أردنية، منها عبدالمجيد حيدر، المستشار الملكي الأردني في لندن، ومع الدكتور شوكت الساطي، طبيب الملك عبدالله، ومع توفيق أبو الهدى، رئيس الحكومة الأردنية، ومع عبدالغني الكرمي الذي عمل إلى جانب الملك عبدالله، وأقام ساسون اتصالات مع مدير مكتب الملك فاروق والذي حضر لقاء بين ساسون وممثل عن الملك في باريس، وكان قد سافر إلى زيوريخ في سويسرا، وفي الوقت نفسه أقامت إسرائيل اتصالات مع كل من الجنرال السوري أديب الشيشكلي بعد أن أطيح به وغادر البلاد للعيش بالمنفى في جنيف وعمل على إعداد انقلاب إضافي في دمشق يمكّنه من العودة إلى الحكم، ووافق على أن يتعهد لإسرائيل بواسطة إلياهو ساسون، أن تحافظ سوريا على الحدود هادئة عندما يعود إلى دفة الحكم بهدف الفوز في المعركة العسكرية السورية وفقا لما تم الاتفاق عليه، كما تم الاتفاق بين ساسون والشيشكلي أنه بعد عودته إلى الحكم سيوقع مع إسرائيل على اتفاق عدم الاعتداء ويعتبر خطوط الهدنة لحفظ سلام إسرائيلي ـ سوري،

> بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها, بدا وكأن العرب هم من نفذوا الهولوكوست بحق اليهود, وصورالعالم الغربي العلاقة بين العرب واليهود على أنها علاقة عداء تاريخي, واستشهدوا على ذلك بما ورد في القرآن من قصص عن بني إسرائيل متناسين وجود اليهود التاريخي في حياة العرب المسلمين, كيهود عرب, وليس أدل على ذلك من وجود الحاخام موسى بن ميمون, أكبر شخصية يهودية في التاريخ من بعد النبي موسى بن عمران, والذي قالت عنه اليهود " لم يخلق الله بعد موسى مثل موسى إلا موسى"

وتمكن الشيشكلي من العودة سراً إلى دمشق حتى أنه بدأ يستعد للقيام بانقلاب عسكري ولكن مسؤولين في سوريا، ومنهم قائد الأركان في الجيش السوري ورئيس المخابرات السوري الذين كانوا شركاءه، أجبروه على أن يغادر دمشق فوراً إلى المنفى مرة ثانية.وفي العام ١٩٥٤ تم تفكيك منصة الاتصالات التي أسسها ساسون في باريس، بعد قرار من جدعون رفال المستشار رفيع المستوى لوزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط.

## حيرة الهوية

تم اختيار ساسون للعمل كسفير لإسرائيل في تركيا بعد إعلان دولة إسرائيل، وبعد نجاحه في التفاوض مع ملك الأردن عبدالله الأول حول ملف الأسرى الإسرائيليين بعد توقف الحرب، ومن تركيا إلى روما، ومن إيطاليا أصبح إلياهو سفيراً لإسرائيل في المنظمات الدولية في جنيف، حتى استدعاه بن غوريون وأدخله في حكومته كوزير للشرطة، ثم تم تعيينه وزيرا للبريد والهاتف، وعندما استدعاه بن غوريون وأخبره أنه سيصبح المرشح الأول في رئاسة الدولة الإسرائيلية، أصيب إلياهو ساسون بنوبة قلبية نتج عنها شلل نصفي كامل وبقي طريح الفراش لمدة سبع سنوات طوال، حتى وفاته.
كان ساسون مثقفاً واسع المعرفة، عازف عود من طراز رفيع، امتلك مكتبة عملاقة في القدس ضمت الآلاف من أعداد الصحف العربية والشرقية، مع المئات من أنواع الكتب والوثائق القديمة والحديثة.

> حين تولى الأمير فيصل الحكم في سوريا, دعا إلى قصره الصحفي إلياس ساسون, وكان قد أصبح رئيسا للشبيبة الصهيونية في دمشق وأصبح في الوقت نفسه عضوا في الحركة الوطنية العربية, واقترح عليه إصدار صحيفة يومية باللغة العربية بتمويل من الملك نفسه يرأسها ساسون, وصدرت الجريدة وعاشت طيلة العهد الملكي وكان اسمها "الحياة"

> حين يجري الحديث اليوم عن التخلص من كل تلك المشاعر, يتوجب العمل على معالجة الإشكال العالق في الذهنيات أولا, والتخلص من مبرر ومشرعن تلك المشاعر, والمتمثل بالسلوك القطيعي الذي عشناه جميعا تجاه اليهود, ولم نميز بين أن نتخذ موقفا من فئة منهم عنصرية متطرفة, مثل نظام الملالي في طهران, وأخرى تعيش بين ظهرانينا, لا تملك تلك المشاعر العنصرية

وكان يمكن لساسون أن يكون رجل دولة عربيا يتوجّه إلى الإسرائيليين بدلاً عن أن يكون عربياً إسرائيلياً يتوجّه إلى العرب في طاولة المفاوضات الطويلة التي لا آخر لها.

## محاسبة الذات

العلاقة بين اليهود والعرب، كما قبلها العرب، وكما قبلها اليهود مجتمعين، سمحت وبررت وشرعنت، لجميع أشكال الطائفية بأن تنمو، وتتخذ أشكالاً غير عادية، باطنية، كنار تحت الرماد، أو ظاهرة عنيفة كما هو الحال اليوم في العلاقة بين الشيعة والسنة، بين العلويين والسنة، بين الحوثيين والسنة، وقد ساهمت المجازر التي ارتكبها الإسرائيليون، وما قابلها من تهجير متعمد لليهود الشرقيين من مجتمعاتهم، بتضخيم كل تلك المشاعر، وتحويلها إلى حقائق على الارض، كما ساهمت مجازر الجيوش الإيرانية وجيش الأسد والحوثيين وحزب الله وميليشيات الحشد الشعبي العراقية وكتائب وألوية أبي الفضل العباس وزينب والامام علي بترسيخ المشاعر ذاته اليوم.
وحين يجري الحديث عن التخلص من كل تلك المشاعر، يتوجب العمل على معالجة الإشكال العالق في الذهنيات أولاً، والتخلص من مبرر ومشرعن تلك المشاعر، والمتمثل بالسلوك القطيعي الذي عشناه جميعاً تجاه اليهود، ولم نميّز بين أن نتخذ موقفاً من فئة منهم عنصرية متطرفة، مثل نظام الملالي في طهران، وأخرى تعيش بين ظهرانينا، لا تملك تلك المشاعر العنصرية.
على أن فئات بعينها، تبقى دوماً هي المستفيدة من هذا الصراع، سواء بين العرب واليهود، أو بين السنة والشيعة، وتلك الفئات، وعلى راسها أصحاب المصالح في المجتمع الدولي، لا تتردد في إزكاء نار الصراع وتصعيده كلما خفت أو برز ما يبشّر بالخلاص منه.

# داعش..
## المساعد الأول في «الشرق الأوسط الجديد»
## التقسيم السوري أنموذجاً

أحمد طلب الناصر

**بدأت الخرائط الجديدة في سوريا ترتسم بشكل واضح وجلي رغم كل النداءات والمبادرات والبيانات التي تدعو للوقوف في وجه التقسيم المقبل.**

**ما يجهله، أو يتجاهله البعض، أن التقسيم واقعٌ فعلي منذ أكثر من سنتين، وقبل سيطرة تنظيم داعش على الجزء العراقي المنطلق من الموصل، بل وحتى قبل ظهور داعش على الساحة السورية ومنذ عملية تسليم الرقة إلى النصرة وأحرار الشام في الشرق السوري بتلك الطريقة «البوليودية» التي لم تخلُ حتى من الرقص والغناء!**

في تلك الأثناء كانت عملية تحضير وتجهيز داعش تجري على قدم وساق لإحلاله محل الكتائب المسيطرة على المناطق المحررة كونها تعتبر بيئات حاضنة جاهزة سلفاً لتقبّل الوضع، ولو على مضض، بقوة التأثير «الإسلاموي» المدعوم بسلاح التكفير والارتداد وأحكام الذبح أكثر من تأثير سلاح البارود، بالتالي اكتسب داعش الثقة الكاملة من قبل إيران والنظام وحلفائهما على القدرة والسرعة على رسم خريطة المنطقة فعلياً كما كان يتم التحضير لها ضمن ما يُسمى «الشرق الأوسط الجديد».

بعد الرقة تمت السيطرة على ديرالزور وريفها بعد انقلاب معظم عناصر النصرة وبعض الكتائب الإسلامية على رفاق الأمس ليبايعوا داعش وصاحبها البغدادي بعيد أيام قليلة من تسليمهم الموصل من قبل جيش المالكي، وبذلك يكون داعش قد أمّن حدوده الشرقية كاملة كنواة لنصيبهم في التقسيم الذي يشتمل على الجغرافية «العربية السنّية» ليبدأ بعد ذلك بالتوجّه صوب الشمال والشمال الغربي «مناطق سيطرة الأكراد» على وجه التحديد بالتزامن مع انطلاق طائرات التحالف الغربي العربي بحجة القضاء على التنظيم ليتضح بعد ذلك بأن تلك الطائرات تقوم بدور حماية تلك المناطق «الكردية» كعين العرب «كوباني» وغيرها في إطار رسم وتسليم الإقليم الثاني «إقليم كردستان سوريا» أو «غرب كردستان» كما يسميها البعض لجماعة صالح مسلّم « قوات الحماية الشعبية ypg» والسماح لبعض تشكيلات البيشمركة التي قدمت من كردستان العراق بالمشاركة بتحرير كوباني ومن ثم الانخراط والاندماج مع قوات الحماية. ومن يتابع الأحداث الحالية الجارية على الساحة الشمالية وما يتخللها من عمليات تهجير للسكان العرب من قراهم على يد تلك القوات يستشعر دون أدنى شك بأن ما يحدث هو عبارة عن هيكلة واضحة لخارطة كردستان الكبرى خاصة وأن مدينتي الحسكة والقامشلي تقعان تحت هيمنة وسلطة الكتائب الكوردية، ولم يتبقّ أمام الأخيرين سوى بلدة تل أبيض التي تحررت مؤخراً من داعش تشكّل معضلة حقيقية لهم بسبب الغالبية العربية التي تقطنها، وتلك البلدة تعتبر صلة الوصل بين شرق الإقليم الكوردي السوري وغربه، وقد أثارت تصرفات قوات الحماية الشعبية تجاه سكانها العرب وأنباء تسربت عن تهجيرهم الكثير من الاستهجان والتنديد من قِبل المعارضة السورية.

> تم تحضير وتجهيز داعش بقوة التأثير الإسلاموي المدعوم بسلاح التكفير والردة لإحلالها محل الكتائب المسيطرة

ولا يخفى عن الجميع المخاوف التركية من قيام [illegible] أخير على طول حدودها الجنوبية مع سوريا ما دعا حكومتها مؤخراً إلى إجراء اجتماع لقيادتها السياسية طالبة من هيئة الأركان وضع خطة عسكرية للدخول وإنشاء منطقة عازلة داخل الأراضي السورية المتاخمة لحدودها بعمق ٣٠كم وطول ١١٠كم. ولا شك بأن هذه الخطوة لن تريح الأمريكان أصدقاء الأكراد، رغم الظن بأن هذه الخطة ليست إلا رسالة إلى حزب الشعوب الديموقراطي «الكوردي» في تركيا على ضوء نتائج الانتخابات الأخيرة .

وأيضاً، وبحجة داعش وإرهابها وتهديدها للأقليات، سيُمنح للعلويين إقليمهم الخاص بمباركة جميع دول «حماية الأقليات» التي أيقنت بأن التطمينات التي أطلقها بعض معارضي النظام من العلويين قد ذهبت أدراج الرياح بعد أن لمسوا من معظم أطراف المعارضة ردوداً أقرب ما تكون من الاستهتار والسخرية والانتقام من كامل الطائفة التي يزيد تعداد أفرادها المليونين، محمّليها كامل جرائم عصابة النظام القذرة. بالتالي سيكون نصيبها الساحل السوري مع مدينة حمص وريف حماه الغربي ذي الغالبية العلوية، وسيتم الانسحاب من حماه المدينة كما تم في إدلب سابقاً.

> بحجة داعش وإرهابها وتهديدها للأقليات, سيمنح للعلويين إقليمهم الخاص بمباركة جميع دول «حماية الأقليات»

والحال، وبعد التوصّل إلى اتفاق بين أطراف المعارضة السياسية وقوى الثورة من جهة والنظام من جهة أخرى يتوصل فيه الطرفان إلى بلورة نظام جديد وسلطة جديدة في دمشق، فإن قوى التحالف ستلتفت بعدها جديّاً صوب صيانة الحدود الجديدة من خلال قوات حفظ سلام دولية أو بصيغ أخرى ثم تتفرغ خلال السنوات الطوال الأخرى لعقدة العقد ومحنة المحن «المساعد الأول» داعش، وذلك بعد سحب ما يتسنى لها من نفط من المناطق التي يسيطر عليها ذلك التنظيم.

# النكوص العربي

## الماضي مستحضراً كخلاص وحل نهائي

ثائر زكي الزعزوع

اقتلعت موجة الثورات الشعبية العربية، التي اتفق على تسميتها ربيع العرب، خلال أشهر فقط ثلاثة نظم ديكتاتورية في كل من تونس ومصر وليبيا ولم يستغرق الأمر عاماً على انطلاقتها حتى تهاوى النظام الرابع في اليمن، وتم تصوير ما حدث وكأنه لعبة دومينو، توقع الجميع أن تمتد حركتها لتطال أنظمة أخرى، و قد اجتهد الكثيرون في تفسير ظاهرة التهاوي السريع لتلك الأنظمة وتحديداً في مصر وتونس، فأعادوا الأمر برمته إلى ترهلها، وعدم قدرتها على مواجهة الغضب الشعبي، لكن ذلك التفسير بدا فيما بعد أقرب إلى العبثي منه إلى الواقعي وخاصة بعد التطورات التي شهدتها الدول الثائرة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار ما حدث بعد ذلك، في مصر على وجه التحديد، والتي كان نظامها الأسرع في السقوط، لكنه بالمقابل كان الأسرع في إعادة ترتيب أوراقه واستعادة زمام الأمور، وإن كان حسني مبارك الرئيس الأسبق قد تنحى عن السلطة إلا أن بنية نظامه نفسها تبدو الآن أكثر تماسكاً من ذي قبل بل إنها طورت أدواتها وخلقت لنفسها عدواً داخلياً تستطيع من خلاله إشغال الشعب أطول فترة ممكنة، وقفز الجنرال عبد الفتاح السيسي وزير الدفاع ليحتل صدارة المشهد، بل وليتحدث بلسان الثورة لكن لا ليحقق للشعب الثائر أهدافه بل ليحارب الإرهاب، الذي تبدو ذريعته أسهل من تحقيق التنمية وأهداف ثورة مصر في العيش والحرية والعدالة الاجتماعية، في تونس تبدو الحالة مختلفة تماماً وغير منسجمة مع السياق العام فقد نحت منحى مختلفاً واستطاعت العبور إلى الهدوء نوعاً ما، ولعل مرد ذلك بأسره يعود إلى قبول حركة النهضة التي أدارت المرحلة الانتقالية بالأمر الواقع واستسلامها لرغبة الشارع الذي فضل استحضار نظام مؤسس الجمهورية التونسية الحبيب بورقيبة على المضي في مغامرة غير معروفة النتائج مع نظام إسلامي حتى وإن كان معتدلاً. خاصة بعد أن ارتفع عالياً التوتر بين الأنظمة العربية، وحتى تلك التي ساندت الربيع العربي، من جهة وتيار الإسلام السياسي من جهة أخرى، وبدا واضحاً أن الشارع العربي يمضي باتجاه انقسام أفقي في بنيته بسبب هذا التوتر، الذي أعقب على وجه التحديد الإطاحة بحكم الرئيس محمد مرسي في مصر، والذي أودى معه بحلم حركة الإخوان المسلمين المصرية بتسيد المشهد رغم نجاحها في الانتخابات التشريعية والرئاسية، إلا أن بنية النظام المصري القائمة على تحالف صريح وعلني بين القوات المسلحة ورجال الأعمال لم تتقبل بأي شكل من الأشكال التخلي عن السلطة، فقامت باستعادتها وبسرعة. وقد خشيت حركة النهضة التونسية أن يكون مصيرها مثل مصير نظيرتها المصرية ففضلت الاستسلام على المواجهة المباشرة، لتجد نفسها في موقع المعارضة الهادئة، بل والمهادنة التي لا تريد الاصطدام بالسلطة تحت أي ظرف كان.

> إن كان حسني مبارك قد تنحى عن السلطة إلا أن بنية نظامه نفسها تبدو الآن أكثر تماسكا من ذي قبل

بين تونس ومصر كانت ليبيا وما زالت تشهد تنازعاً عنيفاً وصراعاً على السلطة بين تيارات مختلفة، لكن أشدها قوة وبروزاً هي التيار الإسلامي المتمثل بحركة الإخوان المسلمين و حلفائها في قوات فجر ليبيا و على الضفة الأخرى يقف جنرال سابق في الجيش الليبي يسعى جاهداً كما يصرح لإعادة هيبة الدولة التي ضاعت بين المتقاتلين، وهو يلقى دعماً من أنظمة عربية أقربها النظام المصري الذي عبر أكثر من مرة عن استعداده لمد يد العون للجنرال خليفة حفتر، وقد تناقلت بعض وسائل الإعلام أخباراً تفيد أن الطيران الحربي المصري يشارك فعلياً في هجمات حفتر على معاقل الميليشيات التي انبثقت بعد الثورة التي أطاحت بالعقيد القذافي، وكان بعضها مشاركاً وبقوة في الأعمال العسكرية ضد كتائب القذافي، وبين المتقاتلين يبرز حنين غير عادي لحقبة القذافي يمثل ما يشبه انتكاسة في الحالة الليبية، بل إن ثمة أصواتاً بدأت تطالب بإطلاق سراح نجله سيف الإسلام لأنه الوحيد القادر على إعادة ضبط الأمور وإعادة الأمان قبل أن تتمزق الدولة وتصبح دولاً، وسط تعالي الأصوات بضرورة وضع مشروع الفيدرالية على الطاولة للتباحث لأنه يمثل خلاصاً للحالة المستعصية التي وصلت إليها البلاد، دون أن يكون مشروع الفيدرالية مفهوماً أصلاً لا بالنسبة للعامة بل وحتى للسياسيين الذين ذهب بعضهم أبعد من ذلك وطالبوا بالعودة إلى دستور الملكية الذي يرون فيه دستوراً صالحاً للبلاد، رافضين أي دستور قد يصاغ بعد الثورة، وهو ما يمثل استرجاعاً لماض بعيد ربما لم يعايشه الكثيرون ممن يتصدرون المشهد الآن، لكنه بالنسبة لهم حل يجنبهم مغبة البحث في تفاصيل الحاضر والمستقبل وبناء دولة صالحة لكل المكونات، وإن كان المفهوم القبلي قد حكم ليبيا عقوداً، فلم يمانع الكثيرون من اعتماده فيصلاً ونظاماً متكاملاً، لأن البلاد وفق هذه الرؤية غير قادرة على التخلص من حالتها القبلية رغم ما طرأ على القبلية نفسها من تغيرات إبان حقبة القذافي، وقد يطول الأمر بالليبيين المتقاتلين دون توقف قبل التوصل إلى حل يجنب البلاد مزيداً من الانجراف والتمزق.

وبينما استطاعت الثورة في اليمن أن تجبر الرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح على الامتثال لرغبة الجماهير والتوقيع على المبادرة الخليجية التي أخرجته من السلطة بلا خسائر تقريباً، فإن الوضع السياسي في اليمن ظل محكوماً بالفوضى التي لم تستطع الوصول إلى حلول مستقبلية للبلد الغارق أصلاً في مشاكل لا حصر لها، والذي أشارت منظمات دولية عام ٢٠١٢ إلى حاجته الماسة لخطة إنقاذ تنموية عاجلة تكون كفيلة بتجنيبه التحول إلى دولة فاشلة، إلا أن تدحرج الأوضاع أدى فعلياً لا إلى تعطل تنفيذ المبادرة الخليجية والتوقف نهائياً عن أي تقدم باتجاه التنمية فحسب بل إلى انفتاح الساحة اليمنية على احتمالات جديدة وخاصة مع صعود التيار الحوثي إلى الواجهة وبدئه، مدعوماً من إيران، حرب السيطرة على اليمن، ومع هذا الصعود عاد الرئيس اليمني المخلوع علي عبد الله صالح مدعوماً ببعض القادة العسكريين لاستعادة سلطته التي تنازل عنها، وقد تسبب هذا الخلل في المشهد اليمني إلى نكوص من نوع آخر، وانقسام في الشارع اليمني على أمل الخلاص من الأوضاع الصعبة التي يعيشها الناس، وتعالت أصوات داعية إلى تقسيم اليمن إلى يمنين وهو عجز ليس له ما يبرره إلا عدم المقدرة على إنجاز مشروع متكامل للدولة التي كانت ثورتها واحدة من أكثر الثورات العربية نضوجاً ووعياً، وهو فشل تتحمل مسؤوليته القوى السياسية التي تصدرت المشهد عقب الإطاحة بنظام صالح والتي لم تستطع تقديم مقترح لإنقاذ الدولة اليمنية وبنائها بما يرضي ثورتها.

> ثمة أصوات بدأت تطالب بإطلاق سراح نجل القذافي لأنه الوحيد القادر على إعادة ضبط الأمور وإعادة الأمان

### سوريا والخلفاء الراشدون

وتبقى الحالة السورية متفردة في كل شيء، سواء في مساراتها الثورية التي مالت إلى العنف كثيراً بسبب ما قوبلت به الثورة منذ بداياتها، أم في تقلباتها السياسية اللافتة والتي لم تقتصر على المعارضة السياسية بل إن النظام نفسه، والذي يصح تشبيهه بالعصابة الحاكمة، قد عرف مثل هذه التقلبات. وإن كان النظام المصري قد استطاع استعادة السيطرة والقبض على السلطة بقوة فإن النظام السوري فضل الذهاب بعيداً في «شيطنة» الثورة التي لم يستطع القضاء عليها لا بالحيلة ولا بالقوة، فعمد إلى التدمير والتخريب سلاحاً فتاكاً للبقاء، في الأشهر الأولى للثورة كتب رئيس تحرير موقع الجمل نبيل صالح في موقعه الالكتروني مقالاً يطالب فيه النظام بانتهاج سياسة حافظ الأسد، وكان يقصد الطريقة التي تعامل بها حافظ الأسد مع الانتفاضة الشعبية ضد حكمه في ثمانينيات القرن الماضي، والحقيقة أن النظام لم يكن بحاجة لهذه المطالبة الإجرامية لأنه كان قد بدأ ذلك فعلياً، حتى قال كثيرون إن الأسد الأب يدير غرفة العمليات من قبره، وإذا كانت الثورة قد مضت في طريقها الشائك للبحث عن حلم الدولة المدنية والذي لم يستطع الصمود طويلاً أمام حجم القتل والتدمير الذي طال سوريا بأكملها، فإن أحلام الثورة بدأت تتبخر شيئاً فشيئاً واختلطت بالكثير من المشاريع الغريبة التي أرادت استعادة التأسيس لمشاريع أخرى مختلفة كلياً لا عما هو مطروح بل عما سائد أصلاً، فلم يعد غريباً والحالة هذه أن يبدأ البحث في التاريخ القريب عن نموذج يمكن التأسيس عليه فترحم الكثيرون على أيام الرئيس الراحل شكري القوتلي، إلى أن برزت على الساحة وبقوة تيارات إسلامية تجتمع على التكفير ولا تتفق على أي هدف سواه، وارتدت الحالة السورية ارتداداً سريعاً إلى ماض سحيق لتبحث في دفاتر الأمجاد الإسلامية عما يمكن التشبه به لإنشاء دولة العدل المرجوة والمأمولة، وارتفعت عالياً الأصوات الداعية بإحلال الشريعة السماوية محل الشريعة الأرضية التي ثبت بطلانها وعدم جدواها، كما ارتفعت عالياً الأصوات التي تنادي بتحويل الثورة السورية إلى ثورة سنية، وخاصة في ظل التورط الإيراني ذي الطابع المذهبي عبر ميلشيات لبنانية وعراقية وأفغانية، بل إن مظلومية سنية بدأت تتشكل شيئاً فشيئاً لمواجهة المظلومية الشيعية، فلم يعد مستغرباً والحالة هذه أن يتصدر المشهد السوري متعصبون يطالبون بالثأر، وأن تتحول الثورة من انتفاضة تسعى للتغيير ونبذ الديكتاتورية والتسلط إلى نوع جديد من التسلط تقوده بعض الكتائب الإسلامية التي تدغدغ أحلام الناس بالعودة إلى زمن الخلفاء الراشدين، دون أن ترفق مع حالة النكوص هذه أي تسلسل زمني أو منهاج عمل يمكن من خلاله محاكاه زمن الخلفاء، وأمام هذه الحالة على الجبهات الداخلية تبدو حالة المعارضة السياسية أبعد من أن تتم مناقشتها فهي غير قادرة على بناء موقف سياسي موحد ولن أقول كياناً سياسياً، بل إن التخبط والتردد والتبعية هو ما ميزها وهو ما أفقدها أيضاً أية صلة لها بأرض الواقع وهي غير قادرة على تقديم تصور لما يمكن أن تؤول إليه الأمور بعد سقوط النظام.

أخيراً... على الهامش

ما زال الكثير من العراقيين يعولون على عودة نظام الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين بالرغم من أن صدام حسين أعدم منذ عشر سنوات تقريباً، إلا أن الكثيرين يفضلون عدم تصديق ما رأوه بأم أعينهم، ويقولون إن من أعدم هو شبيه صدام وليس هو، وهم يفضلون هذا الخيار على خيار البحث عن مستقبل جديد للعراق الذي نخرت جسده الطائفية ولن تبقي منه شيئاً حتى لو عاد صدام حسين.

د.وائل سليمان

# وثائق الثورة السورية

## أرقام وبيانات آب ٢٠١٥

وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مقتل ١٣٧٣ شخصاً في شهر حزيران على يد قوات النظام، فيما بلغ مجموع الضحايا الذين قضوا تحت التعذيب ما لا يقل عن ٥٦ شخصاً، بينهم طفل.

### 45 مجزرة

كما وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان ما لا يقل عن ٤٦ مجزرة في شهر حزيران توزعت على النحو التالي:

حلب ١٤ مجزرة و مجزرتين على يد داعش ومجزرتين ارتكبتها فصائل المعارضة المسلحة ومجزرة قامت بها قوات التحالف الدولي، إدلب ٧ مجازر ومجزرة على يد جبهة النصرة، حمص ٥ مجازر، ريف دمشق ٣ مجازر، درعا مجزرتان، الرقة مجزرتين قامت بها قوات التحالف الدولي، دير الزور مجزرة، الحسكة مجزرة، دمشق مجزرة قامت بها فصائل المعارضة المسلحة، . كما ارتكبت جهات لم يتمكن التقرير من تحديدها مجزرة واحدة في كل من درعا، وإدلب، ودير الزور، وريف دمشق.

تسببت تلك المجازر بمقتل لا يقل عن ٨٢٨ شخصاً، بينهم ١٦٩ أطفال، و ١٦١ سيدة، أي ٤٠٪ من الضحايا هم نساء وأطفال، وهي نسبة مرتفعة جداً، وهذا مؤشر على أن الاستهداف في معظم تلك المجازر كان بحق السكان المدنيين.

### الكوادر الطبية

ونشرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريراً وثقت فيه الانتهاكات المرتكبة بحق الكوادر الطبية خلال شهر حزيران و وثق التقرير مقتل ١٠ أشخاص من الكوادر الطبية ، يتوزعون إلى ٤ أشخاص على يد القوات الحكومية، ، و٣ على يد تنظيم داعش، و٢ شخصان على يد فصائل المعارضة المسلحة وممرض على يد قوات الإدارة الذاتية الكردية

### الانتهاكات بحق الاعلاميين

وأصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريرها الشهري الخاص بتوثيق الانتهاكات المرتكبة بحق الإعلاميين من قبل جميع أطراف النزاع.سجل التقرير قيام القوات الحكومية بقتل ٥ إعلاميين، بينهم إعلامي واحد قضى بسبب التعذيب داخل مراكز الاحتجاز، بينما قتل تنظيم داعش ٤ إعلاميين. ووفق التقرير فقد تم تسجيل حالة اعتقال واحدة من قبل القوات الحكومية. و٣ حالات اختطاف من قبل فصائل في المعارضة المسلحة وحالة خطف واحدة قامت بها جهة لم يتمكن التقرير من تحديد هويتها. وبحسب التقرير فقد أصيب ١٣ إعلامياً خلال حزيران، ١١ منهم على يد القوات الحكومية، و٢ على يد فصائل المعارضة المسلح. كما يتضمن التقرير توثيق الاعتداءات على الممتلكات الإعلامية كالمكاتب والصحف والمجلات، وقد وثق التقرير في هذا السياق ٣ حالات اعتداء، ١ منها على يد القوات الحكومية و١ على يد قوات «الادارة الذاتية| الكردية، و١ على يد فصائل المعارضة المسلحة.



وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات آب ٢٠١٥

جيش الفتح
غزوة كفريا والفوعة
المكتب الإعلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم: بيان رقم ٢
التاريخ: ٢٨ رمضان ١٤٣٦هـ
المرفقات

بيان هام

"وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ"

بعد أشهر من حصار خانق على أهلنا في الزبداني في حلقة جديدة من سلسلة الحصارات الغير إنسانية التي فرضتها إيران وحلفائها من النظام وحزب اللات على أهلنا في سوريا وسط تجاهل دولي صارخ، بدأ النظام وحزب اللات حملة عسكرية شرسة مصحوبة بقصف أجرامي بالبراميل المتفجرة المحرمة دوليا الغارات الجوية على منطقة الزبداني المحاصرة بهدف إبادة أهلها وتهجيرهم.

إننا في غرفة عمليات جيش الفتح نؤكد لشعبنا كافة ولأهلنا في الزبداني خاصة أن دمائنا دون دمائهم ونحورنا دون نحورهم ولتثكلنا أمهاتنا إن نحن بقينا متفرجين على هذه الجريمة وعليه، فقد قررنا بدء "معركة كفريا والفوعة" ضد قوات النظام الأسدي وميليشيات إيران لتذيقهم في الشمال ما يذيقون أهلنا في الزبداني حتى يعودوا إلى رشدهم، فالهدم الهدم والدم الدم والبادئ أظلم.

وإننا نهيب في هذه الليلة المباركة بجميع الفصائل الثورية المسلحة بأن يهبوا لنجدة الزبداني وليشعلوا الأرض تحت أقدام الغزاة والظالمين، فالبارحة كانت القصير واليوم الزبداني وغدا قد تكون الغوطة لا قدر الله، فالبدار البدار.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

## جيش الفتح يعلن مؤازرته لـ"الزبداني" ويبدأ غزوة "كفريا والفوعة"

أعلن "جيش الفتح" في محافظة ادلب وريفها من خلال بيان صدر في الخامس عشر من تموز عن وقوفه الكامل مع ثوار الزبداني، منددا بالصمت الدولي الخجول ضد الحملة العسكرية الشرسة التي بدأتها ميليشيا "حزب الله" اللبناني على المدينة منذ أكثر من عشرة أيام، وحملة القصف "الإجرامي" الذي يطال المدينة بالبراميل المتفجرة. وقال إن "دمائنا، دون دمائهم، ولتثكلنا أمهاتنا ان نحن بقينا متفرجين، على الجريمة التي تطال الزبداني، وعليه فقد قرر جيش الفتح، بدء معركة "كفريا والفوعة"، ضد قوات النظام والإيرانيين، وأكد البيان، ان المعركة الجديدة، ستكون لإذاقة ميليشيات النظام والإيرانيين في الشمال، ما يذيقوه لأهلنا في الزبداني، وحذر بقية الفصائل في المنطقة، ان لم يذهبوا للدفاع عن الزبداني ستكون الغوطة هي المرحلة القادمة.

## بيان هيئة العمل الوطني الديمقراطي في سورية حول موقفها من الاتفاق النووي

أصدرت هيئة العمل الوطني الديمقراطي في سورية بياناً في الخامس عشر من تموز قالت فيه ان المقاربات السياسية تتطلب مزيدا من التحرك الجاد بتواتر منطقي مع الحدث السياسي وتجلياته ومعطياته .. وان توقيع الاتفاق النووي بين الولايات المتحدة وايران نقطة تحول قد تكون مؤثرة على كافة التسويات السياسية في المنطقة. واعتبر هذا الاتفاق أحد البراهين الهامة على وجهة نظر هيئة العمل الوطني الديمقراطي في سورية من ناحية دعم الهيئة لترتيب طاولة حوار سياسية بأسرع وقت حقنا للدماء وصونا للبلاد، ويجب النظر الى الاتفاق كمؤشر لخلق آليات جديدة للوصول للحلول السياسية والتوافقات، وأن معاناة الشعب السوري يحتم على الهيئة الدفع مجددا ودائما لمسار الحل السياسي و ستعمل الهيئة على التحضير للقاء في الداخل لبحث هذه التطورات الجدية وتبيان امكانية التوافق او تثبيت نقاط التوافق بالحد الأدنى خصوصا بين قوى معارضة الداخل ومن يرغب من الخارج واصدار موقف سياسي موحد على اساس التفاهمات الممكنة ونقاط التلاقي، وبالتالي تفعيل عمل لجان التواصل بخطين متوازيين هما خارطة الطريق والموقف من الاتفاق النووي خصوصا من حيث كونه إعلان لأسس جديدة للتفاوض السياسي.

# وثائق الثورة السورية

## أرقام وبيانات آب ٢٠١٥

## الهيئة الإسلامية في إدلب تطالب بتسليم عناصر "النصرة" الذين هاجموا مقرها

أصدرت الهيئة الاسلامية في ادلب بياناً في الثالث عشر من تموز حول الاعتداء الواقع على محكمة كفر نبل التابعة للهيئة، وأهابت الهيئة الأخوة في جبهة النصرة تسليم البغاة المعتدين الذين دنسوا حرم محكمة كفرنبل بشكل لا يليق بمن "حمل هم الشريعة، وطريقاً لتحكيم شرع الله"، وطالبت من خلال البيان توقيف كل من شارك في الاقتحام، ومن أعطى الأمر، وتشكيل لجنة مشتركة للقضاء في هذه المسألة، وإن أي مظلمة لا يكون حلها بالصورة التي جرت إذ إننا سنكون أمام فوضى وتكون الغلبة فيها للأقوى وإن كان على غير الحق وهذه شريعةُ الغاب وليست شريعةَ الله.

بيان يخص الاعتداء الواقع على محكمة كفر نبل
التابعة للهيئة الإسلامية لإدارة المناطق المحررة في إدلب

## التجمع الوطني لإنقاذ تل أبيض: بشار الأسد جذر الإرهاب ويدعم جناحيه "داعش وYPG"

بيانا ختاميا عن لقاء تل أبيض الوطن في الحادي عشر من تموز جاء فيه أن تم تأسيس التجمع برئاسة الدكتور عمر دادا، لانقاذ تل أبيض، اعتبر البيان إن بشار الاسد هو الجذر الرئيسي للارهاب والداعم لداعش والYPG، أكد البيان ان هدفه محاربة كافة مشاريع التقسيم المشبوهة في المنطقة وتحميل قوات ال YPG مع التحالف مسؤولية تهجير العرب والتركمان، و أكد على اهمية التعايش السلمي للمواطنين العرب والاكراد والتركمان، وادان المجازر التي يرتكبها النظام السوري وتنظيم "داعش" والقوات الكردية في كامل الأراضي السورية.

لقاء تل أبيض الوطني
البيان الختامي





وثائق الثورة السورية
أرقام وبيانات آب ٢٠١٥

## فصائل جديدة تعلن انضمامها لغرفة عمليات "فتح حلب"

أعلنت غرفة عمليات "فتح حلب"، في بيان لها صدر في العاشر من تموز، انضمام "الفوج الأول" الذي يقاتل النظام في حلب إلى الغرفة. وجاء في البيان أن هذا الانضمام جاء بهدف زيادة التنسيق العسكري لتحرير كامل مدينة حلب وريفها من نظام الأسد المجرم وتنظيم داعش".

٢٤/ رمضان /١٤٣٦
١٠/ تموز /٢٠١٥
بسم الله الرحمن الرحيم
( وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين )
بيان رقم (١٠)
صادر عن #غرفة_عمليات_فتح_حلب
نعلن انضمام الفوج الأول لغرفة عمليات فتح حلب بهدف زيادة التنسيق العسكري لتحرير كامل مدينة حلب و ريفها من نظام الأسد المجرم وتنظيم داعش .
والله ولي التوفيق
غرفة عمليات فتح حلب

## وفاة الأمير سعود الفيصل بن عبد العزيز آل سعود

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

أصدر الائتلاف تصريحاً صحفيا في التاسع من تموز ، قدم فيه رئيس الائتلاف «خالد خوجة» التعازي بوفاة الأمير سعود الفيصل، وقال الخوجة في التصريح انه وباسم الشعب السوري، والائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، تقدم بخالص التعازي والمواساة لجلالة الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود ولجميع أبناء الأسرة المالكة الكريمة، وسائر أبناء الشعب السعودي الشقيق، وذكر فيه ان الأمير الراحل كان شاهداً على حقبة طويلة من تاريخ المنطقة، ولعب طوال الفترة التي شغل خلاله منصب وزير الخارجية للمملكة العربية السعودية أدواراً محورية في دعم الحقوق العربية والمحافظة على وحدة الصف، كما انسجمت مواقفه مع مواقف المملكة في دعم تطلعات الشعب السوري والوقوف إلى جانبه، ونسأله سبحانه وتعالى أن يدخل فقيدكم الجنة، وأن يجعل كتابه في عليين، إنه على كل شيء لقدير.

## الائتلاف يطالب الحكومة اللبنانية حماية حدودها

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

أصدر الائتلاف تصريحا صحفيا في الثامن من تموز شد فيه على أيادي الثوار على مختلف الجبهات في سبيل تحرير كامل التراب السوري، كما حمل الحكومة اللبنانية مسؤولية ضبط حدودها مع سورية، ومنع عناصر حزب الله الإرهابي من تنفيذ اعتداءاتها المتكررة على الأراضي السورية ووقف انتهاكاتها بحق الشعب السوري، وطالب المجتمع الدولي بقراءة التطورات المتسارعة على الأرض قراءة جديدة والمساهمة بشكل جدي في طي صفحة الأسد من تاريخ سورية والمنطقة، ودعم خيارات الشعب السوري في الانتقال إلى دولة الحرية والعدالة والمواطنة.

# وثائق الثورة السورية

## أرقام وبيانات آب ٢٠١٥

### جيش اليرموك يخلي مسؤوليته عن "معبر نصيب" الحدودي

أعلن جيش اليرموك من خلال بيان صدر في الثامن من تموز عن عدم مسؤوليته عن حماية المعبر الحدودي-جمرك نصيب على الحدود الأردنية السورية، بسبب وجود مقرات للفصائل بداخله، وأكد البيان أنه كلف من دار العدل بحماية المنطقة الحرة المشتركة السورية الأردنية فقط، وما زال قائمًا على حمايتها.

### "أبدال الشام" يشكل شبكة دفاع جوي لصد هجمات الطيران عن "الزبداني"

أصدر "لواء أبدال الشام" بياناً في الثامن من تموز، أعلن من خلاله عن تعاضده وتكاتفه مع الثوار في مدينة الزبداني وانهم واياهم في خندق واحد لمعركة وحادة وهدف واحد، وأكد ان القيادة العسكرية للواء انتهت من اتمام تشكيل شبكة من مضادات الطيران للبدء باستهداف طائرات النظام السوري المتجهة إلى استهداف مدينة الزبداني.

بيان لواء أبدال الشام

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ الأنفال ٧٢

نعلن نحن القيادة العسكرية للواء أبدال الشام أننا ومن مبدأ نصرة اخواننا في الدين فقد أتممنا تشكيل شبكة من مضادات الطيران للبدء باستهداف طائرات النظام النصيري المتجهة إلى مدينة الزبداني والمحملة بصواريخ الحقد والموت الأسدي ونؤكد بأننا وإياهم في خندق واحد فالمعركة واحدة والهدف واحد

وإنه لجهاد نصر أو استشهاد

### 13 فصيل إسلامي يطلقون معركة "أنصار الشريعة" للسيطرة على حلب

أعلن ثلاثة عشر فصيلا من كتائب الثوار و المشاركة في غرفة العمليات "أنصار الشريعة" في بيان أصدرته في الثاني من تموز أن هدفها هو تحرير مدينة حلب وريفها، والسعي مع الفصائل الأخرى لوضع ميثاق مشترك لإدارة حلب بعد التحرير، وفق أحكام الشرع الحنيف وجاء هذا التشكيل نصرة للمسلمين من أهل حلب ونصرة للمستضعفين من النساء والأطفال الذين انتهكت أعراضهم وسفكت دماؤهم بغير حق، والفصائل هي: جبهة النصرة وحركة أحرار الشام الإسلامية وجبهة أنصار الدين وحركة مجاهدي الإسلام وأنصار الخلافة وكتيبة التوحيد والجهاد والفوج الأول وكتائب أبو عمارة وكتائب فجر الخلافة وسرايا الميعاد وكتيبة الصحابة وجند الله ولواء السلطان مراد.

بيان رقم / ١ /

غرفة عمليات أنصار الشريعة

الحمد لله مُنزّل الجهاد لنصرة المستضعفين من المسلمين، وصلى الله على محمد القائل رحمةً للعالمين

قال تعالى: {وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرّجال والنّساء والولدان الذين يقولون ربّنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليّاً واجعل لنا من لدنك نصيراً}.

فإننا نصرة للمسلمين من أهل حلب وثأراً للمستضعفين من النساء والأطفال الذين انتُهكت أعراضهم وسفكت دماؤهم بغير حق، نعلن الفصائل المذكورة أدناه عن تشكيل غرفة: عملياتية

( أنصار الشريعة )

- جبهة النصرة
- جبهة أنصار الدين
- حركة مجاهدي الإسلام
- أنصار الخلافة
- كتائب أبو عمارة
- جند الله
- ألوية السلطان مراد
- حركة أحرار الشام الإسلامية
- كتيبة التوحيد والجهاد
- الفوج الأول
- كتائب فجر الخلافة
- سرايا الميعاد
- كتيبة الصحابة

- تحرير مدينة حلب ورفعها بإذن الله تعالى.
- السعي مع الفصائل الأخرى لوضع ميثاق مشترك لإدارة حلب بعد التحرير وفق أحكام الشرع الحنيف.

{ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون }

الخميس ١٥ رمضان 1436 هـ 2 تموز 2015

@AnsarSh_Halab /AnsarSh.Halab



# وثائق الثورة السورية

## أرقام وبيانات آب ٢٠١٥

### داعش يكمل سلسلة جرائم الأسد بحق المرأة السورية

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

أدان الائتلاف في بيان أصدره في الأول من تموز الجرائم البشعة بحق المرأة السورية من مختلف الأطراف وعلى رأسها النظام المجرم وتنظيم الدولة الإرهابي، وأكد أن هذه الانتهاكات الصادمة ليست إلا نتيجة تغاضي العالم والمجتمع الدولي عن جرائم الأسد المستمرة بحق جميع أبناء سورية. ودعا الائتلاف بيانه المجتمع الدولي وكافة هيئات الإغاثة للتدخل وحماية المرأة السورية التي تعتبر الضامن الرئيسي لعدم انهيار وانحلال ما تبقى من المجتمع السوري، ونطالب بمواقف حازمة تجاه كل الجرائم بالتوازي مع إحالة ملف الأوضاع في سورية إلى المدعي العام في المحكمة الجنائية الدولية.

### "زهران علوش" يصدر عفوا عاما في أول أيام عودته إلى الغوطة الشرقية

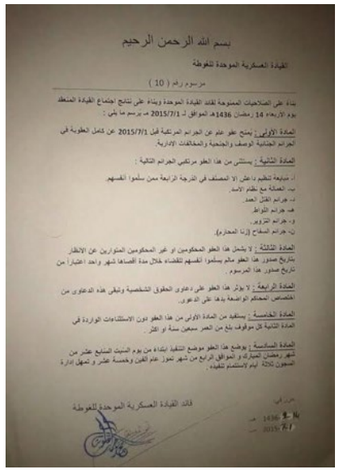
بسم الله الرحمن الرحيم

القيادة العسكرية الموحدة للغوطة

مرسوم رقم ( 10 )

بناء على الصلاحيات الممنوحة لقائد القيادة الموحدة وبناء على نتائج اجتماع القيادة المنعقد يوم الأربعاء 14 رمضان 1436هـ الموافق لـ 2015/7/1م ... مرسوم ما يلي :

المادة الأولى: يمنح عفو عام عن الجرائم المرتكبة قبل 2015/7/1 عن كامل الحقوبة في الجرائم الجنائية الوسمية والجنحية والمخالفات الإدارية.

المادة الثانية : يستثنى من هذا العفو مرتكبي الجرائم التالية :

أ- سارقة تنظيم داعش أو المنضمة في الدرجة الرابعة ممن سلموا أنفسهم.
ب- المخالفة مع نظام الأسد.
ج- جرائم القتل العمد.
هـ- جرائم التوطؤ.
و- جرائم التزوير.
ز- جرائم السفاح (زنا المحارم).

المادة الثالثة : لا يشمل هذا العفو المحكومين أو غير المحكومين المتوارين عن الأنظار بتاريخ صدور هذا العفو ممن سلموا أنفسهم للقضاء خلال مدة أقصاها شهر واحد اعتبارا من تاريخ صدور هذا المرسوم.

المادة الرابعة : لا يؤثر هذا العفو على دعاوى الحقوق الشخصية وتبقى هذه الدعاوى من اختصاص المحاكم الواضعة يدها على الدعوى.

المادة الخامسة : يستفيد من المادة الأولى من هذا العفو دون الاستثناءات الواردة في المادة الثانية كل موقوف بتهمة من الجرائم المذكورة في المادة الثالثة.

المادة السادسة : يوضع هذا العفو موضع التنفيذ اعتبارا من يوم السبت الموافق 4/7/2015 م ويعطى العمل بهذا المرسوم لمدة ثلاثة أيام لاستكمال تنفيذه.

قائد القيادة العسكرية الموحدة للغوطة

أصدر الائتلاف بياناً صحفيا في السابع والعشرين من حزيران قال فيه إن لجنة تقصي الحقائق التي شكلها توصلت إلى وقوع تجاوزات عديدة من قوات «حماية الشعب» ضد السكان المدنيين في منطقة تل أبيض، تنوعت بين إرسال رسائل تهديد عبر الاتصالات الهاتفية، أو صفحات التواصل الاجتماعي من أشخاص محسوبين عليها مثل صفحة (خابات علي-khabat Ali) وهو ابن رئيس الإدارة المؤقتة للمجلس المحلي الكردي في تل أبيض حيث نشر قوائم المطلوبين لدى قوات «الأسايش»، كما تم الاستيلاء على الآليات والمواشي والمحاصيل الزراعية، وسرقة المنازل، مبينا إن أغلب عمليات النزوح حدثت قبل دخول قوات الحماية بسبب التهديدات والاخبار المروعة عن الانتهاكات المرتكبة قبل فترة في الحسكة، كما حدثت عمليات تهجير قسرية لعدد من القرى العربية والتركمانية تحت وطأة السلاح، وطالب الائتلاف الأمم المتحدة بإرسال بعثة تحقيق دولية بشكل فوري لدخول مدينة تل أبيض والقرى المحيطة بها، والوقوف على حقيقة الانتهاكات التي ارتكبتها قوات الحماية الشعبية، كما يطالب بمحاسبة المسؤولين عن هذه الانتهاكات، إضافة إلى السماح للمنظمات الحقوقية ووسائل الإعلام بالتجول في منطقة تل.

### حول أحداث مدينة تل أبيض

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

# "سورية للجميع وفوق الجميع" ...
# بيان الوحدة الوطنية الكردية - العربية في سورية

دعت مجموعة كبيرة من الكرد والعرب أبناء الشعب السوري الابتعاد عن الفتنة وفضح الضالعين فيها والمروّجين لها وتحييد العرب والكرد عن هذه الصراعات، وأكدت المجموعة في بيان أطلقته وسمي بـ بيان الوحدة الوطنية الكردية العربية في سورية في السابع والعشرين من حزيران، ان ما يحصل هو حالة طارئة، وأدان كل من يحاول المسّ بالعلاقة الكرديّة – العربيّة، كما ويدين البيان إرهاب ووحشيّة تنظيم "داعش" إلى جانب نظام الطاغوت الأسدي، بحق أبناء الشعب السوري، كما أدان علاقة حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) بنظام الأسد، وطالبه بفكّ ارتباطه معه، واستنكر بشدّة انتهاكات وجرائم وممارسات هذا الحزب بحق كل المختلفين معه في الموقف والرأي والسياسة من الكرد والعرب، وندين ما يُثبَت على ذارعه العسكرية "وحدات الحماية الشعبية" (YPG) من انتهاكات وجرائم بحق العرب في المنطقة، إذا توفّرت الأدلّة اليقينيّة الدامغة على ذلك.

## "أحرار الشام" تطرد مجموعات تابعة لها في مخيم اليرموك والتضامن

أعلنت حركة أحرار الشام الإسلامية في جنوب دمشق من خلال بيان أصدرته في السابع والعشرين من شهر حزيران، عن فصل مجموعتين عسكريتين تابعتين للحركة فصلاً نهائيا للأسباب التالية: تهرب بعض المجموعات منمر قتال الدواعش، عدم السمع والطاعة، نشر الشائعات والبلبلة في صفوف مجاهدي الحركة، المجاهرة بالتدخين والتلفظ بألفاظ نابية داخل المقرات، ويستثنى منهذا القرار من سلم سلاحه للحركة ويلتزم السمع والطاعة.

## مدنيو الحسكة وعين العرب ضحايا إجرام الأسد وتنظيم الدولة

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

أدان الائتلاف الوطني السوري تحويل المدنيين إلى دروع بشرية والمناطق السكنية إلى ساحات حرب، وأدان جرائم تنظيم الدولة الإرهابي ونظام الأسد ضد الشعب السوري، في بيان أصدره في السادس والعشرين من حزيران، واعتبر إن الأنباء التي ترد من مدينة الحسكة مقلقة ومروعة إلى أقصى الحدود، كما أدان المجازر المروعة التي يقوم بها تنظيم الدولة الارهابي بحق الكرد في عين العرب (كوباني)، واعتبر إن حالة الشلل على المستوى الدولي، والتأخر في وضع نهاية لهذا النظام وملحقاته من التنظيمات الإرهابية، سيساهم في تفاقم الأمور على نحو ليس في مصلحة أحد، خاصة بعد أن تبين عجز استراتيجية التحالف الدولي التي يستمر تنظيم الدولة الارهابي في الالتفاف حولها وتجديد فتح جبهاته هنا وهناك.

## مجلس قيادة الثورة: الائتلاف ومجلسه العسكري لا يمثلان الثورة

أعلن مجلس قيادة الثورة في بيان صدر في الرابع والعشرين من حزيران إن الائتلاف الوطني لا يمثل بتشكيلته الحالية وبأدائه السلبي الحالة الشرعية التي تخوله التدخل في شؤون الثورة ومؤسساتها، كما اعتبر أن المجلس العسكري الأعلى لا يمثل الواقع العسكري في الداخل، وتوصل المجلس لهذه النتائج بعد لقاء داخلي في المجلس، حضره ممثلون عن جبهات المجلس الست، وعدد من قادة الفصائل في هذه الجبهات، وتوصلوا إلى أن إعادة هيكلة الائتلاف الوطني باتت ضرورة ملحة، ويجب أن يتم بتمثيل جديد يعبر على تطلعات القوى الثورة والعسكرية، واعتبر البيان أن المجلس العسكري الأعلى لا يمثل بواقعه الحالي الواقع العسكري في الداخل، لفقدانه الرابط الموضوعي مع العناصر الفاعلة، وطالب باستقالة أعضائه، وإعادة تشكيله من عناصر من ذوي الاختصاص ويمثلون القوى الفاعلة على الأرض.

# وثائق الثورة السورية

## أرقام وبيانات آب ٢٠١٥

### فصائل عسكرية تندمج في جيش السلام بريف الرقة

أعلنت عدّة كتائب تابعة للجيش السوري الحر عن تشكيل جديد باسم "جيش السلام" في مدينة تل أبيض بريف الرقة الشمالي، من خلال بيان مصور نشرته في الثالث والعشرين من حزيران، وقال المتحدث في البيان "نعلن نحن التشكيلات العسكرية التابعة للجيش السوري الحر من ألوية وكتائب في المنطقة الشرقية وريف حلب، وهي لواء الجهاد في سبيل الله، لواء أمناء الرقة، لواء أحرار الطبقة، لواء هارون الرشيد، لواء جند الحرمين، جبهة ثوار تل أبيض، لواء التحرير، نعلن عن التوحد تحت اسم (جيش السلام)، وتخلي الألوية والكتائب وأسماءهم، والقادة عن ألقابهم، ووضع أنفسهم تحت تصرف المكتب السياسي لجيش السلام".

### مشايخ الكرامة: الأمن العسكري في السويداء يزرع الفتنة

أصدر رجال الكرامة وأحرار جبل العرب في السويداء بيانا مشتركاً في الثاني والعشرين من حزيران، أدانوا فيه جريمة القتل التي ارتكبتها الميليشيات الدرزية الموالية للنظام، بحق ثلاثة شبان من البدو الذين يقطنون قرب المدينة، على خلفية اتهامهم بقصف السويداء بقذائف الهاون، وحمل البيان مسؤولية ما حصل من قصف الهاون ومصرع الضحايا للجنة الأمنية وأجهزتها وميليشياتها، وقالوا من خلال البيان إن أهلنا البدو هم مواطنون أصليون وجزء أساسي من نسيج الجبل الاجتماعي، ولا نقبل برحيلهم أو المساس بأمنهم وحقوقهم وكرامتهم، لهم ما لنا وعليهم ما علينا. كما تقدم لأهالي المغدورين بالتعازي وشاركهم مصابهم، كما دعاهم إلى التعقل والتعاون والاحتكام الى العدالة التي ستأخذ مجراها وفق القوانين والأعراف أياً كان الجناة، واتهم البيان الأمن العسكري في السويداء بإثارة الفتنة بين الدروز والبدو في المنطقة، من خلال اتهام البدو الذين يقطنون بمنطقتي "المقوس والمشورب" بقصف مدينة السويداء بقذائف




وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات آب ٢٠١٥


### الجيش الأول في الجبهة الجنوبية: لن نتعاون أو نتعامل مع جيش فتح المنطقة الجنوبية

أعلن الجيش الأول في الجبهة الجنوبية، انه ملتزم بالجبهة الجنوبية ولن يتعاون أو يتعامل مع جيش الفتح، من خلال بيان أصدره في الواحد والعشرين من شهر حزيران، مؤكداً أن فصائل الجيش الحر في الجبهة الجنوبية هي صاحبة الإنجازات الأكبر.

### الجبهة الجنوبية تعلن استكمال معركة "النصر لحرائرنا"

أعلنت الجبهة الجنوبية في بيان أصدرته في العشرين من حزيران، عن استكمال معركة "النصرة لحرائرنا"، والتي تهدف إلى فتح طريق "جباتا الخشب، بيت جن"، و تضم المعركة التي يقودها "الجيش الأول" كلاً من التشكيلات العسكرية "ألوية سيف الشام، وجبهة أنصار الاسلام"، وأكد الجيش الأول أنه سيعمل على السيطرة على السرية ١٦٠، وسرية المشاة التابعتين لقوات النظام، إضافة إلى حواجز الشرطة العسكرية.

### توقف القصف وإخراج المعتقلين شروط ثوار "وادي بردى" لإعادة مياه الشرب لدمشق

ريف دمشق | وادي بردى | بيان | السبت 20.6.2015

قوات النظام تطلب هدنة مع كتائب الثوار في المنطقة وإعادة ضخ مياه" عين الفيجة" إلى العاصمة دمشق وكتائب الثوار ردت بأن المياه لن تعود للعاصمة إلا بتنفيذ الطلبات التالية :

1- وقف كامل للقصف والقنص على كافة قرى المنطقة وأراضيها الزراعية إبتداء من قرية بسيمة وإنتهاء بقرية برهليا ويشمل هذا البند قرية إفرة وطريقها العام
2- الإفراج الفوري عن جميع معتقلي ومعتقلات وادي بردى الموجودين في سجون النظام دون أية شروط
3- السماح بدخول المواد الغذائية والتموينية والصحية والمحروقات ومواد البناء للمنطقة وفق الحصار
4- سحب كافة دشم ومتاريس الجيش الجديدة فوق قرى المنطقة وانسحاب عناصر الشرطة وعناصر الدفاع الوطني من بناء الحناوي في قرية بسيمة
5- معاملة أهالي المنطقة معاملة حسنة على حواجز النظام المنتشرة من وادي بردى إلى دمشق
6- وقف إستفزاز الأهالي على الحواجز والإبتعاد الكلي عن إعتقال العالقين هذا الأمر خط أحمر ولا نقاش فيه

أعلنت كتائب الثوار في منطقة وادي بردى بريف دمشق في بيان أصدرته في العشرين من حزيران، أنها لن تستجيب لطلب النظام باستمرار الهدنة في المنطقة، ولن تعيد ضخ مياه نبع "عين الفيجة" إلى العاصمة دمشق ما لم يتوقف كامل القصف والقنص على كافة قرى المنطقة وأراضيها الزراعية، والإفراج الفوري عن جميع معتقلي ومعتقلات المنطقة دون شروط، والسماح بدخول المواد الغذائية والتموينية والصحية والمحروقات ومواد البناء للمنطقة. إضافة إلى سحب كافة حواجز ومتاريس قوات النظام التي تم وضعها في الفترة الأخيرة، وانسحاب عناصر الشرطة وعناصر ميليشيا "الدفاع الوطني" من بناء "الحناوي" في قرية "بسيمة".

# وثائق الثورة السورية

## أرقام وبيانات آب ٢٠١٥

## المجلس الإسلامي: نحرم الانضمام للقوات الكردية "دواعش الكرد"

أصدر المجلس الإسلامي السوري بيانا في التاسع عشر من حزيران، حرم من خلاله الانضمام إلى قوات حماية الشعب الكردية، ووصفها "بدواعش الكرد" وشدد على انه لا لعصابات الحماية الكردية، ولا لماركسيتها وإجرامها، وقال البيان إنه في هذا الوقت وبعد أن أدرك أعداء الثورة، أنه لا يمكن القضاء على الثورة أو إضعافها إلا من داخلها، فصنعوا "داعش العرب"، ومكّنوا لها وسكتوا عنها، وحدّدوا لها المسار وفق تصورات صانع القرار، في عواصم التآمر والاستعمار، ثم ظهرت دواعش الكرد من (PKK) و(YPG) بنفس ممارسات داعش، وأضاف المجلس من خلال البيان بأن الكرد إخواننا في الدين وشركاءنا في الوطن والذين لا شك أنهم عانوا من الظلم والاضطهاد فيما مضى.

المجلس الإسلامي السوري | بيان

بسم الله الرحمن الرحيم

**بيان بشأن ما تقوم به مجموعات الحماية الكردية في الشمال السوري**

الحمد لله القائل: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) إن أكرمكم عند الله أتقاكم) والصلاة والسلام على نبينا محمد القائل: (كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى) وعلى آله الأطهار وصحبه الأبرار وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين وبعد:

فقد عاشت بلاد الشام لحدى أكبر وأهم حواضر العالم الإسلامي في تاريخها المديد حيث رفدت الحضارة الإسلامية والإنسانية بمعين لا ينضب في كل فروع العلم والثقافة والمعرفة وكانت بمدنها وقراها وحواضرها نشكل نموذجا فريدا ورافيا للتعدد والتنوع لأعراق سكانها ورقي تعاملهم وتعايشهم وتكاتفهم، فصارت مضرب المثل مما شجع كثيراً من العاجزين فيها للاستيطان والإقامة فيها من كل الأعراق، وكان مصدر ها رحبا لكل المهاجرين ممن قصدها ولجأ إلى أكنافها فوجد فيها الأمن في الوطن والكفاية في الرزق، وذلك بفضل بركتها التي شهد لها القرآن فقال (ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) وبفضل دعاء النبي عليه الصلاة والسلام لها بالبركة: (اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا).

لقد عاشت هذه الشعوب في وحدة وانسجام وأمن وأمان وساهم الجميع في بناء حضارتها وتشييد معالمها وحمايتها والدفاع عنها، إلى أن جاءت فترة الاستعمار فحاول أن يلعب على أوتار الطائفية والمذهبية والعرقية ليقر له القرار في بلادنا وتكسرت أحلامه على صخرة التلاحم الشعبي، فقد ثار الجميع في وجهه إلا فئة قليلة من أذناب وعملاء الاستعمار لا يساوون شيئا ولا يحترمهم أحد بعد أن حاول الاستعمار تقسيم بلادنا إلى دول مذهبية وعرقية، فبقيت بلادنا عصية على الانقراط والانقسام وجاء البطون بعد ذلك ليجدوا هذه النزعات القومية من جديد وليحيوها بيد من حديد كل من خالفهم في الفكر من شركاء الوطن والدين لا الكثير ومنهم إخواننا الكرد، واستمر هذا البغي إلى أن تسلق إلى الأمد على سلم البغي سدة الحكم في بلادنا فحطموا من هذا التنوع ورقة سياسية للعب بها واستغلالها أبشع استغلال في الصفقات الدولية والإقليمية وبسط السلطة على الجميع على مبدأ فرق تسد، فنال الجميع ظلم هذا النظام الطائفي البغيض.

ولقد شاء الله أن تقوم ثورتنا المجيدة في بلادنا حربا على الظلم والاستبداد والأثرة والتعيير، وها هي ثورتنا قطعت أشواطاً بعيدة وقدمت تضحيات كبيرة للوصول إلى أهدافها ونسأل الله أن تكون قد اقتربت من نهايتها وبلوغ أهدافها التي سيجني ثمارها الجميع بعون الله في دولة العدالة والحقوق والواجبات، في هذا الوقت وبعد أن عجز النظام بكل ما أوتي من قوة بشرعهم من حبل الناس شرقهم وغربهم سراً وعلناً وإمداداً له وسترا لجرائمه في أجواء الصمت المطبق المريب، فلت كلمة المجاهدين هي العليا فهم يرسمون المسار ويملكون الزمام، ولقد أدرك أعداء الثورة الحقيقة الماثلة التي يعرفونها قديما ومارسوها في بقاع شتى، أنه لا

www.sy-sic.com info@sy-sic.com syrian_ic syrianIslamiccouncil

**الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية**

## نظام الأسد يقامر بحياة الشباب السوري

حذر الائتلاف في بيان أصدره في السادس عشر من حزيران شباب ورجال سورية من الالتحاق بصفوف ميليشيات الأسد، وأكد أن نظامه قد باع قراره لنظام الملالي في إيران وجعل سورية مستباحة للمليشيات الطائفية وحزب الله وأرضاً محتلة من قبل هؤلاء المجرمين أصحاب المشاريع الخاصة التي لا علاقة لها بوحدة سورية أرضاً وشعباً، كما أكد على أن أفراد قوات النظام اليوم تأتمر لضباط الحرس الثوري الإيراني وقادة حزب الله الإرهابيين.

## ثوار درعا يطلقون معركة "نصرة لحرائرنا" لتحرير محافظة القنيطرة

أعلنت القيادة العامة للجيش الأول في بيان أصدرته في السادس عشر من حزيران عن بدء معركة «نصرة لحرائرنا» والتي تهدف إلى تحرير ما تبقى من محافظة القنيطرة بمشاركة كل من « الجيش الأول، جبهة أنصار الإسلام وغرفة الفاتحين، وألوية سيف الشام.

## النظام يوقع رسائل سياسية إرهابية بدماء المدنيين

أكد الائتلاف الوطني في بيان أصدره في السابع عشر من حزيران ادانته لأي استهداف يطال المناطق المدنية، ويذكر بأن كتائب الثوار التزمت بعدم استهداف الأحياء السكنية وأنها تقوم بتبني عملياتها التي تستهدف النقاط والتجمعات الأمنية والعسكرية حصرياً، وقال إن سكان العاصمة يدركون أنهم باتوا رهائن في يد النظام يقوم بتصفيتهم وقصفهم بنفسه ثم يتهم الثوار في مسعى للتأثير على العملية السياسية ووضع العصي في عجلات أي حل ممكن.

**الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية**

# المعارضة السورية :

# صورةُ الثورة سياسياً في مأزق الثقة

عبد الله مكسور

**مصطلح المعارضة ربما وُلد مبكراً، فالمفهوم الإشكالي لفكرة الوقوف على الصف الآخر من السلطة الحاكمة يتطلب الكثير من الأولويات و المعاني التي سنحاول في هذه الندوة ضمن هذا العدد مناقشتها، فمع تعقد الملف السوري عقب الخمس سنوات الأخيرة و اتجاهه بداية الحراك السلمي نحو التنسيقيات المحلية كبناء هرمي يدير الحراك الشعبي السلمي الذي انتفض مطالباً بحقوقِهِ بعد أعوامٍ من حكمِ القبضة الحديدية الأمنية.**

**و لكن مع ارهاصات التدويل للملف الشائك بين القوى الكبرى في العالم اتجهت القوى الثورية نحو تشكيل كيان سياسي يعبر عن الثورة و مطالبها مستلهمين التجربة الليبية في بداية سقوط نظام القذافي فتتالت المؤتمرات التي لا يخفى على أي متابع التدخل المباشر و غير المباشر للقوى الإقليمية و العالمية التي دفعت بتكتلات ضمن التشكيل الثوري الجديد أو قامت بصناعة أحزاب و تيارات و حركات كان لها أثرها السلبي في دفع عجلة العمل الجماعي الثوري.**

المجلس الوطني في صورته الأولى حاول أن يقدم ذلك النموذج لكن كثير من المراقبين يرون أنّه فشل في تحقيق مهمته مما استدعى تشكيل الائتلاف الوطني لقوى الثورة السورية، فهل فشلت حقا المعارضة السورية السياسية في تمثيل الثورة و النهوض بآمال الثائرين؟.

يرى عضو مجلس الشعب السوري المنشق المهندس عماد غليون أنَّ أداء المعارضة خلال سنوات الثورة فشلت ولم تستطع القيام بالدور المنتظر المطلوب والمتوقع منها، و هنا لا بد من البحث في التحليل المنطقي عن أسباب ذاتية تتعلق بالمعارضة نفسها وأسباب موضوعية تتعلق بالظروف الصعبة التي عملت من خلالها المعارضة، هنا كما يرى غليون أن فشل المعارضة يعود إلى تحولها للعمل من الخارج بسرعة والابتعاد عن ساحات العمل الثوري في الداخل بتأثير قمع النظام مما أوجد شرخاً بين المعارضة والثورة، هذا الشرخ أخذ يتوسع مع مرور الوقت، مع العمل على استنساخ التجربة الليبية وتوقع اسقاط النظام بنفس الطريقة حيث تمَّ تشكيل المجلس الوطني السوري لأجل ذلك وفق محاصصات حزبية بين بعض الجهات والشخصيات المعارضة؛ وأدى ذلك فيما بعد لدخول المعارضة في لعبة الصراعات والاستقطابات الاقليمية والدولية مما أفقدها حرية القرار وامكانية المناورة السياسية، ليتابع غليون أنَّ تشكيل الائتلاف الوطني أتى تلبية لرغبة الداعمين وتكرار تجربة تجربة المجلس الوطني الفاشلة دون الاستفادة من الأخطاء حيثُ لم تستطع المعارضة جسر الهوة مع الداخل ليتركز العمل بشكل مستمر من الخارج و الابتعاد عن العمل الميداني الثوري فضلاً عن فشل الحكومة المؤقتة في تقديم خدمات حقيقية للسوريين في المناطق المحررة ومناطق اللجوء والشتات وانتشار الفساد والمحاصصة والتسيب فيها وفي مؤسسات المعارضة الأخرى بشكل واسع بحسب ضيفنا الذي يرى أنَّ تشتت قوات الجيش الحر نتيجة حتمية لتشتت الداعمين للكتائب المختلفة وعدم قدرة الأركان لعدم دعمها بالشكل الكافي على تمثيل الجيش الحر ومن ثم عجزها بعد الخلافات التي عصفت فيها وانتقال القوة العسكرية الميدانية لكتائب جهادية اسلامية وعلى الاخص تنظيم الدولة داعش والنصرة وغيرها وهي لا تتبع للاركان او تلتزم بقرار المعارضة السياسية وهي منظمات موضوعة على لائحة الارهاب لدى الغرب مما جعل دعم الاصدقاء للائتلاف والمعارضة يتقلص للحد الادنى ويقتصر على مساعدات انسانية وباتت الحكومة والائتلاف في حالة عجز مالي حتى عن توفير نفقات الاجتماعات

## اشكالية المصطلح

الصحفي السوري عمار مصارع يرى أنَّ الاشكالية تبدأ من مصطلح « معارضة سورية «، قبل الثورة اقتصر حضورها -المعارضة-على بيانات محكومة بمراعاة سطوة الجلاد الديكتاتور، ومراعاته ، بمطالبات حيية وبتوصيف أقرب للسذاجة لمعنى المواطنة ، ناهيك عن أن أغلب

هذه « المعارضة السورية» التي أصدرت بيانات متعددة وأنشأت تجمعات استعراضية لم تقترب من الناس وتتعرف على احتياجاتهم الحقيقية التي تبني الانسان المعاصر !!، يتابع مصارع أنَّهُ بعد قيام الثورة التي فجرها - حقيقة - أطفال درعا ، ابتليت الثورة بقناصي فرص -كما يصفهم- ثلة من الذين صنعوا أمجادا اعلامية لاوزن لهم على الارض وبين الناس ،خدمتهم بعض الظروف ووضعتهم في سدة تمثيل الثورة، وخلال فترة قياسية تبين أنهم لايقلون فسادا وقدرة على الافساد عن النظام الذي عاش واستمر نتيجة قدرته على تمييع القضايا الوطنية وافساد المجتمع السوري، واستثمار سنوات السجن التي قضاها بعضهم في سجون النظام ليس نتيجة برامج سياسية واجتماعية بل لأن النظام كان يحتاج لصناعة معارضين هشاشتهم لايختلف عليها اثنان، يختم ضيفنا أن المعارضة لم تعبر عن الثورة والسبب الرئيس في ذلك هو غياب المشروع الوطني المحمول من أناس وطنيين ..!!

## معارضة النظام

في ذات السياق يؤكد الناشط ربيع شعار أنَّ المعارضة السورية فشلت بكافة أشكالها و مؤسساتها بتمثيل الثورة السورية المجيدة و تطلعات الثوار و الشعب الحر و ذلك لأنها بأكثريتها الغالبة : معارضة نظام أوجدها وجود النظام الحاكم!، جازماً ضيفنا أنَّها ستسقط

في مجملها مع سقوط النظام الدكتاتوري الفاسد، في توصيف هذا المشهد يرى شعار أنَّ معظم المعارضين تسلقوا على ظهر الثورة بدل أن يصطفّوا لخدمتها و فضلا عن غياب أكثرية وجوهها عن الأرض و ميدان المعركة و عدم وجود قاعدة شعبية لها بالمطلق مما زاد في عزلتها عن الشعب و الثورة غياب الدعم الدولي لها و بكافة أشكاله السياسية و المادية و الدبلوماسية و انغماس أكثرية أولئكَ المعارضين في عمليات مالية مشبوهة ملوثة بأموال الإغاثة في غياب آلية قانونية أو ثورية للمحاسبة و تشكيل عصابات سياسية داخل أطرها القيادية حيث تدافع كل عصابة عن أعضائها في وجه أية عمليات محاسبة حقيقية.

## مشروع اقتصادي

محمد النعيمي رئيس الرابطة السورية لحقوق اللاجئين يقول إنَّهُ

مع دخول العام الخامس للثورة يمكن القول ان الثورة السورية ليست مشروعا اقتصاديا او بناء هندسيا يتم التخطيط له ورصد كل البنى التحتية والتكلفة الاجمالية لهذا المشروع . لان الثورة كانت قد انطلقت بشكل عفوي وشعبي دون تخطيط مسبق ودون حسابات استراتيجية وهذا امر طبيعي بعد تعرض الشعب لاكثر من اربعة عقود من القهر والظلم مارسه النظام على الشعب بسوط الحكم، بعد دخول الثورة عامها الثاني بدأت محاولات تشكيل قيادات المعارضة وبسبب التصحر السياسي لعقود لم يكن هناك ثقافة مجتمعية متبادلة بين القيادة والحاضنة الشعبية للمعارضة واصبحت الاجندات الخارجية هي من يقود الدفة نحو مصالحها الشخصية دون الاخذ بالاعتبار الحد الادني لمصلحة الثورة وهذا تطلب من تلك الاجندة البحث عن شخصيات تحت مسمى المعارضة تقوم بتنفيذ اجندتها في سوريا فكان تشكيلات كثيرة بدأت في مؤتمر انطاليا والمجلس الوطني والائتلاف والحكومة وكلها فشلت لعدة اسباب أهمها عدم تبني هذه القيادة او المؤسسات المعارضة لنهج الثورة فكان الثوار على الارض يسبقون القيادة في مواقفهم ، وعدم اعتماد العمل المؤسساتي في مؤسسات المعارضة و الاعتماد على من هو غير أهل للقيادة في ظل المحسوبيات او العلاقات الشخصية مع الدول الداعمة، وقياسا على ذلك فإنَّ الواقع الملموس يخبرنا ان المعارضة السورية وبكل اركانها السياسية والمالية والعسكرية والاغاثية فشلت فشلا ذريعا في تسلم قيادة دفة الثورة مما خلخل الصف واظهر الثورة بمظهر الضعيف المتفكك مما يُسهل على من يريد الاختراق او تنفيذ اجندة عمله بكل بساطة.

## البحث عن مخرج

في ظل الاتهامات الدائمة التي يوجهها النظام الحاكم إلى كل من يعارضه بوصفهم عملاء خارجين عن القانون فإنَّ قوى الثورة الموجودة على أرض الداخل السوري فقدت كل الثقة في كيانات التمثيل السياسي لها، لنظل نطرح السؤال ماهو البديل عن هذه المعارضة الموجودة اليوم لتقود دفة مقاومة النظام في المحافل السياسية ؟.

# الأمم المتحدة توقف مساعداتها للاجئين السوريين وتقلصها على البعض الآخر

## على ماذا تعتمد المفوضية بحرمان السوريين من المساعدات ؟

## هل افلس المجتمع الدولي ماديا وسياسيا تجاه اللاجئين السوريين ؟

فادي رياض

للمرة الثانية، وخلال أقل من ٧ أشهر، برنامج الاغذية العالمي يوقف المعونات الغذائية عن عدد من اللاجئين السوريين المقيمين خارج مخيمات الإيواء في الأردن.

اللاجئون المحرمون من مساعدات الأمم المتحدة تم تبليغهم من خلال رسائل نصية كُتب فيها أن سبب المنع أنهم قادرون على تغطية احتياجاتهم الغذائية دون الحاجة إلى مساعدة البرنامج بينما قلصت المساعدات إلى عشرة دنانير لبعض الفئات بعد أن كانت أربعة وعشرين دينارا، وزاد التقليص الى مبلغ خمسة دنانير ايضا خلال شهر آب الجاري.

المنع شمل فقط لاجئين يقيمون خارج المخيمات بينما لم يمس أحد من المقيمين في المخيمات وخصوصاً مخيمي الزعتري والأزرق واللذين يقطنهما أكثر من مئة ألف لاجئ بحسب مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة.

برنامج الاغذية العالمي برر هذا المنع بدارسة أجراها على أكثر من سبعة آلاف عائلة أظهرت تمتع ٥٢٪ من اللاجئين في المجتمعات المحلية و١٢٪ في المخيمات بالأمن الغذائي إضافة إلى أن ٣٢٪ من اللاجئين لديهم دخول ثابتة وشخص عامل بمهن يتقاضى رواتب شهرية.

وكانت الأمم المتحدة قد قطعت المعونات عن جميع اللاجئين والذين وصلت أعدادهم أكثر من نصف مليون لاجئ نهاية العام الماضي ثم استأنفت التوزيع بعد وصول بعض المساعدات الدولية وقامت بإنفاذه على اثني عشر ألف عائلة مقيمة خارج المخيمات ثم قلصت مساعدات باقي العائلات إلى النصف ابتداء من مطلع العام الحالي.

### لا مقياس واضح اعتمدت عليه المفوضية

هناك اتهامات كثيرة موجهة للبرنامج الغذائي العالمي التابع لمفوضية اللاجئين حول فرز اللاجئين وحرمان بعض العوائل المحتاجة من أي مساعدة مادية، وهذا ما تحدث عنه السيد حسين الشريقي منسق الاعلام والعلاقات العامة لتنسيقية الثورة السورية في الأردن لمجلة رؤية سورية قائلا:

قرار المفوضية بإيقاف المساعدات عن بعض العوائل السورية المهجرة الى الأردن، هو أقرب ما يكون للقرار العشوائي، اذ ليس هناك مقياس واضح يمكن التوصل اليه او استنتاجه من خلال دراسة حالة العوائل المتضررة من القرار.

نحن من خلال متابعتنا لعدد كبير من العوائل السورية، نجد من بين المتضررين من هذا القرار عدد من العوائل لا يمكن لنا أن نتصور كيف ستتمكن من تدبر أمورها بعد دخول القرار حيز التنفيذ، والموضوع كان منتظراً و متوقعاً من اللحظة التي أعلنت فيها المفوضية قرارها تخفيض الحصة الشهرية للفرد، و كنا ندرك أن هذا القرار سيضع عدداً كبيراً من العوائل في موقف صعب للغاية اذا اخذنا بعين الاعتبار صعوبة العمل بشكل قانون للسوريين في الأردن ، حيث يعلم الجميع أن العمل في السوق الأردني يستلزم اصدار وثيقة تصريح العمل و التي بدورها تستنزف مبلغاً ليس بالقليل بالنسبة للمهجر السوري.

### هل تعتمد المفوضية على القرعة بالفرز والحرمان؟

من خلال بحث اجرته رؤية سورية التقت ببعض العوائل التي تم حرمانها من المساعدات وعائلة محمد الجابر من بين هذه العوائل الذي تحدث عن بداية الحرمان ومحاولاته الحثيثة لاستئناف عودة المساعدات، قائلا:

في الشهر السابع من عام ٢٠١٤ تم تخفيض المساعدات على عائلتي التي تضم زوجتي وابنائي الاثنين للنصف، ودام هذا الأمر لشهرين لتتوقف بعد ذلك نهائيا، وقد قمت بتقديم اعتراض أكثر من مرة على ذلك عن طريق الاتصال هاتفيا ولم يأتي ذلك بنتائج، والمحير بالأمر أن كل مرة يأخذوا اسمي الثلاثي ورقم المفوضية ويوعدوني بدراسة الملف الى ان قمت بالذهاب للمفوضية وتقديم كتاب اعتراض خطي وبينت لهم أنني لا عمل لدي، وهم يعرفون بأنني لا امتلك أي شهادات علمية أي حتى لو عملت لن يكفي العائد المادي لأي عمل للعيش لي وعائلتي، ولكن يبدو ان المفوضية تعتمد على القرعة بالفرز والحرمان واكبر دليل حرماني وحرمان الكثير من العائلات المحتاجة والتبرير انهم قاموا بدراسة ووجدوا اني لست محتاج، على ماذا اعتمدوا من معلومات انني لست محتاج؟!

على ماذا اعتمدت المفوضية بالفرز والحرمان

رؤية سورية توجهت بالسؤال الى شذى المغربي المتحدثة باسم برنامج الأغذية العالمي في الأردن

ونقلت اليها الاتهامات حول آلية الفرز، وأجابت بالقول:

قد بنيت القرارات المتعلقة بتحديد أولويات المساعدات الغذائية استناداً إلى رصد قامت به وكالات الأمم المتحدة والشركاء من المنظمات غير الحكومية التي بدورها قيمت الأحوال المعيشية العامة للاجئين المقيمين في المدن ومستوى أمنهم الغذائي. وتشمل العوامل التي أُخذت في الاعتبار: عدد الأطفال في الأسرة، ونوع جنس رب الأسرة، ونفقات الأسر المعيشية، والديون، وما إذا كانت توجد حالات للإعاقة بالأسرة، والظروف المعيشية العامة.

وعلى هذا الأساس، شهدت بعض الأسر إنخفاض في مستوى المساعدات الغذائية التي تتلقاها وتم إيقافالمساعدات عن بعض الأسر الأخرى التي تم تقييمها كقادرة على تلبية الاحتياجات الغذائية الأساسية لأفرادها بدون مساعدات البرنامج.

وحتى لا تتضرر الأسر الضعيفة جراء هذا القرار، حرص البرنامج على إتاحة الفرصة للاجئين السوريين الذين يعتقدون أنهم بحاجة إلى المساعدة أن يقدموا طلباً لاستئناف المساعدات فور ما يتم إخطارهم بقرار الوقف أو التخفيض.

ونظرا لمحدودية الموارد، يستوجب على البرنامج الحرص على توجيه ما يتوفر له من تمويل بشكل فعال قدر الإمكان ولهذا تماتخاذ قرار تحديد الأولويات، مع العلم أن البرنامج وشركاؤه سيحرصون على مراقبة أوضاع اللاجئين عن كثب لضمان استمرارمساعدة الأسر الأكثر احتياجاً لأطول فترة ممكنة.

### عائلات معتمدة على المساعدات

الناشط الاغاثي غانم الحمصي شرح لنا اهمية القيمة المادية للمساعدات في اعانتهم على العيش ولكن ذلك قبل تخفيض القيمة وقبل الحرمان للبعض، حيث قال:

قبل البدء بالتخفيض كانت قيمة المساعدات للفرد الواحد ٢٤ دينار اردني اي مايعادل ٣٥ دولار اميركي ، واذا افترضنا المتوسط العائلي خمس اشخاص فهم كانوا يتلقون شهريا تقريبا ١٧٥ دورلار اميركي ،وبدون مبالغة هذا المبلغ يكفي نوعا ما الطعام لهذه العائلة ويبقى على رب العائلة العمل لتأمين باقي المستلزمات من آجار منزل ومتطلبات اخرى للعيش، وهنا نحن نتكلم عن العائلات التي تقطن خارج المخيمات وهؤلا المتضرر الأكبر من تقليص المساعدات اذا ماافترضنا انه تم الحرمان بشكل نهائي من المساعدات، والمساعدات قلصت الى مبلغ ١٤ دولار اميركي اي اقل من نصف المبلغ وهناك تهديد لتخفض المبلغ الى ٧ دولارات اميركية فقط، وهذا يعني ان المفوضية وضعت اللاجئين في حرج معيشي لايمكن شرحه ابدا، فمثلا الطفل الرضيع الذي يشرب حليب اصطناعي اصبح مجبرا ان يأخذ نصف الكمية التي يحتاجها جسمه ونموه الطبيعي، وبالتالي هذا الطفل اصبح معرضا لأمراض عدة مقابل عدم التغذية المطلوبة لتقوم اعضاء جسمه بالوظائف الطبيعية، وهنا نُذكر ان البرنامج الغذائي عندما بدأ اعطاء المساعدات للاجئين السوريين قدم شرح طويل وعريض انه اقام دراسات كثيرة لاعتماد المبلغ الاولي وهو ٣٥ دولار أميركي للفرد الواحد، فكيف يبرر الان تخفيضه الى اقل من النصف؟!!

جورج ك.ميالة

# اقتصاد الحرب يوسع الهوة بين الشبيحة والمدنيين وأموال النازحين تحرك الركود

تشهد مناطق الساحل وصولاً لمدينتي حماه وحمص حركة اقتصادية نشطة مقارنة مع باقي أجزاء سوريا، رغم زيادة عدد السكان بحوالي مليوني نازح من مختلف المدن السورية، ورغم توقف عجلة الاقتصاد في مدينتي حلب ودمشق وخروج منابع النفط في سوريا عن سيطرة النظام.

ويفرض الواقع الجديد مصادر مالية جديدة، حيث يشكل التطوع مع قوات النظام وميليشياته كجيش الدفاع الوطني والشبيحة وغيرهما، المصدر الأساسي للكثير للشباب.

## اقبال على التطوع مع قوات النظام

يقبل الكثير من الشباب من أبناء الساحل على الالتحاق مع تنظيمات تابعة لقوات النظام تحمل تسميات عديدة، ويحصل العنصر على رواتب جيدة مقارنة مع رواتب الموظفين الحكوميين وتتراوح بين ٣٥ـ ١٥٠ ألف ليرة، إضافة لإعفاء من الخدمة الإلزامية والاحتياط، كما يحصل موظفو القطاع العام المتطوعون على راتبهم من الحكومة إضافة لراتب التطوع، وتفريغ من الوظيفة لصالح الجهة العسكرية التي يعملون معها.

فيما يقبل آخرون وخصوصاً في أوساط النازحين على التطوع مع الحرس الثوري الإيراني بدوافع متعددة، أبرزها الخوف من الاعتقال والفقر والبطالة، والتي تعتبر أكثر انضباطاً وأفضل سلوكاً مع السكان المحليين، حيث لديهم أوامر عليا بضرورة الالتزام وعدم الإساءة للمدنيين في مناطقهم، يحصل فيها العنصر على رواتب مغرية تبدأ من ٤٠ ألف ليرة، إضافة لسلة غذائية مقدمة من الجمعيات الخيرية والهلال الأحمر بقيمة تتراوح بين ٥-١٠ آلاف ليرة سورية.

يقول إبراهيم (٥٣ عام اسم مستعار للضرورة الامنية) «بعض المحامين والشبيحة في اللاذقية يمتهنون السمسرة لضباط كبار، حيث يقبضون مبالغ كبيرة من عائلات المطلوبين للأجهزة الأمنية لقاء تسوية أوضاعهم».

ويضيف إبراهيم «هناك تسعيرات محددة لدى بعض المحامين، فمثلا أن يجلب أحدهم خبراً عن مصير معتقل إن كان حيا أو ميتا يتقاضى عليه مليون ليرة، ومن أجل نقله من فرع أمن إلى مكان آخر أقل صعوبة وتعذيباً قد يصل المبلغ لخمسة مليون ليرة، ومن أجل خروج المعتقلين يصل لعشرات الملايين حسب التهمة».

## الخطف مصدر مالي أساسي

تنشط في مناطق الساحل مجموعات مسلحة محسوبة على النظام تقوم بخطف المدنيين وإعادتهم لأهلهم بعد دفع فديات تصل لعشرات الملايين، وتطور نشاط هذه المجموعات حتى باتت تؤرق مضجع الأفرع الأمنية والدوائر المقربة من النظام، ولم يسلم منها حتى أبناء الطائفة العلوية والموالون للنظام.

يقوم أحمد الطرطوسي «حتى النظام أصبح يشتكي من هذه المجموعات، التي نشأت بدعم منه حيث أصبح بعضها خارج سيطرته، تخطف ضباطاً وقضاة مقربين منه».

ويتابع أحمد كلامه قائلاً «المدنيون في مدن محردة ومصياف والسقيلبية يخشون التجوال في شوارع فارغة من المارة بعد العاشرة مساء، كثيراً ما خطف تجار وأبناء أطباء ومحامين وضح النهار من أمام بيوتهم، ليتم التفاوض عليهم وإعادتهم، بعد دفع مبالغ كبيرة».

ويروي أحمد «منذ شهرين خطف ابن صيدلاني مشهور في اللاذقية، وأعادوه بعد ٧ ساعات بعد أن دفع أبوه ٤ مليون ليرة لهم».

ويضيف أحمد «يلجأ الكثير من أهالي المخطوفين للشرطة والأمن في المنطقة، ولكن دون نتيجة، فهم لا يستطيعون فعل شيء، وربما متواطئون مع هذه المجموعات أو يخافون سلطتها المتنامية».

## السرقة تزيد من غنى الشبيحة

اعتمد النظام كنوع من كسب ولاء عناصره على إطلاق يدهم في المدن التي يدخلونها ويسيطرون عليها، يفعلون ما يشاؤون بها، ما أدى لظهور أموال ضخمة بحوزتهم.

يوسف رجل خمسيني يعمل في تجارة وصيانة السيارات يتحدث لمجلة رؤية سورية "منذ أيام دخل شاب لمحلي شاب بعمر ١٧ عاماً، متطوع مع اللجان الشعبية، أخرج من كيس يحمله مبلغ مليون ونصف المليون ليرة وأشترى سيارة».

ويتابع يوسف حديثه «تأتي لورشتي سيارات محملة بشاحنات، غالبيتها مسروقة، يطلبون منا فك أقفالها، وتجهيز مفاتيح جديدة ليتم استخدامها من جديد».

أبو صلاح صاحب محل صيانة إلكترونيات يقول للمجلة «يدخل إلي محلي عناصر من الأمن يحملون أجهزة إلكترونية لا يعرفون ماهي، يطلبون مني صيانتها، أو يعرضون بيعها علي بأسعار رخيصة».

ويضيف «أعرف أن هذه البضائع مسروقة من المناطق التي يقتحمها النظام، أو يتم نهبها على الحواجز، لا أقبل على نفسي أن أشتري بضائع مسروقة من بيوت السوريين».

أما عماد يروي لرؤية سورية حادثة جرت أمامه «توقت شاحنة كبيرة محملة بالأجهزة الإلكترونية الجديدة، أمام محل صديقي لي، نزل منها أحد الشبيحة التابعين للمدعو صلاح العاصي والذي ينشط في منطقة سهل الغاب وعرض بيعها عليه، خرج صديقي ونظر في البضائع وتفحصها وتأكد من جودتها، ثم اشتراها من الشبيح بقيمة ٤ مليون ليرة، ثم قال لي صديقي إن قيمتها الحقيقية حوالي ١٢ مليون ليرة».

كما يقوم الكثير من هؤلاء العناصر ببيع المواد الغذائية والأدوية والأسلحة والذخائر لسكان المناطق المنتفضة في ريف حماة الشمالي ومناطق في ريف حمص.

## الوظائف المدنية

على الجانب الآخر تعيش الآلاف من العائلات، حياة اقتصادية سيئة، غالبيتهم من الموظفين الحكوميين، وليس لهم ارتباطات مع الجيش والنظام.

علي موظف في معمل الإسمنت بطرطوس من منطقة الدريكيش يقول للمجلة «أدفع أجرة الطريق من قريتي لطرطوس يوميا ثلاثمئة ليرة، راتبي ثلاثين ألفاً، وعندما يقطع المازوت تتوقف السيارات عن العمل فاضطر للتغيب عن وظيفتي، فأجرة الراكب تتجاوز الخمسمئة ليرة أحيانا».

ويتابع علي «أحوالنا أفضل من غيرنا، الكهرباء والمياه متوفرة بشكل أفضل من مناطق أخرى، لكنما نعاني من غلاء المواد الغذائية فكليلو اللحم يصل لحد الألفي ليرة، إضافة لقلة المحروقات وغلائها في الشتاء، ما دفعني منذ عامين لاقتطاع الحطب في الصيف وتخزينه للشتاء».

ويحمل علي المسؤولية لفساد بعض المسؤولين الحكوميين ويقول «أين المحافظ ومؤسسات الدولة!، لم أجد يوماً موظفاً من موظفي الدولة يحاول ضبط الأسعار والغش في أسواق طرطوس».

ويستشري في هذه الأيام حالة من الفساد الحكومي والتسيب لم تشهدها المنطقة من قبل، تقوم أم رامي موظفة سابقة في مشفى مصياف الوطني «للأسف سوف أتحدث بلهجة طائفية، لأن هذا هو الواقع، غالبية موظفي مشفى مصياف الوطني من أبناء الطائفة العلوية، فقرية بعرين على سبيل المثال لا يتعدى عدد سكانها خمسة عشر ألف مواطن، يخرج يومياً منها حوالي ٨ سرافيس للمشفى، أي أن حوالي ١٠٠ موظف من أبناء القرية».

وتضيف «يزداد الفساد كثيراً هذه الأيام، فالكثير من زوجات الضباط يوقعن عقوداً وهمية بدون أي عمل أو دوام فعلي، فقط يقبضون الرواتب آخر كل شهر».

## الواقع التجاري

منذ استلام حافظ الأسد الحكم في سوريا، حاول إبعاد أبناء الطائفة العلوية عن الأعمال الحرة كالتجارة والصناعة، ودفع بهم للتطوع بالجيش والأجهزة الأمنية، وبقيت أعمال التجارة حكراً على أبناء المنطقة من السنة والمسيحيين والإسماعيليين.

عبد الله تاجر من مدينة مصياف (٤٢ كم) عن حماة يقول لمجلة رؤية سورية "يعتمد أبناء الريف المجاور لمصياف والممتد وصولاً لحماة وحمص وطرطوس وبانياس، على تجار المدينة والذين غالبيتهم من الإسماعيليين والسنة، وتفتقر الأرياف المحيطة بنا للتجارة والصناعة والحرف، فغالبية تجار مصياف يسافرون يومياً للقرى من أجل بيع البضائع والمواد الغذائية».

ويضيف «تشهد الأسواق حالة ازدهار غير مسبوق، نتيجة غياب التنافسية مع دمشق وحلب التي تشهد اضطرابات أمنية».

جوني تاجر ألبسة من مدينة اللاذقية يروي لرؤية سورية "ورثت المحل عن والدي، تجارة الألبسة في عائلتنا متوارثة أباً عن جد، هناك حركة بيع وشراء، ولكن تقتصر على فئات محددة من أبناء المدينة».

ويضيف «الشباب المتطوعون مع الجيش، لديهم أموال كثيرة، بعضهم يشتري كل أسبوع ألبسة جديدة، وهناك فئة أخرى لا تستطيع شراء سوى مرة واحدة كل عام».

## رؤوس الأموال النازحة تدفع عجلة الاقتصاد

أصبح من الشائع جداً وأنت تسير في أسواق طرطوس واللاذقية، أن تسمع اللهجة الحلبية تطغى على لهجة ابناء المنطقة، حيث تحولت الأرصفة لمعارض تجارية يتنافس فيها النازحون على بيع ما تيسر لهم من خضائر ومنتجات غذائية وألبسة، ويساهم رأس المال النازح من مناطق سورية أخرى وخصوصاً صناعي حلب، بتوفير عدد من المواد الأساسية، ماساهم في التقليل من استيرادها، ودفع ثمنها بالقطع الأجنبي، الأمر الذي يساهم بتدوير عجلة الاقتصاد ولو بشكل جزئي.

يقول نور الدين يملك مشغلاً للخياطة في اللاذقية لرؤية سورية «لو سافرت لتركيا أو لبنان أو مصر كما فعل الكثير من أصدقائي لعملت أجيراً في أحد المعامل، أنا اليوم رغم كل الظروف الصعبة، صاحب ورشة وأشغل ٧ عمال معي».

ويضيف «رغم المضايقات الأمنية والإتاوات التي يفرضها بعض المتطفلين من الشبيحة والضباط، ورغم غلاء المحروقات وقلة الكهرباء فالوضع جيد، أفضل من الغربة والعمل خارج سوريا».

## الموانئ حكر على مقربي النظام

يخضع مينائي اللاذقية وطرطوس لإشراف مباشر من رامي مخلوف، وشركاء من أقرباء رئيس النظام بشار الأسد إضافة لعدد من كبار رجال الأعمال مثل وهيب مرعي أبرز داعمي النظام السوري.

يقول أحمد الناشط أحمد الطرطوسي «ميناء طرطوس خط أحمر ومسيطر عليه من القصر الجمهوري مباشرة ومن يوكلهم، جميع البضائع التي تدخل لهم إتاوات منها تصل لحدّ ٢٥٪».

ويضيف «وهيب مرعي يقوم باستيراد الكثير من المواد الغذائية عبر البحر كالسكر والأرز، ويقوم ببيعها في الأسواق، فالاستيراد حكر على فئة معينة يرضى عنهم القصر الجمهوري ووكلائه في الساحل السوري».

عمر شاب من السويداء التقته مجلة رؤية سورية في مدينة مرسين التركية يقول «سافرت بالباخرة من ميناء طرطوس، قبل ركوبي السفينة، أخذ مني موظف الجمارك مبلغ ٥٠ دولاراً كرسم خروج، دفعتها مسرعاً فأنا أريد الخلاص والسفر من سوريا، أعلمني شخص تعرفت عليه على متن السفينة أن هذا المبلغ إتاوة يدفعها كل شاب يسافر عبر الميناء، بدون أن قرار حكومي».

## شباب يهاجر

شهد الساحل السوري في العام الماضي موجة احتجاج وغضب على تزايد قتلى عناصر النظام، إضافة لعدم رضى في أوساط الشباب الجامعي عن الدفاع المستميت للكثير من أبناء المنطقة عن النظام، ما يدفعهم للسفر خارج البلاد بحثاً عن واقع أفضل.

يقول ممتاز (٢٨ عاماً اسم مستعار) حاصل على إجازة في الحقوق من طرطوس لمجلة رؤية سورية «بعد تخرجي سوف أساق للجيش مرغماً، وأنا لا أقبل أن أشارك في قتل أبناء شعبي، ولا أرضى أن أدافع عن آل الأسد، ولا أريد أن أموت في حرب لا طائل منها، قرر أبي بيع قطعة أرض، وسافرت بثمنها إلى تركيا تمهيداً للسفر لأوروبا عبر البحر».

فيما يقول شاب آخر أدفع لرئيس شعبة التجنيد مبلغ مئة وخمسين ألفاً من أجل عدم سوقي للخدمة الإلزامية، وأعمل في محل للألبسة أتقاضى عشرين ألفاً، وبالتالي أدفع أكثر من نصف دخلي السنوي لقاء عدم الذهاب للخدمة العسكرية».

# أزمة الدواء والمستشفيات في الجحيم السوري

كرم منصور

يمارس النظام السوري ومنذ بداية الثورة منعا وحظرا على مادة الدواء كما يمارس منعه على السلاح, تحت ذريعة أن عملياته العسكرية موجهة ضد «مندسين وخلايا إرهابية», لا يحق لأحد مساعدتهم, فكل من يحاول حمل الدواء حتى لو كان شخصيا يساوى بحامل السلاح, حتى إن الكثير من الناشطين اقتيدوا إلى الأفرع الأمنية بتهمة نقلهم للدواء إلى المناطق المنكوبة.

ولعل هذا السبب يعتبر إحدى الأسباب التي جعلت من الدواء غير متوفر حتى في المستشفيات بسبب الخشية في نقله, لتزيد العمليات العسكرية التي يقوم بها النظام من وضع الدواء سوءا, حيث ضربت وأغلقت العديد من معامل الأدوية كان أبرزها ضرب معمل تاميكو للصناعات الدوائية» ومستودعاتها الضخمة في منطقة المليحة في غوطة دمشق الشرقية وهو يغطي بحدود الـ20 % من حاجة السوق المحلية, هذا بالإضافة إلى إغلاق معامل حلب والتي تلبي حوالي الـ 90% من حاجة السوق السورية.

ورغم كل محاولات النظام إخفاء أو تجاهل مشكلة الأمن الدوائي في سوريا إلا أن الأزمة الدوائية باتت تشكل عبئا على المواطنين خاصة أولئك الذين يعانون من أمراض مزمنة تتطلب توافر دوائهم بشكل مستمر.

## الداواء بعيدا عن متناول الصغار والكبار

حالة التذمر هذه طالت الصيادلة أيضاً، وبيّنت الصيدلانية «نبيلة» أن «شح الأدوية وصل إلى حبوب (السيتامول) وغيرها من الأدوية البسيطة والتي كانت في متناول المواطن السوري، ولم تخفِ أن حالة الشح هذه وصلت إلى حليب وأدوية الأطفال أيضاً في مختلف أنواعها». وهو ما أكده الصيدلاني «راني» الذي بيّن أن «مستودعات الأدوية والتي تقع معظمها في ريف دمشق والمناطق الساخنة في حمص وحلب تعاني اليوم من صعوبة في نقل الأدوية إلى الصيدليات في المحافظة ذاتها، أو إلى المحافظات الأخرى»، وبالتالي حتى لو توفرت الأدوية فإن نقلها يشكل معضلة جديدة»، وذكر أحد الأطباء في دمشق أن بعض المواطنين لا يجدون اليوم أبسط الأدوية، متسائلاً كيف هو حال ممن يعانون أمراضاً مزمنة ويحتاجون إلى دواء بصورة دورية؟!.. لافتاً إلى أن تفاقم الأعمال العسكرية والقمعية وضرب معامل الأدوية وما يرافقها من صعوبة في استيرادها سيجعل المواطن المريض كبش فداء في هذه الحالة.

يُذكر أن منظمة الصحة العالمية دقت ناقوس الخطر بالنسبة لوضع الدواء في سورية مشيرة إلى أن عدداً كبيراً من مصانع الأدوية أغلقت، ما تسبب في حدوث نقص شديد في أدوية الأمراض المزمنة وزيادة عدد الخسائر في الأرواح، وذكرت المنظمة أنه وقبل اندلاع الثورة السورية، كانت مصانع الدواء السورية تنتج ٩٠٪ من احتياجاتها من الدواء والمستلزمات الطبية، إلا أن هذا الإنتاج تقلّص نتيجة القتال ونقص المواد الخام وإثر العقوبات وارتفاع أسعار الوقود.

## دواءان أحلاهما مر

نفص الدواء أدى رفع سعر الدواء الذي يعبر عنه الناس هنا بدواء التهريب، حيث أشارت وفاء إلى أنها تعاني الأمرّين يومياً لتأمين الأدوية التي يحتاجها زوجها القابع في إحدى المستشفيات الخاصة في العاصمة, بعد أن شخّص الأطباء إصابته بورم خبيث في عموده الفقري، ولم تخفِ وفاء أن حالة زوجها الصحية تتدهور نتيجة نقص حاد في الأدوية حتى المسكّنة منها، بالإضافة إلى صعوبة في توفر أكياس الدم، مشيرة إلى أنهم وبالرغم من اختيارهم لمستشفى خاص كي يتلقى زوجها العناية المطلوبة إلا أنَّ ذلك لم يفدهم شيئاً على اعتبار أن نقص الدواء، والمستلزمات الطبية طال المستشفيات الخاصة أيضاً.

ولم يخفِ أحمد أن الأدوية الوطنية أضحت اليوم في خبر كان، فالفيتامينات بأنواعها على سبيل المثال -سواء حبوب أو إبر- فقدت في الصيدليات، وبالنسبة لبديلها المستورد لفت أحمد إلى أنه متوفر إلا أن سعره خارج قدرة الكثير من المواطنين فحبوب الفيتامينات الوطنية يبلغ سعرها ٤٥٠ل.س، بينما يصل سعر بديلها الأجنبي إلى ٢٣٠٠ ل.س مشيراً إلى أن ذلك يعتبر مثالاً بسيطاً عن عمق معاناة المواطن المضطر لشراء دواء اليوم.

وأوضح عامر بأنه وعلى الرغم من تصريحات النظام بأن الدواء الوطني بخير وأن لا ارتفاع يُذكر على أسعاره، إلا أن هذه التصريحات ليست سوى تصريحات إعلامية لا أكثر، فالمواطن السوري يعلم جيداً أن معامل الأدوية متوقفة، وما يتوافر في الصيدليات يُباع اليوم بسعر أعلى من سعره، وبالنسبة للدواء الأجنبي تابع عامر:» ليس كل الأنواع متوفراً اليوم بسبب الصعوبات في استيراده من الخارج، وإن توفر فأسعاره خيالية».

## إن لم تمت بالقصف...

ذكرت صحيفة «الوطن» الموالية لنظام بشار الأسد، أن نقيب الأطباء في حكومة النظام عبد القادر حسن أكد أن ٦٠٪ من المستشفيات في سورية مدمرة, وذكرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان في تقرير لها أن ٤٥٪ من المستشفيات السورية متوقفة عن العمل بشكل كامل، وأن ١٥ بالمئة منها تعمل بشكل جزئي, أكدت أن هناك محافظات كالرقة توقفت فيها ٨٥٪ من المستشفيات عن العمل بسبب القصف الذي يمارسه جيش النظام.

كل هذا وبالإضافة إلى خوف الناس والناشطين من التوجه إلى المستشفيات التي تقع تحت سيطرة النظام, شكل عبئاً كبيراً على القطاع الموازي الذي نشأ خلال الثورة, وهو ما يعرف بالمستشفيات الميدانية التي باتت عنواناً للمعاناة والعذاب.

تعطينا الواقع المرير للمستشفيات الميدانية في غوطة دمشق صورة عن الأوضاع السيئة التي تعانيها حيث يقول «محمد» أحد العاملين في هذا المستشفى: « بات الجزء الأكبر منه مدمراً، والقصف الذي طاله ثماني مرات عطل غرف العمليات والإنعاش، ولم يعد صالحاً للعمل فيه سوى قسم الإسعاف الأولي وجهاز التصوير الإشعاعي»، كما يشير محمد إلى أنه «وفي ظل النقص الحاد في الكوادر الطبية والأدوية والمستلزمات الطبية والجراحية, فإن المستشفى يتعامل كل يوم مع أكثر من ١٥٠ حالة معظمها حالات معقدة, مما يودي بحياة الكثيرين ليس لأن جراحهم غير قابلة للعلاج وإنما بسبب سوء الخدمات الطبية».

# «الشانزليزيه»

## سوق مخيم الزعتري للاجئين السوريين

الشانزليزيه يعتبر من الشوارع الهامة في مخيم الزعتري, حيث يحوي على مجموعة كبيرة من الدكاكين والمحال التجارية المكونة من الصفيح والكرفانات ذات القوام البسيط والشيء التقليدي من اجل الاستمرارية في الحياة.

حيث يتراوح عدد هذه المحال من 2000 إلى ما يقارب 3000 محل في شارع السوق الرئيسي (الشانزليزيه) والذي يتوسط المخيم ,والممتد من البوابة الغربية له والمخرج للشارع العام بطول (2 كيلو متر) والذي يعج بالناس المتسوقيين ليلا نهارا, وقد اطلقت علية هذه التسمية «الشانزليزيه» لقربه من المشفى الفرنسي وابوابها الرئيسية المطلة على الشارع.

وقد تجولت «مجلة رؤية سورية» في هذا الشارع المنظم بطريقة جيدة وبارعة. مقارنة بواقع المخيم والحياة الصعبة التي يعشها اللاجئون السوريون وسط هذه الصحراء ترى ان الأمل والاستمرارية في العيش لديهم قوية من خلال رؤيتك للناس التي تقوم بالتبضع والبحث عن كل الاحتياجات بدءا من البقالة اليومية والملابس المختلفة وصولا الى الهواتف النقالة والمقاهي والمطاعم المتنوعة.

وقد حطم متر الارض في شارع الشانزليزيه بداخل مخيم الزعتري رقما قياسيا حيث وصل الى ما يقارب 350 دينارا اردنيا للمتر الواحد.

فراس اللباد

**«أبو علي»** وهو احد الباعة في سوق المخيم والذي تحدث «لمجلة رؤية سورية «
عن بداية انشاء السوق وكيف كان متواضعا بعدد بسيط من الخيام، ولكن الان الوضع اختلف واصبح لدينا دكاكين من صفيح والبعض بدء ببناء مشروعه من الاسمنت والطوب والكرفانات الضخمة، واصبحت تشاهد كل ما تحب وكل ما تشتهي يباع في هذا السوق, وقد اشار أبا خالد الى ان اكثر البضائع قادمة من سوريا ونحن نقوم بشرائها من محافظة المفرق ومن محافظات اخرى في الاردن.
كماوقد اخبرنا «أبو علي» انه منذ نحو ستة أشهر من بدء المخيم في استقبال اللاجئين السوريين، بدأ يعمل في بيع السجائر للاجئين السوريين، لتتسع الفكرة وتصبح سوقا مزدهرا وعليه طلب جيد من المستهلكين الذين يقطنون داخل المخيم.

**و من جهة اخرى** قال. «أحمد الحوراني». الذي يملك مطعم ومقهى في سوق الشانزليزيه ،أنه باع ارضه الذي كان يملكها في ريف دمشق من اجل هذا المشروع، واعتبر «أحمد « بأن استثماره ناجحا إذ اصبح العديد من سكان المخيم يقضون اوقاتهم المسائية فيه يشاهدون الاخبار عبر شاشة كبيرة ويتناولون وجبات الطعام ويتسامرون ويدخنون الأرجيلة.

**وقداشار** « أحمد الحوراني « الى أنه دفع مبلغا» من المال مايقارب (٣٥٠٠) دينار اردني. لشراء الصفيح والتجهيزات من اجل اقامة هذا المطعم و المقهى،و كل ذلك تم بالتنسيق مع احد تجار المحافظة الذي يزوده بالمواد اللازمة بدأ المشروع واصبح الزبائن غالبيتهم من الرجال يقضون امسياتهم فيها يناقشون الاوضاع ويتبادلون تجاربهم التي مروا بها الى حين وصلهم الى المخيم.

**أما الحاجة** « أم خلدون» ام لثمانية أطفال وهي من احدى اللاجئات اللواتي يبيعن الخضار في خيمة على حافة سوق الشانزليزيه،.قالت بانها قدمت مع عائلتها من ريف دمشق نيتجة العنف في بلادها، ووضعت هذه الخيمة من اجل مساعدة اطفالها في هذه الظروف الصعبة القاسية كما روت, وبينت «الحاجة ام خلدون» بأن الخضار والفواكه التي تجلبها الى الخيمة من اجل بيعها تأتي من احد التجار في المفرق يوميا لتباع بالسوق وقد اشارت الى الاقبال القوي والجيد على المواد الغذائية ولنا من الله البركة والعافية فيما نبيع.

**ابو عزت** ٤٥ عاما صاحب محل فساتين وملابس زفاف وإكسسورات ومواد تجميل يعمل هو وزوجته في ذات المحل قال بان استئجارالفستان الواحد يتم بـ١٥ دينارا وانه يوجر ٥-٧ فساتين في الاسبوع الواحد ما يعني حدوث حالات زواج أسبوعيا الى جانب فساتين العقد بحسب العادات السورية في الزواج وهذه غير بدلات العرس.
«ابا عزت» الذي عبر عن حزنه قائلا: انا غير سعيد بهذه الزيجات على الاطلاق لقد ضاعت طقوس الافراح فقط هو الفستان الابيض الشيء الوحيد الذي يعبر عن الفرح كون السوريات يتزوجن في هذه الصحراء التي قتلت الفرح والابتسامة وليس في بلدهن.

**ومن جهه أخرى** اشتكى ابو زيدان من ريف درعا.من المعاملة الغير مضبوطة في السوق وعدم الرحمة والشفقة من قبل بعض التجار, وعبر عن حزنه الشديد لما يجري من استغلال للمواطن من قبل الباعة والتجار وطالب ابو زيدان تواجد جهات متخصصة ومستقلة تراقب السوق و حركة الاسعار وظبطها من اجل الناس الفقراء اللذين لايستطيعون الشراء بسبب ما يحصل من استغلال لهم عند الشراء لان الباعة اصبح لايقدرون ما يحصل لنا من شتات وتهجير ودمار وكانهم في غابة كلا منهم يريد ان يربح اكثر وان يجمع مالا اكثر.

**«الانسة سراب»** موظفة في احدى المنظمات الدولية العاملة في المخيم والتي تتقاضى راتبا شهريا ولا تستطيع ان تقوم بشراء الخضراوات كل يوم لسبب الاغلاء والاستغلال من قبل الباعة كما قالت.

وتمنت ان يكون طوفا حياديا يشرف على هذه الامور لكي نستطيع ان نعيش بسلام وخير وبستطيع الجميع شراء كل حاجياتهم باسعارمناسبة دون ان يشعر نفسه مستغلا من قبل ابناء جلدته وقضيته.
وقالت حتى الرمال التي في ارض المخيم اصبحت حكرا عليهم وتباع باسعار باهظة جدا
كما وانهم يربحون فوق السعر الحقيقي ثلاث مرات اي ، الدبل،
المواد الغذائية مرتفعة.الخضار ايضا الاسمنت والزينكو والخشب ايضا يباعن وكانك تشتري الذهب ذات اسعار مرتعة جدا جدا
اذا انا موطفة وهكذا لااستطيع شراء كل ماستطيع فكيف الناس الاخرين الذين لا يملكون المال.
ممثل مفوضية الامم المتحدة لشؤون اللاجئين اندرو هاربر،يقول في تصريح له حول فكرة السوق التي توسعت بشكل سريع نسبيا. اذ بدأ السوق باحد الباعة الجوالين ليتوسع ويصبح سوقا تباع فيه مختلف المنتجات إضافة الى محال لتناول للطعام وبيع الخضار وغيره الكثير وحتى مقاهي يرتادها اللاجئون لمشاهدة التلفاز وقضاء اوقات للتسلية.

**وقد نوه** هاربر في حديثه.
الى ان المخيم الذي اقامته الامم المتحدة على عجل انقذ حياة الاف من السوريين وقدم لهم المساعدات للابقاء على حياتهم، مشيرا الى ان عدد الذين مروا بالمخيم تجاوز (٢٠٠) الف سوري البعض منهم لا زال يقيم فيه والبعض لا.
كماووصف هاربر فكرة السوق بالحركة الاقتصادية الجيدة التي بدأت تزدهر بشكل ملحوظ
وقال إن بداية السوق كانت من الخيام والان تطورت بحيث اصبح البعض يستخدم مادة الاسمنت والطوب لجعلها اكثر ثباتا، وتبلغ تكلفة البناء للدكان تقريبا (٢٥٠٠) دينار، وهذا الوضع ليس بالغريب.

**وقد اشار ممثل مفوضية الامم المتحدة لشؤون اللاجيئن هاربر,الى ان الحركة التجارية داخل السوق قوية ونشطة فهناك رأس مال جيد داخل المخيم, وتنسيق مع التجار من المفرق لتزويد السوق بالمنتجات المختلفة والتي تلقى رواجا داخل المخيم.**

بالحاج (ابو خلدون) من ريف درعا. والذي بدأ حديثه بهذه الجملة الحزينة على القلوب،

«عيدي لحن مجروح»،

وبدأ يقص، لنا كيف كان العيد واجواءه في قريته بمحافظة درعا حيث شرارة الثورة السورية وانطلقتها،وكيف كان منزله يعج بأبنائه واحفاده في ايام العيد الجملة التي اصبحت من ايام الخوالي.

كما واخبرنا (ابا خلدون) بعدد احفاده الذي تجاوز الخمسة والعشرون، وتمنى ان يكونوا كلهم حوله في هذا اليوم السعيد، و كان بكاء عيناه بركان يفيض عندما تذكرهم، و أما الفاجعة الكبرى له كانت عندما جاءه خبر موت خمسة من احفاده بعد سنة ونيف من رحيله عن سوريا، نتيجة الحرب التي يشنها نظام الأسد على قريتهم وسوريا اجمع.

يواسي (أبو خلدون) نفسه بالغناء الحزين كل يوم:

«يا عين لا تبكي كثير على أحبابي

هما راحوا وانا ليش باقي..

يا عيد ليش جيت يا عيد..حبيبي محمد بعدو بعيد يا عيد.. يا عيد لا تقسى عليا يا عيد .. والله ما ظل صبر بالقلب يا عيد».

وقد تمنى الحاج ابو خلدون. ان يعود دياره باسرع وقت ممكن ويرى كل الاحبة وكل جيرانه اللذين لم يراهم منذ ثلاث سنوات ،وان يجلس امام منزله لكي يستقبل كل الناس فيه كما كان من قبل.

يتساءل (أحمد بركات) من ريف دمشق وهو عامل في إحدى محلات مخيم الزعتري: «كيف لنا أن نفرح ومازالت القلوب بداخلنا موجوعة وابواب منازلنا لم يدقها الفرح منذ ثلاث سنوات!»،

وتابع: «لم يعد العيد أكثر من يوم يمر كغيره من الايام العادية العصيبة، فايام العيد وفرحة العيد رحلت مع رحيلنا من البلاد، وأصبحت تلك الأيام ذكريات نعيش عليها وتسكن في داخلنا وحتى أننا نعيش على أمل العودة القريبة».

وأشار حازم إلى أن الكثير من العائلات في المخيم لم تذق طعم الفرح بالعيد ولا حتى بغير العيد، «لأن منهم من له شهيد أو مفقود أو مهجر أو جريح وتعيش هذه الناس على الحزن والماسأة التي حلت بهم وبالبلاد».

ولبراءة الاطفال دور كبير في إنعاش روح الأمل في العيد داخل المخيم، والطفلان عبدالله وخالد الشريف، كانا يقفان على حافة الخيمة ويتخيلان حبل الخيمة أرجوحة لهما، كما كان لهما (أرجوحة) في بيتهم بدرعا.

يتحدث الطفلان: «نحن بدنا بالعيد مرجوحة.. متل يلي كانت عندنا بدارنا بسوريا وبدنا ألعاب وملابس مشان نقدر نعيد في العيد متل باقي أصحابنا» بالمخيم.

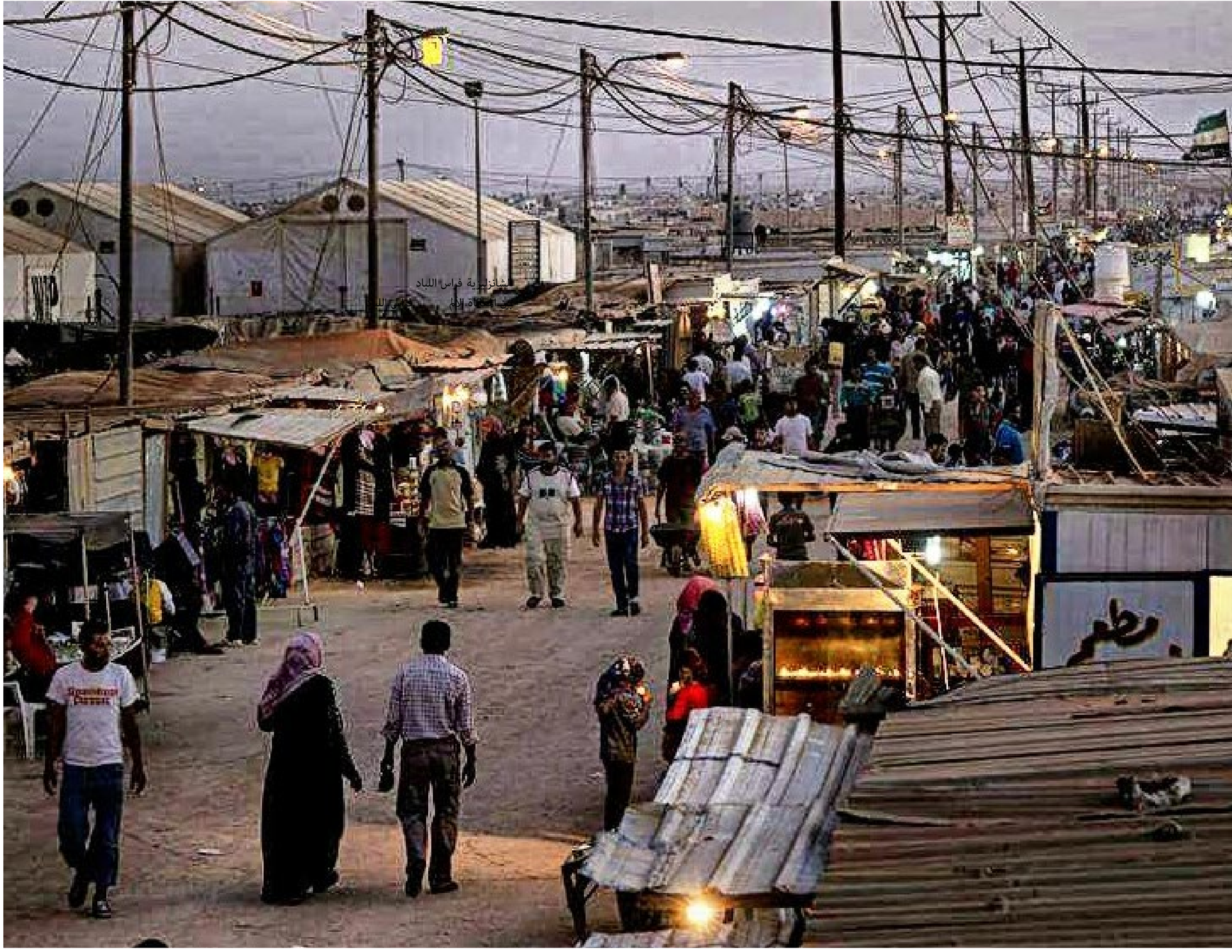

بين المعاناة وآلم اللجوء السوريون في مخيم الزعتري بالاردن يستقبلون العيد.

المعاناة والحزن والقلق التي يعيشها اللاجئون السوريون في صحراء مخيم الزعتري شمال المملكة الأردنية الهاشمية„والبعد عن الديار والأحبة لم تمنعهم من الاحتفال بالعيد وايجاد الفرح ولو بشكل بسيط و متواضع.

# وكيف استقبلوا العيد في الزعتري . . .

في الحرب ويتوقون للفرح المحرومين منه في هذه الصحراء، كل هذا يجعلني اكثر حزنا واصرارا على المساعدة وتعليمهم هو أملنا الوحيد».

أما الشاب (عاهد الفالوجي)، فيتمنى أن يكون هذا العيد خيرا على السوريين ويوضح ذلك بعينين دامعتين: «انا كشاب في المخيم

ومصاب بسبب الاحداث في سوريا، عندما أرى بسمة الاطفال وفرحهم كأنني أرى بلادي مبتسمة، وقد كتب الله علي أن أصبح جريحا وبعيدا عن بلدي وأهلي وأصحابي ولكن الحمد لله .. فبلادي تتحرر من الظلم والغزاة.

والجدير بالذكر. أن عدد سكان مخيم الزعتري ٨٣ الف لاجئ، وهم موزعون على ١٢ قطاع داخل المخيم.

كما ويقدر عدد الأطفال في المخيم بـ ٦٠ الف طفل من أصل ٨٣ الف لاجئ،منهم ٢٥ الف طفل في سن المدرسة.

يقول الطفل (خالد) صاحب الشعر الذهبي: «أنا بدي لعبتي وبدي ملابسي يلي في سورية لأنه أبي ما عم بجبلي ملابس من هون وانا دائما بقول لأبي، بس البابا ما في معو مصاري لحتى يجبلي أنا وأخي عبدالله ملابس للعيد».

يعبر اللاجئ السوري (ثائر ابو الخير)، بائع حلويات في المخيم، عن فرحته بالعيد، وقال: «سنصنع كعك العيد والحلويات لتقديمها للجيران الذين يقومون بزيارتنا لتبادل التهاني، لأن الحياة في النهاية لابد أن تستمر، ورغم قساوة الوضع ومرارة اللجوء والمعاناة، نحاول إيجاد

ورسم البسمة على شفاهم بيوم العيد».

تقول المعلمة (هند العيد): «سيكون العيد هذه المرة كسابقاته من المناسبات التي تمر على سكان المخيم، إلّا انه هذه المرة يترافق بملل وضجر وحيرة وعدم فهم لمجريات الأحداث الجديدة في المنطقة بالإضافة لخوف وترقب وعدم اطمئنان.. ليس الوضع كالسابق، ننتظر العيد لنفرح ،ونفرح أطفالنا ولنرى تفاصيل الشعائر الدينية

وندعو بالخير لنفسنا ولإخوتنا في كل مكان».

وتوضح المعلمة(هند): «ماديا قد أكون قادرة على

أجواء احتفالية من اجل اطفالنا لكي يستطيعوا الاستمرار في الحياة والتخفيف عنهم نفسيا خلال ايام العيد «،

واضاف: «انا كبائع حلويات في السوق أقدم الكثير مع بعض الباعة من المساعدات في هذه الايام من اجل اطفالنا ومساعدتهم على الفرح

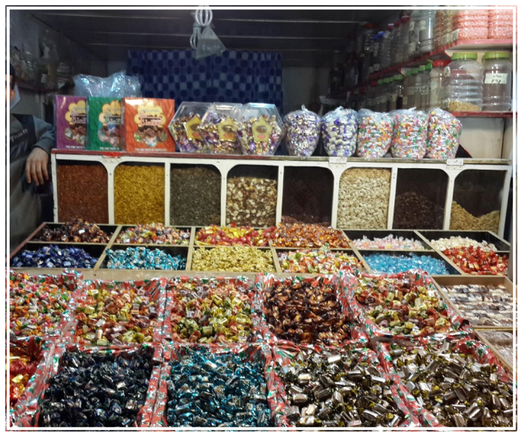

إحضار الملابس والحلوى لأطفالي ولا أعتقد ان هذا ينطبق على باقي سكان مخيم الزعتري، فنحن نعاني هنا من قسوة وألم، وأفراحنا دائما قليلة في بيوتنا.. ولكن نعزي أنفسنا بالأمل، فقد قابلت خلال عملي أطفالا كثيرين ورأيت أيتاما ومتضررين

# صور المرأة في الثورة السورية

شام محمد علي

**كان أول ما تم استهدافه من قيم الثورة السورية، وأنماطها المتحضرة، التي قدمتها في البدايات، صورة المرأة الثورية، التي شاركت في كل تفصيل مرّ على السوريين، بدءاً من الخروج في المظاهرات، أو تقجيم الماء والطعام للشباب الثائرين، أو دعم الثورة إعلامياً وسياسياً في الأوساط والوكالات، أو حتى صموج تلك المرأة في وجه الغزو الذي مارسته قوات الأسد وشبيحته، سواء في المعتقلات أو في البيوت والمدن المحاصرة والمقصوفة والمدمرة.**

وكان من الأساليب المتبعة بحق المرأة السورية، خدش حيائها، بالابتذال غير المحدود الذي طبقه الأسد على مستوى رفيع ارادت المرأة السورية أن تظهر عليه، فتم استهداف شرفها وسمعتها ومكانتها، ووثقت حالات من الاغتصاب في السجون والمعتقلات، وتمت معاملة المرأة الثائرة، بصورة أكبر وأكثر شناعة من معاملة الرجل، فكان عقابها مضاعفاً.

وحين انطلقت المرأة لتكون ضمن تشكيلات المعارضة، تم الحاقها بالرجل، وتعهيدها بملفات الإغاثة وغيرها، وكأنها ليست صاحبة قدرة على اتخاذ القرار أو تمتلك رؤية كافية للعمل السياسي، حتى ابتعدت غالبية النساء السوريات عن نطاق العمل السياسي المعارض الرسمي، بعيداً عن المعترك الصعب الذي لم يقبل الرجل السوري المعارض بمنحها مكانتها فيه، أسوة بما كان يحدث في زمن الاستبداد وتحت سيطرته، لتبقى المرأة مجرد ديكور وظيفي مكمّل، لا أكثر.

لكن المرأة السورية بحسها العميق الفائق، اختارت الزوايا الأكثر صعوبة، فانتبذت لنفسها مكاناً قصياً، في مجالات الآداب والفنون، والقيادة من الخلف، للحفاظ على مسافة أمان مع الفوضى التي تضرب القيم في هذه المرحلة، دون أن تتوقف لحظة واحدة عن تقديم الدعم الكامل لشعبها ومطلبه بالحرية والكرامة، حملت السلاح مع المقاتلين، وكتبت الكتب والروايات والأبحاث وقدمت الندوات في المحافل، ساهمت في العمل الطوعي، والخدمة المدنية المباشرة في المناطق المحررة، وتلك التي ما زالت تحت قبضة النظام الوحشية، ولم تتراجع لحظة عن دورها المتعدد، رغم ما يتوقعه الإنسان مما يمكن أن يكون قد طالها من عواقب نفسية واحباطات كثيرة.

تريد المرأة السورية، أن تكون سوريا على صورتها، سواء في الأرياف البسيطة أو المدن، صلبة ورقيقة في الوقت ذاته، متماسكة ولينة معاً، أماً ورفيقة وشقيقة للرجال الذين يقدمون أرواحهم في ساحات المعارك والسجون، الذين ماتوا تحت التعذيب، والذين استشهدوا تحت القصف والبراميل. وحين رفع السوريون شعار أن الثورة السورية امرأة، لم يكن هذا هذا من عبث الخاطر، بل تعبيراً نبيلاً عن تلك الولادة المتجددة المليئة بالحيوية والشباب، المرأة السورية على طريق المنافي، والمرأة السورية في المخيمات، والمرأة السورية في الداخل، في لحظات الرعب من الطائرات والحمم.

حين تبحث عن تلك المرأة ستجد صورها في كل مكان، وستجد معها الأمل والثبات واليقين بالمستقبل.

# مصطفى تاج الدين الموسى

## خائفاً في منتصف الحقل الواسع

٩٩ قصة قصيرة، مشغولة بعناية.. وكأن صاحبها خياط يحوك بهدوء أثواباً متنوعة الألوان والأحجام، بحرفية عالية ومخيلة مبدعة.

الدهشة هنّا لن تبدأ مع (الخوف في منتصف حقلٍ واسع، ليلة باردة للقهر المختبئ تحت السرير، الجميلة النائمة في عربة قطار) ولن تنتهي مع (الفيديو المسرب لقبلتنا الحلوة، نهاية لوحة، عندما أسأتُ إلى سمعة السعادة الأبدية في الجنة، متشرد).

تتوالى العناوين وتتعدد، وتظل الدهشة سيدة كلّ الأسطر، أسطر ترسم في المخيلة قصصاً فريدة من نوعها، مرّة بسوريالّية عبثية قاتمة، وكأن الموت هو حقيقة الوجود الوحيدة، وتارة بسخرية سوداء ترسم ابتسامة مريرة، ودائماً بسرد إنساني عذب يثير الأحاسيس الداخلية.

وفعلاً، كما كتبت عنه الدكتورة نجاة عبد الصمد: هكذا يتملكك مصطفى تاج الدين الموسى وأنت تقرأه، ويشدّك من أذن قلبك إلى عالمه المتخيل

# سيزر نيرون كاليغولا

نجم الدين سمان

في أغلب معتقدات الشعوب.. ثمّة زمنٌ يعود؛ أو زمنٌ.. يُستعاد؛ ثمّة دورةٌ للزمان تمرّ بها البشرية؛ لتعود بها إلى البدايات.

وهو اعتقاد.. موجود عند الهنود الحمر؛ كما.. عند الكلدان؛ كما.. عند الصينيين والأفارقة؛ وعند الأسكيمو؛ وفي كلّ الأساطير التي تقوم على ثنائية الموت والانبعاث.. من أوزوريس و تموز والمسيح.. إلى الحزب النازي والحزب القومي السوري وحزب البعث وسواها؛ كما في كلّ الأديان سماويةً.. وأرضيّة؛ مع نهاية لابدّ منها لكل عالمنا الأرضي مع انبعاث المُخلّص بتعدّد مسمّياته: ؛ ارتقاءً إلى السماوات: جنّةً أو ناراً.

هاهنا في الشرق.. تبلور أكثر من أيّ مكانٍ.. هذا الزمان الدائري؛ وأعاد إنتاجه ابن خلدون في مقدمته؛ فيما يخصّ نشوء الدول وصعودها و تفككها؛ في حلقة دائرية.. تكاد تشبه دائرة الشيطان حول الكائن البشري.

قال ميرسيا إلياد بعد دراساته لاساطير الشعوب: بأن الزمن دائري؛ وبأنه يعود؛ ولو بعد آلاف السنين.. إلى النقطة التي بدأ منها.

ولم يقل.. بأن تاريخ الاستبداد , هو الذي يعود من جديد.. مع كلّ مُستبدٍ جديد؛ تُفَوِضُه الرعيّة طائعةً؛ أو مُرغمةً.. بأن يستبدّ بها على الآخرين؛ أويستبدّ.. عليها؛ حتى.. تتحشرجَ من طُغيانه؛ فلا تحتمِلهُ؛ وهي تختنق من سطوته.. وتكاد تلفظ آخر أنفاسها من استبداده؛ ومن حاشيته؛ ومن سجونه؛ و من مجونه؛ و من جنونه.. أيضاً؛ فتنتفض عليه.. مرةً تلو مرّة؛ أو.. تستبدله بطاغيةٍ جديد؛ أو.. بالعادل المُستبدّ؛ كما يحلم به كثيرون؛ بل.. ويُقدّسونه!؛ في مزيجٍ.. لا يمتزج؛ كالماء مع الزيت؛ إذ.. كيف يجتمع الشيء ونقيضه في شخصٍ واحدٍ؛ إذا لم يكن.. مريضَ نفسِهِ؛ أو.. مُتورِّمَ الذات؛ وهل يجتمع العدل و الاستبداد؟!.

* أول ثلاثةٍ.. إذ هُمُ في الاستبداد

ونبدأ من سيزر؛ ومن جملته الشائعة جداً: - حتى أنت.. يا بروتوس.

ويفهمها كثيرون على أنها مثالٌ عن غدر الأصدقاء؛ إلى درجة طعنهم في الظهر.. حين يستديرون؛ لكنها طعنة اغتيال سياسي.. بامتياز.

وفي ظلال العبارة.. تختفي عبارة كامنة فيها:

حتى أنت يا بروتوس.. لم تعد تحتمل استبدادي؛ وتفرّدي بالحُكم.

ولكن.. كم من بروتوس.. تمّ اكتشاف نواياه وإحباط محاولته؛ بل.. واغتياله.

منذ عامين.. كتبت على صفحتي الفيسبوكية.. جملة واحدة:

لا بروتوس في التراجيديا السورية.. ولا بروتسيّون.

وما تزال الجملة.. راهنةً حتى الآن.

ثاني المستبدين.. نيرون الذي أحرق روما؛ وجلس يتفرج من شرفة قصره على النيران وهي تلتهم عاصمة الامبراطورية؛ وبخاصة الكواخ الخشبية لفقراء روما؛ بينما كان نيرون يحتسي الخمر؛ وهو يشمّ رائحة اللحم الآدمي المحروق.

كان نيرون أول من أسّس عقيدة: أنا.. أو أُحرِق البلد.

ولطالما كان الغزاة والطغاة.. يستخدمون استراتيجية الأرض المحروقة؛ لاستباحة الآخرين.

ثالث.. المستبدين: كاليغولا.

و يتفق أغلب الرواة على أنه مصاب بلوثة عقلية؛ لم يُشفى منها؛ حتى بعد علاجه.

الملتاث عقلياً.. يُشبه الملتاث بالاستبداد؛ والملتاث بالفساد؛ والملتاث بالقتل وبأساليب التعذيب.

ومن هوسه بذاته أنه أقام تماثيل له في كل مكان.. حتى في المعابد؛ ثم ادعى الألوهية؛ و حوّل روما الى مبغى كبير؛ حتى ضمن القصر الملكي؛ مستخدماً زوجات حاشيته و جواريهنّ؛ وقد أقام مرةً حفلة مجونٍ صاخبة؛ أشرك فيها زوجات اعضاء مجلس الشيوخ؛ بحجة دعم الخزينة الفارغة؛ متذرعاً.. بأنهن يمارسن خيانة أزواجهن مجاناً؛ ومن واجبهن الوطني.. دعم الخزينة طواعيةً..بعائدات عهرهن.

ثم أنه ابتكر حروباً.. لم يسبقها اليه أحد؛ فقد مضى بالجيش الروماني كلّه؛ وحين وصل به الى بحيرة.. أعطى الأمر بالهجوم على لا أحد؛ وحين استنكر قادرة الجيش؛ امرهم بالهجوم على البط والأوز و الأيائل وغيرها.. ثم عاد بالغنائم الى روما؛ مُولماً للرومان.. ما اصطاده؛ محتفلاً بالنصر العظيم.

وقاد مرةً الجيش لفتح بريطانيا.. فلمّا وصل بحر المانش.. أمر الجيش بجمع ألاف الاطنان من الاصداف البحرية؛ وعاد بها الى روما سالماً غانماً.. منتصراً.

فلما أمر بنقل ملكية نبلاء روما الى الخزينة بعد وفاتهم؛ وقتل بعضهم.. للاستيلاء على ثرواتهم؛ بدأت النقمة عليه تتحول الى مخطط عملي لاغتياله؛ وبخاصة.. حين عيّن حصانه عضواً في مجلس الشيوخ ثم عمدة لمدينة روما.

مع كاليغولا.. بدأ أفول الامبراطورية الرومانية.. حتى زالت كما تزول الامبراطوريات؛ باستشراس الاستبداد والفساد؟؟ بين مفاصلها؛ لتسقطَ.. من داخلها؛ قبل أن تسقط بفعل خارجي. دود الخلّ الروماني.. منه وفيه.

# التغريبة السورية في لبنان

د.حسين عنتابي

احترق بيت ( وردة ) وقد أحرقه الشقيقان جابر ومحمود ، وهما يتصارعان على حبها ، الأول مؤيد للنظام في سورية ، والثاني معارض له ، لكنهما معاً يحبان سورية ، يحبان ( وردة ) التي تحولت إلى ( مغسلة أموات ) في رمزية جميلة نجح المؤلف ( إياد أبو الشامات والمخرج رامي حنا ) في رسمها لوحة تستلهم التراجيديا الملحمية التي يعيشها السوريون

وقد اختارا لبنان من بلدان التغريبة ، دون أن تشغلهما الرمزية عن الانغماس في الواقعية المباشرة. لقد بدا المسلسل السوري ( غداً نلتقي ) قصيدة جنائزية ، مفعمة بالشاعرية ، تنعي سورية التي صارت لاجئة أو حالمة باللجوء إلى بلاد آمنة ، وكأنما يقر بعض الشباب بأن وطنهم قد خرج من التاريخ ، وتمزق في الجغرافيا ، ولئن تمكن الشقيقان المتصارعان من تحقيق جذر عميق لمعنى الأخوة في لحظات الضعف فإن المعارض أطلق على نفسه رصاصة الرحمة ، وشقيقه المؤيد للنظام بات ينزف دماً .. والحكاية ليست حكاية مسلسل فني ، إنها حكاية وطن يحترق ، وقد أحرقه أبناؤه العاشقون له كما يرى المسلسل ( وأعترض على ذلك ، لأن القاعدة تقول البادىء أظلم ، والبادىء من أطلق النار على أخيه ) و الحكاية لم تغفل عن كون ( المؤيد ) هو المتسبب الأول لأنه عنيد وعصابي وغير قادر على فهم مطالب

وقد ضمت اللوحة كثيراً من مكونات المشهد السوري ، فهناك من جاءته الحرب في سورية فرصة للثراء عبر السرقة والنهب مقنعاً نفسه بذريعة أخلاقية في كونه يدافع عن نظام شرعي مقاوم وممانع ضد إرهابيين لكنه صار إرهابياً محترفاً يستمد نسغ حياته من فوهة مسدسه ومن سرقة الآخرين، وقد باتت أسرته مريضة بداء العنف حتى راحت زوجته تبحث عمن يقتله ليخلصها من جنونه ، وهناك من لجأ إلى الدين يستلهم منه عزيمة على الصبر لكنه أخذ الجانب المتطرف المتشدد حتى ضاقت به أسرته التي تمزقت وهربت ابنته من ظلمه وتعنته ، ثم هرب ابنه ليلتحق بداعش وعندها أفاق ومضى إلى الرقة يبحث عنه فقطع (الداعشيون ) رأسه بوصفه مرتداً يمنع ابنه من الجهاد، ولم تنس اللوحة ذاك الفلسطيني السوري الذي وجد نفسه مشرداً مرة أخرى وهو يعيش على ذاكرة نضالية نازفة ، فأما النساء السوريات فهن وقود الملحمة ، هن الضحايا اللواتي يجهشن في البكاء والتحسر ليل نهار ، وهن

شقيقه ، إلا أن المعارض أيضاً بدا شاعرياً حالماً يعاني من التيه والضياع ، ولايعرف طريقاً لتحقيق أهدافه بعد أن انتهت المرحلة السلمية من الثورة السورية وباتت صراعاً دموياً.

يتعرضن لأقسى المظالم ، و تمتهن كرامتهن .

ولا أدري إن كان المسلسل قد تعرض لحذف بعض مشاهده ، لكن الواضح أنه ينقل خطاه بين ألغام الرقابات ويحاول أن يقدم وصفاً لما يحدث دون انحياز إلى جانب من الصراع والواضح ان ذلك جاء خوفاً من العقاب ، ولهذا جاءت اللوحة ضمن الإطار المشهدي لتقدم إدانة لكل ما حدث دون أن تعلن موقفاً واضحاً، وتبدو الحالة الشاعرية أكثر حضوراً في الرمزية ، فبطلة المسلسل (وردة ) العذراء التي تغسل الأموات لتطهرهم قبل أن يرحلوا تحب المعارض المريض السكير الحالم ، ولكنها ترتاح في النهاية على كتف المؤيد الذي يمزج بين أخلاقية مفاجئة وبين عدوانية أصيلة ، إنه هو الذي تسبب في اعتقال زوجة أخيه التي تعرضت للتعذيب في معتقلات النظام ، وهو الذي وشى بأصدقائه مبرراً موقفه بأنه يدافع عن الوطن ، وهو الذي يمن على أخيه بأنه أنفق عليه في محنته ، لكنه يستيقظ على ضمير حي فجأة ليصير نبيلاً حين يصل أخوه إلى الموت مرضاً وعجزاً عن متابعة العلاج ، ولم يظهر المسلسل شخصاً واحداً معارضاً إيجابي الموقف متزن الشخصية ، فقد قدم المسلسل المعارضين ضمن نمطية مشوهة ، هما محمود السكير الضائع العاجز عن الفعل ، مع إدعاء أنه شاعر وروائي لكنه يقضي وقته في الديسكو ولم يقم بأي عمل يساعد فيه السوريين اللاجئين ، ولا بأي نشاط سياسي أو ثقافي ، ثم المعارض ( ابو عبدو ) المتدين المتزمت بطريقة متخلفة لدرجة أن يحرم جلوس المرأة على كرسي ، ويهين زوجته ليل نهار ، والفلسطيني المخمور الذي يعيش على ماضي خيباته ، وي الجهة المقابلة لم يقدم مؤيداً للنظام عقلاني الموقف يدعو إلى موقف وطني جامع ..

**لكن** هذا الغياب لايقلل من شأن المسلسل الذي حصر موضوعه في تقديم نماذج من عذابات السوريين في المنفى اللبناني تحديداً ، ومأخذي الكبير على النهاية في انتحار المعارض ، وكان بوسع المؤلف أن يجعله يموت بمرضه المزمن كيلا يفهم ضمن الرمزية أن هذه المعارضة المريضة لا علاج لأمراضها سوى الانتحار ، كي ترتاح ( وردة ) على كتف المؤيد رغم أن المسلسل قدمه رجلاً غير أخلاقي ، ولم يفلح في تحسين الصورة في مواقف مفتعلة لصحوة ضميره.

قد يقدم المسلسل عذره في رؤيته غير الناضجة لنهايته ، بأنه يريد أن يرضي النظام في مقولته ، كي يمنح موافقة على العرض ، لكن تشرد وردة التي هاجرت قتل الحالة الرمزية في المسلسل ، لأن سورية لاتهاجر حتى لو هاجر أكثر أهلها ، وكان آخر ما نطقت به وردة بالفرنسية حكماً على ضياع الهوية مع حالة الانبهار بالغرب وبالحالة الآمنة السعيدة التي تحول إليها اللاجئون إلى جمعية الموتى في لبنان.

# من فلوريدا .. إلى دمشق على «كرسي مُدَولب»!

فاضل السباعي

**عند الساعة الثانية والنصف من فجر يوم الأحد (الثامن من حزيران/ يونيو ٢٠١٥)، كنت أهمّ بالخروج من بيتٍ ما أظنّ أني عائدٌ إليه بعد يومي هذا أبدا، تُرافقني ابنتي «سهير» وحفيدي «رامي»، في الطريق إلى «مطار اورلَنْدو». وما فاتني، وأنا أمام باب الدارة (الفيلا)، أن أمدّ يدي فأقطف ما تطوله من زهرات الياسمين، تلك الشجيرة التي كانت ابنتي «سوزان» قد جاءت بشَتْلتها في آخر رحلة لها ما بين الوطن وموطنها الجديد، قبل أن يعمّ شرُّ الاقتتال وشرارُه فتتعذّر الزيارة، وهي ذي «الياسمينة» وقد نمت جذوعًا وأغصانا، مستريحةً على عريشة خلفها، تزكو تحت شمس فلوريدا الدافئة وأمطارها الصيفية، وتعطي أزهارا ترشح عطرا شاميّا يملأ الصدور ويُذكّر بالوطن البعيد... وعن ذلك كتبت غير مرة في الخواطر التي أرسلها عبر الشبكة العنكبوتية.**

في الطريق إلى اورلندو، مسافرًا من بلدة Palm Bay، هذا الطريق الذي نعبره بستين دقيقة، لم يكن يُراودني شعورٌ بالأسف لمغادرة هذه البلدة الخضراء الجميلة، التي أظلّتْني عشرين شهرا كاملة، مقيمًا بين أفراد ذرّيّتي، من بنين وبنات، وأحفاد وأسباط، وكنائن وأصهار، ولكنّ ما كان يقلقني هو الخشية من مشقّة هذا السفر بطوله الزائد على ثلاثين ساعة، أترك فيه مطارا وأدخل آخر، تحلّق بي الطائرات وتحطّ، وأنا رجل، يا أصحابي، يدلف إلى التسعين غير متعثّر، لولا أنّ أبنائي الذين حجزوا لي للسفر، طلبوا خدمة «الكرسي المُدَوْلب» (Wheel chair)!

لحظة دخلنا مطار اورلندو، وعربة قد علتها حقائبي الثلاث يتولّى أمرها حفيدي، رأينا واحدا من تلك الكراسي، يدفعه خاليًا رجلٌ أسمر البشرة، فاستوقفناه، ووجدتُني أجلس فيه مرتاحا، والرجل يدفع! وعند المضيفة الأرضية توقّفنا، ونُقلت الحقيبتان، زنة كلّ واحدة خمسون باوند (٢٣ كيلو غرام لا تزيد دانقا)، إلى الميزان، ولم تزد الصغيرة - التي ستبقى في يدي طَوال الرحلة - على خمسة عشر. انتظرنا هنا يقولون: وماذا في وُسع هذا الرجل الجالس على هذا الكرسي المدولب أن يفعل! وتركني الأسمر لشأني، ودخلت المكان راجلا أحمل حقيبتي الصغيرة بحنان.

والتقيت بابنتي، التي فارقتني لحظات، في الصالة حيث ينتشر على مقاعدها المسافرون، وخطر لها ما لم يَجُل في بالي، أن تملأ كفي بقدر من الدولارات الورقية، لأوزّعها - إكرامًا - على الذين يدفعون بي الكرسي في كلّ مراحل الانتقال. وتبادلنا من الحديث الوجاهي ما اعتقدت أنه آخر ما هنالك، فما أظنّ أننا سوف نلتقي، في مقبلات الأيام، في هذا الموطن المستعار أو في الوطن الأمّ، فالحرب تزداد استعارا... إلى أن نودي علينا أن هَلُمّوا! فودّعت بآخر القبلات، وغبت في جوف الطائرة، وغُصت في مقعدي، أفكر فيما مرّ بي من أيامي هنها، التي بلغت ستمئة وعشرة، ما لي فيها وما عليّ، متصوّرًا أيامي الآتيات، وأنا أتنفّس أنسام الوطن، مستظلا البيت، تعانق عيناي هناك أوراقي وأقلامي، عالمي ذاك الذي ينفتح على الدنيا ويرود بي كل مكان!

لم يطل لبثي في هذا المطار إلا سويعات، ومثلَها استغرق الطيران حتى الهبوط في «مطار فيلادلفيا» العظيم، وقد ولّى الليل فنحن في وضَح النهار. وعند مغادرتي الطائرة، كان كرسيّ مدولب آخر لكن مطويّ، في انتظاري، أسرع صاحبه ينشره متيحًا لي الجلوس، وخرج بي من المسلك «الأوكورديونيّ» إلى ردهة فسيحة، وتوقف عند «عربة كهربائية» تقوم عليها امرأة، يُنبي شكلها عن أنها من قارّتي الأسيوية - الهند خاصة - أسلمني لها ومضى.

لبثت دقائق في هذه العربة، التي تتّسع لغير واحد من الراكبين، وعينا المرأة تجولان وكأنهما تبحثان عن ركاب آخرين، وأنا أجيل الطرف في الأرجاء، فأرى محلات تقدّم معروضاتها في لألاء من الأناقة ةالترف، والناس ماضون إلى أحوالهم مستعجلين. فلما افتقدتْ مَن ظننتها «هندية» ركابا يشاركونني اعتلاء عربتها، أعملت يديها، فسارت بي العربة، تتهادى فوق بلاط مرمري لامع، لا صوت، لا جلبة، إلا ما خيّل إليّ أنه حفيف أجنحة اليمام، تجتاز ردهة تُفضي بنا إلى أخرى، حتى توقفت عند «بساط متحرّك»، فتناولت حقيبتي اليدوية تحملها، ووطئنا البساط يسير بنا، ومنه عدنا نسير فوق أرض ثابتة، وعند بساط آخر ودّعتني، وصافحتْها يدي بالذي فيها، ثمّ سرت - غير هائم على وجهي - إلى مكتب استعلامات، تتولاه شابة سوداء جميلة وأنيقة، أوعزت، بعد أن اطّلعت على بطاقة السفر، إلى رجل بجانبها، فنشر عربته، وأقلّني إلى مكتب الخطوط الجوية القطرية... وعلى المقاعد ههنا، صافح سمعي كلامٌ بالعربية، فاستأنست.

وما هي إلا هنيهة حتى تقدّمت مني مَن توسّمتُ فيها شخصية مديرة المحطة القطرية، شابةٌ ذات حجاب أنيق، بزيّها الرسمي، تطلب مني البطاقة وجواز السفر، ثمّ تعود وقد أنجزت لي كلّ شيء وأنا لم أغادر مقعدي... إلى أن أهابوا بنا أن نتوجّه إلى حيث الطائرة تنتظر، وأقلّني في هذا المطار الرائع كرسيٌّ مدولب رابع! وبدأت الآن المرحلة الأطول من رحلتي، طائرةٌ تفارق قارّة، تمخر بنا الفضاء، مجتازةً بحارا ومحيطات، محلقةً فوق قارّة أخرى، وصولا إلى قارّتي الأسيوية.

> أعترف بأني لم أعان مشقة كبيرة في احتمال الساعات الثلاث عشرة, المتواصلة, قبل أن تحين لحظة الهبوط. كنت أترك مقعدي, بين الفينة والأخرى, لأمشي في الممرات المتاحة, كسرا للرتابة وتحريكا للجسد. وكم أفرحني أني نزلت أخيرا في أرض عربية اسمها «الدوحة», وإن كان كثير ممن يتحركون فيها يرطنون بالعربية وبغيرها!

وما بال هذ الذي يودّع الركاب في باب طائرته، يلمح في يدي البطاقة فيوعز إلى منتظرٍ، فيفتح هذا عربته، ويعبر بي متّسَعًا من المكان، وينزل بي مِصعدا، ثمّ يمضى يقطع المسافات، والناس أراهم يتحرّكون في استعجال، وألمح «قطارا» لا صوت له ولا حسّ ولا خبر، يكرج على سكّته هناك فوقَ مرتفع، يحمل أناسا ويعود بآخرين، وأنا أتعجّب مثل بدويّ ينزل المدينة لأول مرة... وركنت أخيرا، حيث ينتظر المغادرون إلى بيروت.

لم يكن من عادتي أن أبادر للوقوف في ممرات الطائرة، أزاحم الركاب المستعجلين في النزول، لحظة تحطّ على أرض المطار. أظلّ جالسا مسترخيا، ولم الاستعجال؟ الآن، والطائرة الصغيرة، الصغيرة جدا، تتوقّف في مطار بيروت، تلبّثت، حتى بلغ الزحام نهايته

فقمت، أطلب حقيبتي اليدوية من الخزائن العلوية، سحبتها بقوة، فهي تزن سبعة كيلو، فتراءى لي أنها... أنها تغيّرت! هذه تُشبه حقيبتي، حجمًا ولونا، لكنها تفتقد «اليد» المخفيّة فيها التي إن سحبتها تمكّنت من جرّها. فتحت السحّاب، فبانت لي فيها أشياء نسوية، حذاء، جزمة ذات ساق مزركشة: لقد أخذت صاحبتها حقيبتي بالغلط... يا لها من رحلة لم تنتهِ على خير! هُرعت، والمكان أوشك أن يكون خلويًا، إلى أحد المضيفين على باب الطائرة. تجاوب الرجل معي، بأن أخذ مني الحقيبة الملتبسة، وأعجلنا الخطا، لا كرسيًا مدولبا أرتاح فيه، ولا أسمر أو أسيويًا يدفع!

في الصالة، حيث وقف الناس أمام الكُوى المختلفة، هذه للسوريين وتلك لغيرهم، وخلف كلّ واحدة يقبع موظفُ أمن، يتناول جواز السفر، ويضرب على الحاسوب، ويختم، فهذا عابر آمن. درت أنا والمضيف القطري، بين المنتظمين صفوفا: لا أثر لحقيبة تشبه هذه التي بين أيدينا! وتركني المضيف معتذرا ومضى. هُرعت إلى رجل أمن يتجوّل. اجتهدت في أن أشرح مشكلتي:

ــ أحدهم، إحداهنّ، أخذت بالغلط حقيبتي لحظة نزولها من الطائرة. قد تكون أنجزت الآن أمرها عند الأمن وخرجت إلى الصالة هناك لتأخذ حقائبها الكبيرة من البساط الدائر! اسمح لي بالذهاب، أرجوك!

تأمّلني الرجل قليلا... ثمّ طلب مني جواز سفري «رهنًا» وهو يقول: تفضّل!

زاغت عيناي هناك. بساط يستقبل حقائب من هذه الطيارة أو تلك، وهذا بساط لحقائب القادمين من الدوحة. ليس بين المنتظرين، المنتظرات، من تحمل حقيبتي! عدت - وحقيبتها في يدي - مخيّب الرجاء، أستردّ جواز سفري.

سوريٌّ من الواقفين، بدا أنه لاحظ ما يتبدّى عليّ من قلق، فتقدّم مني وآلى على نفسه أن يساعدني. جدّدت البحث في صالة الأمن، وهو إلى جواري، يقول لي كلّ لحظة: «هذه؟»، فأجيبه: «لا، هذه لا تُشبهها!»... إلى أن وقفنا إزاء عربة تعلوها حقيبة مشابهة! قلت للرجل: «لو تقرأ الاسم على البطاقة!»، تلك التي كانت ابنتي قد كتبتها بالانكليزية ونحن في مطار اورلندو وعلّقتها، فأتاني منه صوت رخيم: «Fadel Sibai... هل هذا اسمك؟».

قلت للمرأة بقليل من الكياسة: «كيف تأخذين حقيبتي، وتَدَعين لي حقيبتك!»، وتركتها لحيرتها ومباغتتها وهي تتأمل ما ألقيت في عربتها، وعدت أشكر الصديق الذي أعانني.

وتذكّرت، بعد هذه المعاناة، الكرسيّ المدولب. سألت أحد العاملين، فتنصّل أولا ثمّ أحالني إلى تلك الموظفة، المتصدّرة هناك، تُغيّب عينيها وراء نظارة سوداء، أجابت: «الأمر يحتاج إلى «طلب»، أنت تأخرت في تقديمه!»، ولما أخذت أشرح، تشاغلت عني وألجأتني إلى الذهاب.

وقفت، أخيرا، أمام كوّة شاغرة، بدا لي رجل الأمن وراءها «مُروّق» يتأمل. سألته في أمري، فأحالني إلى الكوّة التي ما زال يصطفّ أمامها «السوريون»، فبيّنت له مشكلتي وما عانيت من رَهق بحثًا عما افتقدت، فأشفق، وأخذ يضرب في الحاسوب استدعاءً لاسمي، ما إذا كنت «مطلوبا» أم أني أتمتّع بالبراءة الأمنية! فجأة رفع صوته بنَزَقٍ لبنانيّ نعرفه: «ما شفت أغرب من اسمك!»، فابتسمت له أحاسنُه القول: «كيف؟ اسمي جميل. فاضل السباعي. وأنا معدود بين الكتّاب. نشرتُ بعض كتبي في بلدك، موطن الأرز، لبنان!»، فأخذ يتأمّلني صامتًا، ثمّ «طَجّ» الختم على جواز السفر.

لم يطُل انتظاري عند البساط الدائر، فالتقطت حقيبتيّ الاثنتين، غير مستبدَلتين، وجعلتهما على ظهر عربة، ومضيت أدفعها - ولا أحد يدفع بي الكرسي المدولب! - نحو باب الخروج.

كان في انتظاري أمام باب المطار صديقٌ لابني، «أسامة»، سوريّ يعمل في لبنان، وبجواره سائق سيارة سوريّ يعمل «على الخط» اسمه «أبو عمر». تعارفٌ، وسؤال عن متاعب السفر، ودّعت، واتجه بي السائق نحو حدود الوطن.

**في مدينة «شتورة» اللبنانية استأذن الرجل بالوقوف لحظة أمام «سوبر ماركت»، ذهب وعاد إلي هرولة. تراءى لي أن أسأله: «ماذا اشتريت, يا أبو عمر؟»، قال: «بعضهم يفضل المالبورو الأحمر, والبعض علب المتة!»، فكنا كلما مررنا بـ«حاجز» يلقي التحية على العسكري فيه بقوله: «مرحبا, يا كبير!»، ثم يلقمه «المعلوم».**

وعلى أبواب دمشق، في مطالع «اوتوستراد المزّة»، كان ابني «فراس» ينتظرني، فليس لسيارات السفر أن تتجوّل في شوارع المدينة وصولا بي إلى بيتي.

وهناك، كانت تنتظرني ابنتي خلود وابنُها التشكيلي «ماجد هنانو»، العائدان قبل مدة من القاهرة، واللذان لولا وجودهما في بيتي لما عزمت على العودة إلى الوطن، وقد كنت كتبت وأنا فوق الأطلسي، يوم السابع من تشرين الأول ٢٠١٣:

والله،

ما فارقتك، يا وطني، خوفًا من عيونهم المبثوثة

ولا رَهَبًا من سيوفهم المسلولة

ولكن

لأنّ الأسرة التي أنجبتها على مدى نصف قرن ويزيد

قد تفرّق أفرادُها في كلّ اتجاه

ولم يبقَ لي بدمشق من إذا انتابني وجعٌ يمدّ إليّ يده بكأس ماء.

والتُقِطت صور لي لحظة دخولي حديقة بيتي.

دمشق الشام: السبت 18-7-2015

عبدالرزاق عكاشة

# الفنان السوري
# اسماعيل الرفاعي

## بناء الروح ودراما التشكيل ..
## ثلاث قراءات لمشاهدة أعماله

يعد الفنان والاديب القاص السوري اسماعيل الرفاعي والذي لم ألتق به مباشرة ولا مرة رغم صداقتنا وحدبثنا ووعدنا باللقاء على الفيس بوك .

يعد هذا الفنان واحدا من اهم من تعاملوا مع جسد ولحمة لوحة الكانفس (القماش ) وبوعي شديد لفكرة البناء الدرامي داخل إطار اللوحة التشكيلية. وكذلك بكتابة نصوص بصرية طازجة من عمق الحالة الانسانية لوطن يهدم بفعل مجرمى الحروب و مخربي الضمائر .

## (الدهشة ) قراءة اولى فى اعمال الفنان

فى المطالعة الاولى للعمل

تدهشك وتجذبك اغانى السفر والخيال وقصائد الاغتراب والحميمية فى اللون , لانك امام بناء درامي شديد الحذق والخبرة ..

وبناء معماري للشخوص وتحديد اطار اللوحة التى تحمل من الجدية والبحث ما يستفز مشاعر المتلقي لقرائتها عدة مرات , فهذه الاجساد الطولية التي تتمتع بالحضور والاختفاء والصراع على التواجد والتوحد اللوني مع خلفية العمل , او التى تتحول فيها الخطوط والاشكال الى دائرية وملتوية بها قوة فى الانحاء والتقوقع , بها وعي شديدة البناء والحرص على الحوار مع الاخر ليوفر على جمهوره طريقة تهجي الف باء العمل .

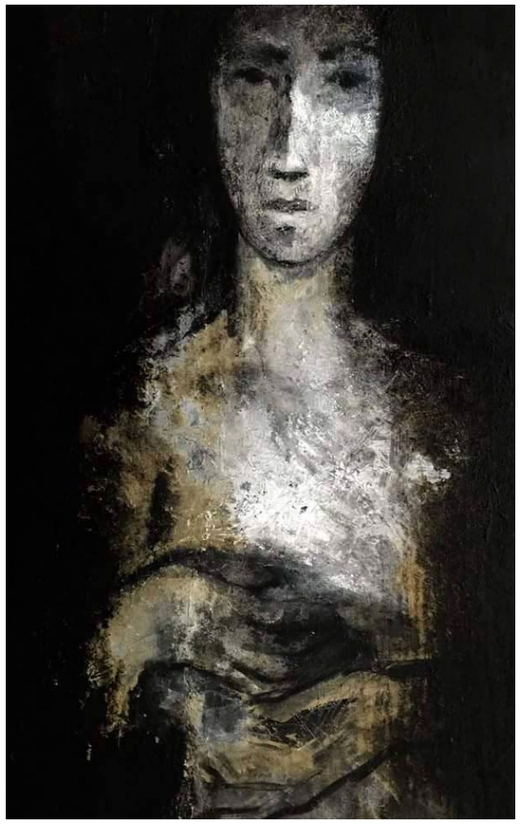

فهو قد محدد هدفه ورسم خطة لاشكاله داخل وجدانه المعذب بالحرائق اليومية للشام وسوريا الحبيبة فالمجرم معروف والموجوع وطن والمصاب شهيد .

## التأمل

## قراءة ثانية

سوف تجد المطالعة والقراءة الثانية قد اختلفت وتحولت الوان المدينة الى رماديات الوان الدمار, وكأن الشام كلها تعزف لحن الوجع فى نوتة موسيقية محترقة .

رغم انك لا تشاهد عمارة مرسومة , الا أنك تتعرف عليها من تفاصيل اللون , من قوة هذه الرماديات وقسوتها وحضورها .

فأحيانا تتعرف على التفاصيل من شدة التجريد والتصوف فى اللون.. لتصل الرسالة , وفى أحيان اخرى تتحدث اشكاله مع الفراغ لترسم حددوها , وتتحول بعض اشكاله الى اساطير واشكال ميتافيزيقيا احيانا.. لكنها تحاور اشكالا معاصرة وكأن الماضي والمستقبل , الوعي واللاوعي المغيب والحاضر . كلها حوارات واسئلة , فمن ينتصر؟ من يجد الحل فى الواقع المر المحزن؟ ..

جدران المدينة حطام تراب لاصوت لاذان الفجر فى يوم جديد .

هنا يغيب ديك الصباح ويظهر فقط الدمار الذى لاصوت له , رغم الالم والمرض وكانه سرطان ينهش لحم حلب ودمشق وكل مدن سوريا الخالدة .

## الحذف والتصوف

## قراءة ثالثة لحالة الحذف

فهل هى نفي وحذف ؟ ام تصوف وتجريد يوازى حالة السؤال المطروح ؟

كيف تاكل المدينة ملامح الانسان وتلتهم الالوان اجزاء من جسده المعطوب ؟

كيف تشعر بكل الالوان فى اللالون؟

ابيض واسود او قل رمادى معشق مع رائحة نسيم من لون ابيض ,تحددان مسار الروايه , التى تتعاطف فيها الملامح و الوجوه التى علّم عليها الزمن واتعبها الوجع و نحفت والتحفت بشتاء لايمطر املا.

وجوه واجساد من زمن وسفر الترحال المقدس , وجوه تشعرك بان عروس المدينة تصرخ و ترفض العرس القائم على الاغتصاب . اشكاله ترفض وتقاوم الظل والظلم والتهميش.

تحاول الخروج الى النور , لكنها مقيدة بحالة اللاسلم , مرتبطة بحالة الحرب التى اثرت كثيرا فى اتجاه الفنان المهم واعماله التى تملك قدرات درامية قوية , فهو من وجهة نظر خاصة من اقوى الفنانين العرب اللذين جسدو الدراما البصرية .

الفنان إسماعيل الرفاعي تشكيلي وأديب سوري ولد عام ١٩٦٧، حصل على بكالوريوس الفنون الجميلة - جامعة دمشق، يعمل ويقيم في الشارقة، أقام العديد من المعارض الفردية منها: معرض «تجريد» في رواق الشارقة للفنون ٢٠٠٥، «هي وكائناتها» في رواق الشارقة للفنون ٢٠٠٩، «تلاوات في محاريبها» فندق كامبنسكي دبي

وشارك في العديد من البينالية والتظاهرات الفنية والمعارض الجماعية.

# سأبقى أفتش عن ضرسي المكسور

عبدالرزاق كنجو

قبل أربع سنوات وفي الثامن من شهرآب « اللهاب « كما نسميه هنا في الأرياف , تخفيت فجرا , بعد أن سمعنا هدير الدبابات مصحوبة بإطلاق نيران كثيفة لاحصر لها من أسلحة مختلفة العيارات والأصوات , اتجهت مسرعا الى بيت ريفي بعيد نسبيا عن المدينة التي اسكنها .

**وعنـد** وصولي وجدت أن ابني البكر قد سبقني لذات السبب , وشعرت هنا بأنني أملك مفاتيح حرية الكون , لطالما أنا بعيد عن أعين أفراد الجيش الذي سبق أن داهم المدينة قبل أيام , عندما جال في شوارعها وأسواقها ليحرق مايريد , وليهدم مايشاء , دون أهداف محددة سوى بسط الرّعب وإثبات أنّه القوّة الضاربة التي لاتقهر , ولما كانت مدينة سراقب سباقة بل رائدة في كتابة الشعارات المناهضة للنظام ليلاً مما دعا لانتاج أفلامٍ سينمائيةٍ عالمية تحت عنوان «جدران سراقب « لذلك عمد الجيش وشبيحته لخلع وكسر أبواب محلات بيع الدهان وسرقة كافة علب بخ الدهان منها للكتابة على الجدران النظيفة :

الجيش الباسل مرّ من هنا .. أو عبارات بذيئة وتهديدات .. إن عدتم .. عدنا .

وكأنه بذلك يقارن نفسه بما خلّفه جيش الإحتلال الإسرائيلي عندما دخل القنيطرة قبل أكثر من أربعين سنة , وهدمها بعد إعلان وزير دفاع النظام عن « تسليمها «.

**وماهـي** الاّ ساعة من الزمن وإذ بأصوات المركّبات العسكرية المختلفة تقترب من مكان تواجدنا السرّي مصحوبة بإطلاق نارٍ لايقل عمّا كنا نسمعه من بعيدٍ عند الفجر . انتشر العسكر والشبيحة الملثّمين حول المنزل وهذا دليل بأنني أعرف ملامح وجوههم لو كشفوا عنها .

دخلوا البيت وجالوا في جميع أنحائه ,بعد أن أوثقوا الأعين والأيدي وصادروا جهاز الكمبيوتر ــ الذي كان سبب اعتقالي ــ ومحفظة جلدية ثمينة , فيها جميع الشهادات العلمية ومراسلات أولادي مع الجامعات الغربية لطلب التخصص فيها مع جوازات السفر والوثائق المهمة التي لايمكن الحصول على بديل لها .

طلبوا مفتاح سيارة ابني المطلوب لهم واعتبروها مصادرة . قادها أحد الجند بإنفعال وتشفيط لمزيد من الإغاظة والتحدي وابتعد .

**بينما** اكتشف أهلي في اليوم التالي أنهم سرقوا مبلغا من المال كنا نحتفظ به بمكان بعيد عن الأعين .. لكن فراستهم وخبرتهم بالسطو أوصلتهم للمكان بلمح البصر .

كان ذلك التوقيت يتوافق مع شهر رمضان المبارك وكنا كالعادة صياماً وشعرت أنني أبلع شوكاً في حلقي الجاف .

**أبقـوني** مع تسعة من أمثالي محشورين متكدّسين بسيارة مغلقة لعدة ساعات تحت لهيب شمس آب الحارقة , وتركونا نسمع المسبّات والإهانات من كل عنصر يقترب أو يبتعد عنا وقبل موعد الإفطار بساعة وصلنا الى السجن المركزي المقام كقلعة ضخمة بين ادلب ومدينة حارم ..

رتل من السيارات المختلفة القياسات توقف عند الباب الرئيس للسجن ,وباشروا بإنزال حمولاتهم البشرية وغنائمهم ــ بل وشحطهم ــ وسط أقذع الشتائم , والتلويح بالهراوات وخراطيم المياه التي لاينجو نزيل من لسعها من كلا الجانبين , وعليك ان تَمُـرّ وتـنصَاع دون تأفف أو تحايل كي لاتلسعك تلك الضربات المتوحشة .. وهذا في عُرفهم وعادتهم استقبال حافل للنزلاء الجدد .., دون دراية بالتهم الموكلة للقادمين أو معرفة هوياتهم .

كان أحد الجلادين يقف عند أول الدّرَج , يتباهى بعضلاته المنتفخة الظاهرة بشكل مقزّزٍ , يزيّن يده عند الرسغ برباط مشدود من الجلد البنّي والمطرّز بخرزات معدنية لامعة كالتي نجدها في الأحزمة وقشطان الدواب .

**ظننـت** أنه لتقدّمي بالسن ــ وكنت أكبر الموقوفين سناً ــ سأمر من أمامه بسلام , لأنه أصغر عمراً من أصغر أولادي . وبلحظة, ودون أن أنتبه وجدت رأسي يرتطم بقوة بالجدار المقابل وأنا مرمي على أول درج السّلّم .

تحاملت على نفسي سريعاً ووقفت مهرولاً .. لمتابعة الصّعود من جهة , وهربا من لكمة ثانية قد يكررها .

لكنني شعرت أنّ شيئاً صلباً يتحرك فوق لساني مع شعور بطعمٍ مُقرفٍ ملأ فمي فعرفت انّه طعم الدّم النازف , وأن الجسم المتحرك إنما هو ( ضرسي المكسور) . واحترت بما اتصرف في تلك اللحظة الصعبة فَبَلَعتُ الضّرس , مجبراً ..

**كل** ذلك قبل الوصول الى زنازين الجحيم والى القاعات التي تفتقر الى هواء التنفس .. ولن أطيل هنا أكثر حتى لايعتبرها البعض شكوى وإستعراضاً .

فهي لاتعادل مثقال ذرة أمام تضحيات السجناء العظام , أو أمام أرواح الشهداء الذين قضوا دفاعا عن العدالة والكرامة والمساواة ..

لكن لايزال يحيرني سؤال انتظر إجابته من السادة العلماء ورجال الدين والإفتاء وهو :

**. . . هل بَلعُ الضّرسِ المقروف إثر لَكمَةٍ ظالمةٍ , يُفسد الصّيام في رمضان ؟؟**

. . . . . .

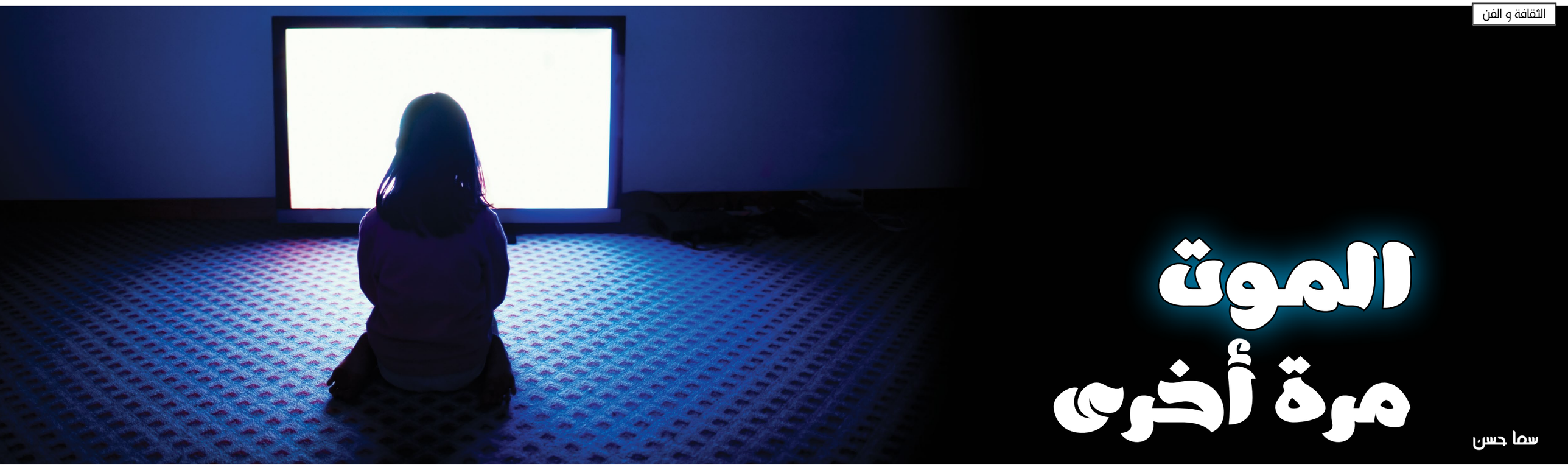

# الموت مرة أخرى

سما حسن

**كل مرة تجلس وحيدة على كرسي الخيزران العتيق الخاص بها وتمد نظرها من خلال النافذة وتحاول أن تسترجع بذاكرتها التي بدأت بالذوبان مشاهد حديقة البيت التي لم تعد تجد أي عناية وتسمع صوت تكسر اعشابها الجافة تحت أقدام القطط الضالة التي تعتبرها الكائنات الوحيدة التي تفكر بدخول بيتها، فلا أحد يزورها سوى تلك الخادمة الصغيرة التي تأتي صباح كل يوم وتتحرك حولها بآلية، فتنظف البيت وتعد لها الطعام وتقدم لها الدواء وتغير لها ملابسها، ثم تغادر، وتبقى وحيدة مع افكارها وهواجسها حتى صباح اليوم التالي فتتحرك بصعوبة على كرسيها المتحرك وتحاول ألا ينقلب بها أو تتعثر بقطع الأثاث لأنها تعلم أن أحدا لن ينقذها.**

هي لم تتزوج ومضى بها قطار العمر سريعا حتى اصبحت على هذه الحال، ولم تكن تشعر بنقمة على قدرها في البداية ولكن حين تسربت منها صحتها باتت خائفة ومذعورة من أن تنتهي حياتها نهاية محزنة أو شنيعة تراها في كوابيسها، فالخادمة الصغيرة تضعها أمام التلفزيون وتستطيع أن تبدل القنوات باستخدام جهاز» الريموت كونترول» بطريقة عشوائية وتتوقف طويلا أمام القنوات التي تقرأ الأخبار فيها مذيعة حسناء، فتسمع عن أخبار مزعجة بالنسبة لها وتقرأها المذيعة على أنها أخبار طريفة، فمرة تتحدث عن مسنة توفيت في بيتها ولم يكشف وفاتها سوى كلبها المخلص وبعد مرور ايام على وفاتها، ومرة أخرى تتحدث عن وفاة مسنة خنقا حين داهمها اللصوص ولم يجدوا شيئا ليسرقونه وتم القبض عليهم سريعا لأنهم كانوا من أولاد الجيران العابثين الذين يدمنون السجائر والمخدرات ويحتاجون للمال وهم بلا عمل ولا يحصلون سوى على مصروف جيب متواضع من ذويهم فأقدموا على قتل العجوز ولكنهم لم يعثروا على مرادهم واصبحوا خلف القضبان بسبب انقيادهم خلف وساوس الشيطان.

أصبح لديها هاجسا واحدا يسيطر عليها وهو أنها ستموت ميتة تشبه مثل هذه الميتات البشعة، فلن تغمض عينيها الاغماضة الأخيرة في هدوء وسلام في سريرها أو فوق مقعدها المتحرك ولكنها ستموت قتيلة مضطرجة بدماءها، وستتولى النيابة التحقيق في جريمة قتلها وسيتم تشريح جثتها قبل دفنها، وتبدأ بعد هذه الهواجس التفكير في هوية قاتلها الذي سيرتكب الجريمة، فمرة ترى أنه السباك الذي جاء ذات يوم لتصليح الصنبور المعطوب في مطبخها فهي تذكر نظرته التي دار بها في المكان ليتأكد أنها وحيدة، وتذكر كيف ساوم كثيرا في أجرته وهو يعتقد أنها من العجائز الثريات، حتى طردته الخادمة الصغيرة وخرج وهو يرغي ويزبد ويندد ببخل المومياوات أمثالها.

ثم ينتقل تفكيرها إلى الشاب الذي يسكن في البيت المقابل فهي تسمع عراكه مع والديه ليل نهار واكتشفت أنه ابن عاق ولا يعمل وفاشل في دراسته وأنه طول الوقت يطلب المال من أمه خفية عن والده فيعلم والده فينهال تقريعا وتأنيبا لها ويضربه ويطرده من البيت.

كانت تعمل معلمة حتى وصلت سن التقاعد ولم يسأل عنها تلميذاتها اللواتي كانت بمثابة الأم لهن عاما بعد عام ولكن مشاغل الحياة أخذتهن من محاولات وفاء مصطنعة أو حقيقية بعد أن قطعن العهود أمامها أنهن لن يسنين طيبتها وحبها واخلاصها وتفانيها، ولكن واحدة منهن لم تطرق بابها وأصبحت تلقي بالمفتاح من الشرفة للخادمة الصغيرة فتلتقطه وتدسه في الباب وتدلف داخل البيت لتقوم بكل الأعمال بآلية وتمنحها راتبها الشهري الذي تقتطعه من راتبها التقاعدي حيث يحضره لها موظفا في البنك بعد تفهمه لوضعها الصحي ويطلب منها التوقيع على أوراق استلامها للمبلغ المتواضع .

في الأونة الأخيرة لم تعد تعرف عدد الأيام التي تمر فكلها متشابهة بالنسبة لها وكلها تسرع بها نحو قبرها ولكن هواجسها تعرفها وتعددها ما بين السباك وابن الجيران العاطل وغيره كثيرون ممن تتفنن خيالاتها في اختيارهم كمجرمين مستقبليين سينهي أحدهم حياتها وتتناقل وسائل الاعلام قضية موتها لأيام ثم تقيد الجريمة ضد مجهول، وودت لو كتبت عدة أوراق وأخفتها في أدراج قريبة منها وتكتب في كل واحدة اسما من الاسماء التي تتوقع أن يكون واحدا منهم هو قاتلها، ولكنها أحجمت عن ذلك لكي لا تتهم بريئا أو خوفا من أن تموت ميتة عادية تقليدية فيتهمها من سينبشون أدراجها بالخبل والخرف.

في الليلة الأخيرة تعرض الحي الذي تقيم فيه للقصف بالطارات المحملة بالصواريخ والبراميل المتفجرة وانهارت معظم البيوت حول بيتها وبقي بيتها صامدا لولا بعض الشقوق التي ظهرت على جدرانه، ولجأ الجيران لبيتها ليحتموا من القصف ومن المطر والبرد فقد كانت ليلة شتوية باردة، وهي لم تسمح لهم بالدخول ولكنهم دخلوا دون استئذان لأن بيتها يعتبر منزويا ومنخفضا كثيرا عن بيوتهم فتوسموا به بعض الأمن حتى الصباح فلم يكونوا ليستطيعون المشي ليلا تحت المطر، وعلمت من أحاديثهم أن الحرب طاحنة وأنها لا تبقي ولا تذر وتحصد أرواح الجميع كبارا وصغارا ولا تتردد عن حصد أرواح الأطفال على سبيل اللهو المجنون الذي تعشقه بطبعها الدموي، واكتشفت أن تفكيرها بقاتلها المستقبلي المؤجل شغلها عن متابعة أحداث البلد وبأنها اصبحت مثل برميل بارود مشتعل، وهكذا تلفت حولها فرأت جارتها وزوجها وبينهما الابن العاق يرتعد خوفا ولم يكن ينظر إليها اطلاقا ولكنه يستمع إلى خطة الأب في الهرب صباحا نحو منطقة آكثر أمنا، فشعرت ببعض الغبطة لأنه لم يقتلها، وهي متأكدة أن هذا الجمع سوف يهرب ويتركها في بيتها وحيدة تنتظر قدرها.

> أصبح لديها هاجس واحد يسيطر عليها وهو أنها ستموت ميتة تشبه مثل هذه الميتات البشعة, فلن تغمض عينيها الاغماضة الأخيرة في هدوء وسلام في سريرها أو فوق مقعدها المتحرك

في صباح اليوم التالي كانت وكالات الأنباء تتحدث عن انهيار بيت قديم تملكه سيدة عجوز وبداخله عشرات السكان الذين فروا من بيوتهم ليحتموا به معتقدين أن قدمه ومتانة بنائه مقارنة ببيوتهم العصرية سوف تجعل القتلة تغفل عن القاء برميلا متفجرا نحوه، ولكنها الحرب التي يديرها عقل مجنون شيطاني استطاع أن يخمن أن هذا البيت قد اصبح ثكنة بشرية، وهكذا نقلت الجثث إلى المشفى وكانت جثة السيدة العجوز مالكة الدار ملفوفة في كيس قماشي ملطخ بالدماء مع جثة شاب عاطل

# «الشوايا» في زمن الأسد وداعش..!

سعد نجم

**لماذا يتم حصر لقب الشاوي بأبناء أرياف كل من دير الزور في الشرق, ودرعا في الجنوب وحلب في الشمال وحمص في الغرب .؟! ولماذا هو حكر على العرب السنة من أبناء المناطق الآنفة الذكر حصرا ؟ رغم أن هناك في الشرق أرياف كردية وفي الجنوب أرياف درزية وفي الشمال أرياف شيعية وفي الغرب أرياف علوية, وتشترك جميع هذه المكونات الريفية في نفس السمات المعيشية, فجميع سكان هذه الأرياف من الفلاحون والرعاة, وكلها تعد مناطق نامية مبعثرة يكثر فيها الجهل ويقل المتعلمون, وجميعهم ذو لهجات متقاربة اقرب للبدوية حيث تلتقي جذور هؤلاء جميعا, فلماذا يستثنى العلوي والدرزي والكردي عن اللقب (الشاوي), ويتم حصره في العرب السنة من بين جميع هؤلاء ..؟!**

أستخدمت الكلمة ( الشاوي ) قديماً للدلالة على الرجل الذي يقوم بالشواء, شواء اللحم, الطعام الأكثر شهرةً عند عرب الجزيرة وبلاد الشام, فأصل الكلمة: شوا, يشوي, فهو الشّاوي, (الفاعل), الذي يقوم بفعل الشواء. يقول «أعشى قيس» في معلقته الشهيرة:

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني .... شاوٍ شلولٌ شلشلٌ شولُ

فقد ذكر وصف « الشاوي» والذي عنا به الرجل الذي يقوم بشواء اللحم, كما اتفق على هذا التفسير كثير من الشرّاح على رأسهم الشاعر «الأصمعي», فهذا ماكانت تعنيه الكلمة وهذا أصلها في اللغة والتاريخ المحكي في جزيرة العرب وبلاد الشام.

أما هذه الفئة من الناس والذين يلقبون اليوم «بالشوايا» فقد سماهم العرب قديما بالأعراب, وإن لو لم يكونوا من العرب, عُرفوا بجلافة التعامل وصلافة الطباع, وهم وسطٌ بين البَدوْ وبين الحَضر, فليس لهم من مناقب البَدو وخصالهم العريقة الكثير, وليس فيهم من لطف الحَضر ودبلوماسية أبناء المدن ما يذكر, بين هذا وذاك من تجهّم الطبع ودماثة الخلق.

وفي العصر الحديث حتى ستينيات القرن الماضي, سماهم أبناء المدن الكبرى في شرق سورية «بالعُربان», وهي تسمية ترضيهم ويطلقونها عن أنفسهم, فيقال عن الرجل «عرُبي» بضم الراء حسب لهجات الشرق السوري, ولم تكن تسمية الشوايا شائعة ولا حتى معروفة في دمشق وحلب وذلك حسب الكثيرين ممن عاصروا التسمية, وهذا ما يدل على أن الكلمة مستحدثة ومغروزة في الثقافة الحديثة عبر التكرار المقصود, ولذلك مآرُب أخرى.

فلما يقال هذا الوصف في ذمّ الرجل و التقليل من قيمته كما يشاع, هناك من يذكر الوَصف بالمديح بعد أن سلّم بأنه شاوي وأنه مواطن من الدرجة الثانية أو الثالثة حسب تصنيف أبناء المدن, وفي ذلك عنصريّة ملموسة, تضاف الى نرجسيّة أبناء العواصم والمدن في بلاد العرب, فيقول مطرب شعبيّ من أبناء أحد القرى شرقي سوريا ساخراً من نفسه في أغنيةٍ شعبيّة:

« شاوي ماني شاوي .. يسعد ربّ الشوايا .. جنني الديريات .. لبّاسات العباية »

والمغنّي هنا يسخر من نفسه بأن (الديريات لبّاسات العباية) والمقصود فيها نساء دير الزور المعروفات بلبس العباءة السوداء الطويلة وهو اللباس التقليدي لهن, بأنهن يسخرن منه كونهن بنات مدينة, وهو الشاوي ابن القرية, فكلمة شاوي يطلقها أيضاً أبناء مدن الشرق كدير الزور و البوكمال و الميادين, على بعض أبناء القرى المحيطة بهم من باب التصنيف و السخرية, اللقب الذي يطلق عليهم هم أيضاً من أبناء دمشق والساحل, لأنّ كل من نطقَ باللهجة الشرقية, هو شاوٍ بالنسبة لهم مهما علت مرتبته العلمية أو طبقته الاقتصادية أو شَرُفَ نسبه, وفي هذا عنصريّة كتلك التي نشبت بسببها حروبٌ أهليّة كثيرة ودامية في أمريكا وأوروبا في القرن الماضي.

وفي أمثلة أخرى للعنصرية المدسوسة في المجتمع السوري في العقود الخمس الأخيرة, هو الحال مع لقب ( النازح أو النوازح ) الذي كان يطلقه الدمشقيون على أبناء الجولان المباع, والذين نزحوا بعد نكسة الـ ١٩٦٧ الى دمشق و محيطها وسكنوا العشوائيات لبؤس حالهم, فصار يسخر منهم الناس ويلقبونهم بالنوازح, حتى صار الأمر للَصق أي تهمة سرقة أو مشادة في الطريق اليهم, فيقال : « أكيد من فعلا كذا هم النوازح « ...! حتى شاء الله أن يصبح أكثر من ٦٠٪ من سكان سوريا نوازح بدءاً من العام ٢٠١١ بعد أن هجر جيش نظام الأسد السوريين من بيوتهم فافترشوا العراء ... فهل نسخر من أهلنا اليوم ونقول عنهم نوازح ساخرين ؟ من يدري, ربما ستذهب الحرب التي يشنها حلف الأسد و ايران و روسيا, على الشعب السوري, الى محو كل أشكال الحضارة و التمدن ليحُلّ محلّه الخراب و الدمار, ويعود الناس لحياة البداوة والزراعة البدائية والرعي, فهل نقول حينها عن أنفسنا شوايا .؟! فمرحبا بكم في جمهورية الشوايا العربية السورية إذاً ...!

فلقب (الشّاوي), يقول عنه شرقيو سوريا, أنه مجموعة صفات من التي ذكرناها والتي تتعلق بطبيعة الشخص وخلقه وطباعه, وليس لها أي علاقة بأصل الرجل أو عرقه او طائفته, وذلك حسب وصفهم هم, بعكس ماهو دارج في الغرب السوري أو دمشق وحلب, والذين يخصون به, أبناء المنطقة الشرقية عموماً, الوصف الذي سار على ألسنتهم في العقود الخمس الأخيرة, والتي كما أكد الكثيرون أنهم سمعوه للمرة الأولى في خدمتهم العسكرية, حيث كان الضباط البعثيون و العلويون حصراً, يطلقونه على العرب من أبناء الشرق السوري دون سواهم, ولذلك أسباب عدة نشأت منذ استلام البعث للحكم, فهم (الشرقيون) بطبيعة الحال من السنّة, ومن الميالون سياسياً للنظام العراقي السابق بقيادة صدام حسين, الميل الذي يبنى على التقارب الثقافي بين العراقيين و أبناء الشرق السوري, بالاضافة لرفض القيادة الأسدية لحزب البعث والدولة حتى ممن انضوا تحت راية الحزب, الأمر الذي شكّل نقمةً عليهم من قبل القيادة في دمشق على وجه الخصوص, ومن ضباط الجيش العلويين عموماً, هذه الأسباب مجتمعة أدت بالنهاية الى تهميش المحافظات الشرقية, و وسمها بصفة (المدن النائية) حتى في نشرة الطقس اليومية, و اهمالها من حيث التعليم والترتيب الوظيفي والخدمات العامة من قبل الدولة, وتكريس الفساد فيها والتعامل مع عموم الشعب منها على مبدآ الموالون وغير الموالين منذ سبعينيات القرن الماضي, فراح النظام يتدخل حتى في تسمية شيوخ العشائر ودعم الفاسدين والعاملين كمخبرين منهم الى أن جعل المدهنين بالولاء منهم أعضاء دائمين في مجلس الشعب, الصورة التي باتت مدعاة للسخرية.

هذا ما يؤكد ان اصل استخدام الكلمة (الشاوي) في العصر الحديث يعود لمنشئ بعثي طائفي هدفه فرّق واسخر, ترفّع تسد, لاضعاف والحط من قيمة الشرق السوري, الشيئ الذي كان أحد صور فساد النظام الحاكم الأكثر وضاعةً وخطرا على أي مجتمع مدني.

همس لي مرة صديق من أحد قرى الشرق, وهو أحد الضباط المنشقين ساخراً: « اذا أصبحت رئيساً يوما ما بعد هذه الثورة, سأصدر مرسوما بالسجن العرفي لمدة ٦ أشهر, لكل شخص يلقّب سورياً بالشاوي «

فاحذروا ألسنتكم أيها السوريون, من صديقي الـ « الشاوي « ....!

إعداد
باسل الحمصي

# جَمَالُ الدِّينِ الْقَاسِمِيُّ

## صاحب تاريخ دمشق الذي لم يطبع بعد

**حمل جمال الدين القاسمي 1866-1914, لقب علامة الشام, غير أن الأجيال الجديدة, نادرا ما تجد من بينها من يعرفه, واللقب أطلق عليه في مصر حين زارها في مطلع القرن العشرين 1903 وقد ترك القاسمي ما يزيد على مئة مصنف تدل على سعة علمه وريادته في بعض المجالات. وتتزامن هذه الذكرى مع انطلاقة احتفالية دمشق عاصمة للثقافة العربية, التي لا يمكن فهم تغييبها لعالم مجيد مثل القاسمي الذي لا يزال مؤلفه المرجعي عن تاريخ دمشق ينتظر من يهتم به وينشره.**

**وتجدر الإشارة الى أن جمال الدين ولد في أسرة معروفة خرجت العديد من علماء الدين وعلماء الطب, وبالتحديد من المعممين والمثقفين الذين انشغلوا بالقضية العربية الصاعدة واصطدموا لذلك مع الإدارة العثمانية صلاح الدين القاسمي, ظافر القاسمي , الخ جمال الدين القاسمي اشتهر في بلاد الشام بعلمه وباعتباره من رموز النهضة العلمية الحديثة التي أفضت الى صدام سواء مع السلطة العثمانية او مع العامة الدمشقية التي كانت مدفوعة من بعض المتعممين المتعصبين.**

## القاسمي يحاكم بتهمة الاجتهاد

تم اعتقاله وقدّم الى المحاكمة بتهمة»الاجتهاد»في ١٨٩٥، وهي القضية التي أثارت الرأي العام وأحرجت الادارة العثمانية وعرفت باسم»حادثة المجتهدين». وكان القاسمي قد شارك مع مجموعة من علماء دمشق عبدالرزاق البيطار، وأحمد الحسني الجزائري وسليم سماره وتوفيق الايوبي وسعيد الفرا ومصطفى الحلاق الخ في تشكيل حلقة تجتمع في شكل دوري لقراءة ومناقشة الكتب. وقد اشتهرت هذه الحلقة آنذاك باسم»جمعية المجتهدين»لكون أعضائها من المتنورين الداعين الى الاجتهاد. إلا أن هذه المبادرة، كما وصلت الى الوالي العثماني عثمان نوري باشا، اعتبرت خطيرة وتمس بأمن الدولة ولذلك طلب من المفتي تحويلهم الى المحاكمة في شباط فبراير ١٨٩٥. ولكن القاسمي عرف كيف يدافع عن نفسه ورفاقه ويحرج المفتي، وانتهى الأمر بإطلاق سراحه والاعتذار له، وهو ما رفع شأنه في دمشق التي تابع مجتمعها باهتمام كبير هذه المحاكمة.

و برز اسم القاسمي بعد الزيارة الشهيرة التي قام بها رشيد رضا الى دمشق في ١٩٠٨ وردة الفعل الهوجاء على الدرس الذي ألقاه في الجامع الأموي. فقد كان القاسمي قد زار مصر في ١٩٠٣ وتعرف هناك بالشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا، وقد رد رشيد رضا الزيارة في رمضان ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م. وصحب القاسمي والبيطار وغيرهم رشيد رضا الى الجامع الأموي لالقاء درس فيه غداة يوم وصوله، على ان يلقي درساً آخر في اليوم التالي. ولكن بعض المشايخ المتعصبين أثاروا العامة ما أدى الى تجمهر هؤلاء أمام دار الحكومة والمطالبة بترحيل رشيد رضا. ومع ترحيل رشيد رضا لامتصاص الفتنة دارت الدائرة على القاسمي المسؤول عن دعوة وزيارة رشيد رضا لدمشق حتى انه لزم بيته ثلاثة شهور لا يغادره الا لصلاة الجمعة في مسجد صغير مجاور. وكان القاسمي ممن تحمسوا لإعلان الدستور العثماني في ١٩٠٨ وانتخاب البرلمان المبعوثان، وحتى انه شارك في الاحتفال بهذا الحدث في جمع من كبار الشخصيات في بيت الشيخ سليم الكزبري. وقد ألقى اخوه قاسم القاسمي كلمة كتب مسودتها جمال الدين نفسه، وهي على قدر كبير من الأهمية حيث بينت منزلة القانون الأساسي الدستور في الدين وأوضحت انه ليس فيه ما يخالف الشرع بل هو، على العكس، مما أوجبه الدين وأمر به.

> تم اعتقال القاسمي وقدم الى المحاكمة بتهمة»الاجتهاد»في 1895, وهي القضية التي أثارت الرأي العام وأحرجت الادارة العثمانية وعرفت باسم»حادثة المجتهدين». وكان القاسمي قد شارك مع مجموعة من علماء دمشق في تشكيل حلقة تجتمع في شكل دوري لقراءة ومناقشة الكتب

## كنوز المؤلفات

وفي ما يتعلق بمؤلفات القاسمي التي تجاوزت المئة انظر عنها: د. نزار اباظه، جمال الدين القمسي، دمشق ١٩٩٧ يمكن القول ان بعضها يتمتع بقيمة مرجعية وريادية حتى الآن. ومن ذلك لا بد من الإشارة الى تفسيره للقرآن الكريم المسمى»محاسن التأويل»في ١٧ مجلداً الذي يعتبر من خيرة التفاسير المصنفة في العصر الحديث، والى كتابه»الفتوى في الإسلام»الذي طبع للمرة الأولى في دمشق خلال ١٩١١ وأعيد طبعه في بيروت في ١٩٨٤، وما أحوجنا الآن الى طبعة جديدة نظراً للتخبط في أمور الفتوى في العالم الإسلامي. ففي هذا الكتاب بالذات تبدو تاريخية وتنويرية القاسمي، حيث درس تطور الفتوى عبر التاريخ وأوضح الكثير من الشروط والضوابط التي يجب ان تلازم الافتاء. ومن كتبه ايضاً التي تتسم بالريادة»الشاي والقهوة والدخان»الذي طبع في دمشق ١٣٢٢هـ وهو يتضمن الأخبار حول وصول هذه المشروبات الى بلاد الشام وما قيل فيها من أشعار.

## تعطير المشام في مآثر الشام

ولكن بالاضافة الى هذه الكتب وغيرها التي طبعت لدينا ما يمكن اعتباره من أهم مؤلفات القاسمي ألا وهو»تعطير المشام في مآثر دمشق الشام»الذي جاء في أربعة أجزاء لا يزال يحرص عليها حفيده محمد سعيد القاسمي في دمشق. وقد كان من الطبيعي ان يهتم القاسمي بالتأريخ لمدينة دمشق وان ينفق على هذا الكتاب اكثر من عشر سنوات، حيث انه شرع فيه عام ١٣٠٨هـ وأتمه عام ١٣١٩هـ وقد خصّص الجزئين الأول والثاني لتراجم من دخل واستقر في الشام قبل ظهور الإسلام وبعده، خصوصاً من الصحابة والتابعين وغيرهم، بينما خصّص الجزء الثالث لولاتها ونوادر الأخبار فيها منذ الفتح الإسلامي وحتى عصره وشمل أبواب المدينة وتاريخ قلعتها ومشاهير جوامعها ومدرسيها وزوارها وخوانقها ودور كتبها الخ. أما الجزء الرابع والأخير فقد تركه لمنتزهاتها وعيونها ورياضها وعن ما قيل فيها من شعر.

وعلى رغم قيمة هذا الكتاب بالنسبة الى مدينة دمشق، التي أصبح ينشر فيها كل ما هب ودب في سياق»الدمشقة»و»التدمشق»، فقد بقي مخطوطاً حتى الآن في انتظار من يهتم به وينشره.

وكان مما اهتم به الباحث في التراث محمود الأرناؤوط الذي حقق قطعة صغيرة منه بعنوان»طبقات مشاهير الدمشقيين من أهل القرن الرابع عشر الهجري»دمشق ٢٠٠٦، وهي التي تحتوي فقط على ٢٤ ترجمة للعلماء الذين عاصرهم وتتلمذ عليهم القاسمي في الثلث الأول للقرن الرابع عشر ١٣٠١-١٣٣٠هـ.

ويكفي هنا ان نذكر ما ورد في الترجمة الأولى عن مفتي دمشق طاهر الآمدي ١٢١٥-١٣٠١هـ حتى نتبين قيمة الكتاب. فالقاسمي يكشف في هذه الترجمة عن أن بيت المفتي كان مجاوراً تماماً للمسجد الأموي من ناحية النوفرة التي تنسب اليها»قهوة النوفرة»المعروفة في دمشق، ولكن حائط المسجد وقع عليه في سنة ١٢٧٣هـ مما دفعه للانتقال الى بيت آخر قرب باب الجابية. والمهم هنا ما يورده القاسمي عما حل بداره الأولى. فقد جعل بعضها زاوية وبعضها ضم للمسجد.

# مشهد سينمائي من الحرب

مصطفى تاج الدين موسى

آهٍ منكم، تعبتُ.. تعبتُ.. تعبت..

كان لابد لي من أن أشتمكم جميعاً في أقل من دقيقة, مضّطراً رغم صداقتنا القديمة، اللعنة عليكم واحداً تلو الآخر, حتى أنت يا قصي !.. كنت أظن أنّك أذكى من البقيّة.

أنا لا أسلم عليكم يا أغبياء, لديّ أصدقاء لا يستطيع أحد في هذا الكون تحمل سخافاتهم,

والله أمرهم غريب.. لم أفهم كيف لم أمتْ بالجلطة حتى الآن بسببهم, رغم مرور سنوات عديدة على صداقتي مع غبائهم.

أصدقائي ــ للأسف الشديد ــ كتلٌ من لحم لا عقل فيها، أصلاً دون خمر أنا لا أفهم عليهم, وهم لا يفهمون عليّ.. فكيف الآن نفهم على بعض ؟.

فعلاً مثلما قالتْ لي أمي منذ زمن, أنا أضيع مواهبي وذكائي مع شلّة حمقى.

ورغم كل هذا لا أزال صاحياً .

منذ دقائق كنّا قد خرجنا و نحن نتعكز على بعضنا, ونضحك بصخبٍ عالٍ مثل مجانين غير مبالين لأيِّ شيء في هذا العالم.

إلى أن سقطتْ علينا ــ فجأةً ــ قذيفة من حيث لا ندري في عتمة هذا الشارع, لترمينا أرضاً وكأنّنا مجرَّد خرقٍ قماشيّة بالية, وسط عاصفةٍ كثيفة من الغبار تعمي العيون.

رغم كلّ آلامي الفظيعة, تحاملتُ على نفسي بعد برهة من استلقائي على الإسفلت, ثمّ جلستُ وأنا أتنفس بصعوبة ودمي يسيل من كل جسدي. سرعان ما شهقتُ بفزع وأنا ألمح على الأرض يداً مقطوعة من تحت كتفها بقليل ومحترقة كـ لحمٍ مشوي , تبدو وكأنّها يسرى .

انحنيتُ بشقِّ الأنفس عليها حيث التقطتها, رفعتها للأعلى والدخان يتصاعد منها, ثمّ رحتُ ألوّح بها لكُمْ رغمَ الضباب الكثيف للتراب وصعوبة الرؤية.. لوّحتُ بها وأنا أتمتم بوهن لكم:

ـ ـ من منكم فقد يده يا شباب ؟.

بأجسادكم المتناثرة حولي على الإسفلت كيفما اتفق, وكأنّها أخيلة داكنة أو أشباح بدائيّة.. رحتُمْ تلوّحون لي ببطء، وكأنكم تسلّمون عليّ في هذه العتمة.

ألوّح لكم.. تلوحون لي.. ألوّح بهذه اليد المقطوعة وأنا أكرّر سؤالي بصوت منخفض من شدّة الألم, فتلوّحون مجدّداً, والضباب يقهقه ساخراً.

أنا لا أسلِّم عليكم.. آهٍ منكم, كلّ الحق عليّ, أستحقُّ هذا.

لماذا أصادق الأغبياء فقط ؟!.

آهٍ منكم، لقد تعبتُ وأنا ألوّح لكم بهذه اليد المقطوعة, تعبتُ كثيراً.. لأنّها ثقيلة، ولأنّني لم أستطع أن أحملها إلا بيدي اليمنى.

# مجلة - شهرية - مستقلة

السنة الثانية - العدد 22 - آب/ أغسطس 2015

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر